دار الثقافة

ملوك يهوذا

www.christianlib.com

بقلم: القس عزت شاكر

مقدمة الدار

هـذا الكتـاب يتنـاول تـاريخ مملكـة يـهوذا وذلـك بتتبـع تـاريخ ملوكـها كمـا يلقـي الضـوء في نفـس الوقـت علـى المملكـة الشـمالية- مملكـة إسـرائيل.

يجمـع الكتـاب بـين سلاسـة الأسـلوب وعمـق المـادة، ويسـاعد القـاريء علـى تكويـن نظـرة شـاملة لتـاريخ المملكتـين والأحـداث الـتي جـرت في تلك الفترة وأهم الشـخصيات الـتي كـان لهـا دور مؤثـر سـواء كـانوا ملوكـاً أو أنبيـاء.

سـوف يجـد القـاريء أنـه اسـتطاع أن يربـط بـين الأحـداث والشـخصيات الـتي تعـاصرت معـا سـواء مـن أنبيـاء أو ملـوك، وهـذا يتيـح لـه التوصـل إلى مفـهوم جديـد ورؤيـة عميقـة لمـا قصـد الله أن يوصلـه لنـا مـن خـلال تلـك الحقبـة التاريخيـة.

هـذا الكتـاب يضـاف إلى رصيـد المكتبـة العربيـة، فـهو لا غنـى عنـه لكـل دارس لأسـفار العـهد القديـم الـتي تتنـاول تـاريخ المملكتـين الشـمالية والجنوبيـة،

ويسـعد دار الثقافـة أن تقدمـه سـواء للدراسـة الشـخصية أو لاسـتخدامه في حلقـات دراسـية.

دار الثقافـة

المحتويات

- مقدمة الدار ٣
- مقدمة المؤلف ٧
- تقديم ٩
- إسرائيل وأشّور ١٦

١- رحبعام بن سليمان ٣٣
٢- أبيِّا ٤٦
٣- آسا ٥٣
٤- يهوشافاط ٦٦
٥- يهورام ٨٣
٦- أخزيا ٩٢
٧- عثليا الخبيثة ٩٨
٨- يوآش ١٠٥
٩- أمصيا ١١٨
١٠- عزّيّا ١٢٧
١١- يوثام ١٣٩
١٢- أحاز ١٤٨
١٣- حزقيا ١٦٢
١٤- منسّى ١٧٧
١٥- آمون ١٩٨

١٦- يوشيا ٢٠٥
١٧- يهوآحاز ٢٢٤
١٨- يهوياقيم ٢٣٠
١٩- يهوياكين ٢٤٤
٢٠- صدقيا ٢٥٤
المراجع ٢٦٥

مقدمة المؤلف

عزيزي القاريء، في هـذا الكتـاب أقـدم لـك دراسـة تحليليـة لكـل ملـوك مملكـة يهوذا، بدايةً مـن رحبعـام بـن سـليمان الـذي انقسـمت المملكـة في عـهده عـام (٩٣١ق.م)- وحتـى صدقيـا آخـر الملـوك، الـذي قـاد البـلاد إلى الخـراف، وانـهارت المملكـة في أيامـه، وسـيق شـعبها إلى السـبي البـابلي عـام (٥٨٦ ق.م).

وقد حرصت أن تكـون هـذه الدراسـة تحليليـة، فمـن بـين هـؤلاء الملـوك مـن حقـق نجاحـاً كبـيراً، وقـاد البـلاد إلى نهضـة عظيمـة مثـل: يهوشـافاط وحزقيـا ويوشـيا وغـيرهم، ومنـهم مـن فشـل فشـلاً ذريعـاً وقـاد البـلاد إلى الخـراب مثـل: يـهورام وعثليـا ويـهوأحاز وغـيرهم. فكـان لابـد وأن نضـع أيدينـا علـى أسـباب النجـاح وأسـباب الفشـل حتـى نسـتخرج الـدروس الـتي تفيدنـا اليـوم.

وقـد حـاولت أن تكـون الدراسـة تاريخيـة بحيـث تغطـي عصـر الملـوك. وتركـيزي علـى الحـوادث التاريخيـة نـابع مـن إيماننـا بـأن الله هـو سـيد التـاريخ، ومحـرك الأحـداث، فالتـاريخ ليـس خبطـاً عشـوائياً بـل يتجـه بقـوة نحـو هدف واضـح مرسـوم قبـل الأزمنـة الأزليـة. والحـوادث التاريخيـة عبـارة عـن حلقـات في سلسـلة واحـدة مـن مخطـط الإعـلان الإلهـي كـانت تسـير بتـدرج إلى أن وصلـت إلى كمـال الإعـلان في المسـيح.

كذلـك حرصـت أن تكـون الدراسـة كتابيـة تفسـيرية لكـل النصـوص الـتي

تتحدث عن الشخصيات موضع الدراسة، لذلك من الأفضل أن يكون كتابك المقدس بين يديك وأنت تدرس هذا الكتاب.

عند دراسة كل شخصية ستجد التطبيقات العملية المعاصرة المفيدة للبنيان الروحي والتي تدفع إلى المزيد من النجاح والتفوق في الحياة العملية.

إنني إذ أقدم هذه الدراسة أصلي أن تكون سبب بركة لكل قارىء.

القس عزت شاكر

ديسمبر ١٩٩٨م

تقديم

من الصعب جداً على كل خادم يعمل فى مجال الرعاية، أن يجد وقتاً للكتابة وسط ضغوط وانشغالات العمل الرعوى بجوانبه المتعددة . والحل الذى ننادى به دائماً ونشجع عليه، أن يتدرب الخادم من بداية خدمته وبمثابرة جادة ومستمرة، على كتابة عظاته ودراساته التى يقدمها فى كنيسته. ومع مرور الأيام وبناء حياته وخدمته، يتمكن تدريجياً من الاستخدام الجيد لأدوات وطرق بحثه، وفى نفس الوقت يصبح له أسلوبه وطابعه الخاص به. وهكذا تتحول الدراسات إلى كتابات، وتصبح الكتابة شيئاً طبيعياً وهاماً فى حياة الراعى، دون أن تأخذ من أولوياته الأخرى، وتثرى حياته وخدمته، وتعود بالنفع الكبير على الكنيسة المحلية والعامة. وهنا يكون قد وُلد بيننا ما نطلق عليه " الراعى الكاتب".

والزميل القس عزت شاكر من هؤلاء الذين استجابوا لهذا التوجه، وسار خطوات طيبة وناجحة فى هذا الطريق، وأرى فيه خادماً مباركاً وكاتباً واعداً. بدأ بكتاب " فن صناعة المستقبل"، ثم " أؤمن بالشفاء الإلهي "، وترجمة " أجوبة ليست سهلة "، وصدر له فى الأسبوع الماضى " الحوار احتياج وفن وحضارة " . وكتاب " تاريخ الملوك " الذى بين أيدينا نوع من كتب الشخصيات، سبق وقدّمه فى سلسلة دراسات حول هؤلاء الملوك، ثم جمعها معاً للفائدة الأوسع.

والكتاب دراسة جادة في أسلوب سهل حول تاريخ وحياة كل ملك، وعوامل النجاح أو الفشل، وأهم الدروس والتطبيقات النافعة لحياتنا الآن. راجياً أن يكون إضافة وبركة في حياة كل قارىء.

الدكتور القس مكرم نجيب

تاريـــخ الملـــــوك

شاول ١٠٣٠ –١٠١٠ ق.م

داود ١٠١٠ –٩٧٠ ق.م

سليمان ٩٧٠ – ٩٣١ ق.م

٩٣١ انقسام المملكة

المملكة الشمالية

	ملوك إسرائيل	المدة	التاريخ
١	يربعام بن ناباط	٢٢ سنة	٩٣١ –٩١٠
٢	ناداب	سنتان	٩١٠–٩٠٩
٣	بعشا	٢٤ سنة	٩٠٩ –٨٨٦
٤	أيلة	سنتان	٨٨٦ –٨٨٥
٥	زمرى	٧ أيام	٨٨٥
٦	عمرى	١٢ سنة	٨٨٥–٨٧٤
٧	آخاب	٢٢سنة	٨٧٤–٨٥٢

المملكة الجنوبية

ملوك يهوذا	المدة	التاريخ
رحبعام بن سليمان	١٧ سنة	٩٣١–٩١٤
أبيام " أبيا "	٣ سنوات	٩١٥–٩١٢
آسا	٤١ سنة	٩١٢–٨٧١
يهوشافاط	٢٥ سنة	٨٧٥–٨٥٠
يهورام	٨سنوات	٨٥٠–٨٤٣
أخزيا	سنة	٨٤٣–٨٤٢
عثليا	٦ سنوات	٨٤٢–٨٣٦

٨	أخزيا	سنتان	٨٥٢ -٨٥٠
٩	يهورام	١٢ سنة	٨٥٠ -٨٤٢
١٠	ياهو	٢٨ سنة	٨٤٢ - ٨١٤
١١	يهوأحاز	١٧ سنة	٨١٦ - ٨٠٠
١٢	يهوآش (يوآش)	١٦ سنة	٨٠٠ - ٧٨٥
١٣	يربعام الثانى	٤١ سنة	٧٨٥ -٧٤٥
١٤	زكريا	١١ شهراً	٧٤٥ -٧٤٤
١٥	شلوم	شهر واحد	٧٤٤
١٦	منحيم	١٠ سنوات	٧٤٤- ٧٣٥
١٧	فقحيا	سنتان	٧٣٥ ٧٣٤
١٨	فقح	٤ سنوات	٧٣٤ ٧٣٠
١٩	هوشع	٩ سنوات	٧٣٠- ٧٢٢
٢٠			

	يوآش	٤٠ سنة	٨٣٦-٧٩٧
	أمصيا	٢٩ سنة	٧٩٩-٧٧١
	عزيا	٥٢ سنة	٧٨٥-٧٣٤
	يوثام	١٦ سنة	٧٥١-٧٣٦
	آحاز	١٦ سنة	٧٣٦-٧٢١
	حزقيا	٢٩ سنة	٧٢١-٦٩٣
	منسى	٥٥ سنة	٦٩٣-٦٣٩
	آمون	سنتان	٦٣٩-٦٣٨
	يوشيا	٣١ سنة	٦٣٨-٦٠٨
	يهوآحاز	٣ أشهر	٦٠٨
	يهوياقيم	١١ سنة	٦٠٨-٥٩٧
	يهوياكين	٣ أشهر	٥٩٧
	صدقيا	١١ سنة	٥٩٧-٥٨٦

* نهاية المملكة ٧٢٢ق.م

* خراب أورشليم ٥٨٧ سبى بابل ونهاية مملكة يهوذا.

* لا يوجد تحديد قاطع لهذه التواريخ فهي تقريبية.

مملكة يهوذا

التاريخ	اسم الملك	الأنبياء المعاصرون له	ملوك أشور	الشاهد الكتابى
٩٣١	رحبعام بن سليمان	عدو - شمعيا		١ مـــل ١٢ : ٢،١ أخ ١٠ : ١
٩١٥	أبيام "أبيا"	أخيا		١ مـــل ١٥ : ١ ، ٢ أخ ١٣ : ١
٩١٢	آسا *	حنانى - عزريا		١ مـــل ١٥ : ٩ ، ٢ أخ ١٤ : ١
٨٧٥	يهوشافاط *	أليعاز - ميخا	أشور ناصر بال الثالث ٨٨٤ - ٨٦٠	١ مـــل ٢٢ : ٤٨ ، ٢أخ ١٧ : ١
٨٥٠	يهورام	إيليا	شلمنأصر الثاني ٨٥٩ - ٨٢٥	١ مـــل ٢٢: ٥٠ ، ٢ أخ ٢١ : ١
٨٤٣	أخزيا	زكريا بن يهوياداع	سمس رمان ٨٢٤ - ٨١٢	٢ مـــل ٨ : ٢٤ ،٢ أخ ٢٢ : ١
٨٤٢	عثليا	أليشع		٢ مـــل ١١ : ١ ، ٢ أخ ٢٢ :١٠
٨٣٦	يوآش *			٢ مـــل ١١ :٢ ، ٢ أخ ٢٣ : ١
٧٩٩	أمصيا *		هـــدد نـــيراري الثـــالث ٨١١ - ٧٨٣	٢ مـــل ١٤ : ١ ، ٢ أخ ٢٥ : ١
٧٨٥	عزيا * (عذريا)	هوشع	شـلمنأصر الرابـع	٢ مـــل ١٥ : ١ ، ٢ أخ ٢٦ : ١

		عاموس	٧٨٢ - ٧٧٣	
			أشـــــور دان الثـــالث ٧٧٢ - ٧٥٥	
٧٥١	يوثام *	ميخا	أشـــور نـــيراري ٧٥٤ - ٧٤٥	٢ مـــل ١٥ : ٣٢ ، ٢ أخ ٢٧ : ١
٧٣٦	آحاز	إشعياء	تغلـــث فلاســـر الرابـــع ٧٤٥ - ٧٢٧	٢ مـــل ١٥ : ٣٨ ، ٢ أخ ٢٨ : ١
			شـــــلمنأصر الخـــامس ٧٢٧ - ٧٢٢	
		عوديد	سـرجون الثـــاني ٧٢٢ - ٧٠٥	
٧٢١	حزقيا *		ســـنحاريب ٧٠٥ - ٦٨٢	٢ مـــل ١٨ : ١ ، ٢ أخ ٢٩ : ١
٦٩٣	منسى			٢ مـــل ٢١ : ١ ، ٢ أخ ٣٣ : ١
٦٣٩	آمون		آسـر حـدون ٦٨١ - ٦٦٨	٢ مـــل ٢١ : ١٩ ، ٢ أخ ٣٣ : ٢١
٦٣٨	يوشيا *	إرميا - صفنيا	ظهـور	٢ مـــل ٢٢ : ١ ، ٢ أخ ٣٤ : ١

			مملكة بابل نبو بولاسار	
٦٠٨	يهوآحاز	خلدة		٢ مل ٢٣ : ٣١ ، ٢ أخ ٣٦ : ١
٦٠٨	يهوياقيم		نبوخدناصر	٢ مل ٢٣ :٣٦ ، ٢ أخ ٣٦ : ٤
٥٩٧	يهوياكين	حبقوق		٢ مل ٢٤ : ٦ ، ٢ أخ ٣٦ : ٩
٥٩٧	صدقيا	حزقيال		٢ مل ٢٤ : ١٧ ، ٢ أخ ٣٦ :١١

* ملك صالح

إسـرائيل وأشّـور

أشّـور اسـم ثـانى أبنـاء سـام وأبـى الأشـوريين (تـك ١٠: ٢٢)، وبـلاد أشّـور الأصليـة تقـع علـى الجـزء الأعلـى مـن نـهر دجلـة، وكـان الأشـوريون مزيجـاً مـن أجنـاس عـدة، وكـانوا أكفـاء فـى الحـرب، أقويـاء البنيـة، محبـين للنظـام بصـورة صارمـة.

وقـد سـميت أولى مدنـهم " أشـور " أو " أسـور "، وكـانت مدينـة " أشـور " التـى هـى " قلعـة شـرقات " اليـوم تقـع علـى الشـاطئ الغربـى لنـهر دجلـة، جنـوب مدينـة " الموصـل " الآن فـى العـراق.

وكـانت مدينـة أشـور نفسـها هـى أولى عواصـم المملكـة، أمـا العواصـم الأخـرى التـى صـارت لمملكـة أشـور مـن بعـد ذلـك فكـانت تقـع جميعهـا شـرقى دجلـة، وتبعـد كثـيرا إلى الشـمال، وهـذه العواصـم هـى " كالـه" (Calah) "وهـى "نمـرود" اليـوم، و"دور شـروكين" وهـى "خورسـباد" اليـوم. ولكـن أهـم العواصـم جميعـا هـى " نينـوى" تـل كوينجـك الآن، وهذه العواصم جميعا قد أصبحـت خرابـا.

اللـغـــــة :

واللغة الأشورية هـى إحدى اللغـات السـامية، وهـى قريبـة الشـبه جـدا مـن البابليـة، وكـان الأشـوريون يكتبـون علـى لوحـات طينيـة أو حجريـة، وكـانوا

يكتبـون أحـرف تشـبه المسـامير فـي شـكلها، ولـذا سُـمى خطـهم بـالخط المسمارى، وكانوا يشـبهون البـابليين فـى كتاباتـهم.

الـديـانـــة :

أخـذت الدولة الأشـورية دينـها عـن بـابل، فكـان دينـاً بابليـاً فـى خطوطـه الرئيسية، ولكنه اختلف عن ديانة بابل فى نقطتـين رئيسـيتين وهمـا:

أ) كـان السيـد الأعـلى هـو الملك، وليـس الكاهن الأعظم، فقد كانت أشّور دولة عسكرية وليست دينية.

ب) كـان علـى رأس هـذه الديانـة الإلـه القومى " أسور" أو " أشور"، وكان الملك ممثلاً له وكاهنه الأعظم.

و " أسـور" فـى الأصـل يعنـى القـائد فـى الحـرب، ولذلـك صَـوَّروه إلـه حـرب مسـلحاً بقـوس، وهـو نفسـه الـذى اعتُـبر إلـه الشـمس فـى العـهد الـذى شاعت فيه عبادة الشمس فى بـابل.

وكـان " أسـور" هـو الإلـه القومى لأمـة عسـكرية، ولذلـك كـان الجيـش يعتـبر " جنـود أسـور" وكـانت تقـف إلى جـواره شـريكته النسـائية " اسـيرتو" أو " أشيره" وهـى السارية فـى العهد القديـم.

هـذا إلى جانب آلهة أخرى كثـيرة كـانت تُعبـد فـى أشـور، وكـانت تُمثِّـل قـوى الطبيعـة، فكـان " أنـو" يمثّـل قـوة السـماء و" بـل" (إش ٤٦: ١) يمثّـل الأرض،و" أيـاد" تُمثّـل الميـاه و" سـين" تمثّـل القمـر، و"شمـاش" تمثّـل

الشمس، و " رمان" تمثّل العاصفة. وكانت معظم هذه الآلهة تُعبد فى بابل فيما عدا الإله" أشّور".

تاريخها :

كانت أشّور فى البداية ولاية تابعة لبابل، وكان حكامها يدينون بالولاء لبابل، ولكنهم انتهزوا فرصة ضعف بابل فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد نتيجة حروبها المتعددة مع أعدائها الشماليين وتخلصوا من نيرها وصارت مملكة مستقلة. وبناء على ما قاله أسرحدون فى سجلاته إن " بل بانى" بن " أداسى" هو أول من استقل ببلده وأنشأ مستعمرة أشورية فى " كازا ايوك".

وفى ألواح تل العمارنة نجد أن " أشور وباليد" كان ملكاً على أشور فى (١٤٠٠ ق.م) وتراسل مع فرعون مصر، وزوَّج ابنته لملك بابل، وبذلك أعطى لنفسه الحجة للتدخل فى شؤون بابل، وقتل صهره، وأرسل " أشور وباليد" قواته إلى بابل وسيطر عليها، وأجلس أحد أقاربه ملكاً على عرش بابل، وضعفت بابل، واضطرت لحماية نفسها من قوة أشّور الصاعدة.

وفى عام (١٣٠٠ ق.م) تولى الملك شلمنأسر الأول، وكان ملكاً قوياً وعنيفاً ومكافحاً، ولذلك جنى (توكولتى - ماس) بن شلمنأسر وخليفته على العرش ثمار جهاده. وعندما ملك (توكولتى - ماس) أصبح سيداً لجميع الأراضى التى يرويها دجلة

والفرات، وقد حمل تمثال مـردوخ إلى أشّـور كعلامـة علـى انتقـال صولجـان الملك من بابل إلى أشّـور.

وبعـد ذلـك بسنـوات قليلـة فقـد الملـك الأشـورى (بـل كـدر - أوزر) حياتـه فـى معركـة ضـد البـابليين، وحـوالى عـام (١١٩٠ ق.م) ضعفـت أشّـور ولم تقـو علـى صـد هجـوم قبـائل الكلدانيـين والأراميـين، وفقـدت كثـيراً مـن أراضيـها ،وبـاتت مـرة أخـرى مملكـة صغـيرة، وكـان هـذا بعـد عـهد بـاراق ودبـورة وحربهما مع الكنعـانيين بحوالىمائـة سـنة (قـض ٤).

ولكـن سـرعان مـا قـامت أشّـور مـن كبوتـها مـرة أخـرى وصـارت أمـة عظيمـة. فقـد تـولى الملـك " تغلـــث (فلاسـر الأول) (١١١٤ - ١٠٧٦) وبالرجوع إلى سجله التـاريخى يتضـح أنـه قـد نشـر نفـوذه ونفـوذ أمتـه غـرب البحـر الأبيض المتوسـط مخضعاً لسطوته الأمـم التـى فـى تلـك المنطقـة.

غـير أنـه حـدث خـلال القرنـين التـاليين أنـها تقـهقرت ودب فيـها الضعـف والوهـن، بينمـا قويـت إسـرائيل وتصـاعد نفوذهـا خـلال حكـم داود وسـليمان.

ولكـن حـوالـى ٨٨٤ ق.م تـولـى الـملك علـى أشـور ملـك يدعـى " أشـــور ناصربـال الثـانى" (٨٨٤ - ٨٦٠ ق.م) وكـان أعظـم ملوكـها وراح يدوخ البلدان والأقطـار، ويبنـى القصـور والهيـاكل ويعتـبره التـاريخ أنـه مؤسـس الامبراطوريـة الأشـورية. اتخـذ مـن كالـه Calah" عاصمـة لـه، وطـور جيشه وتوسع شرقا وغربـا.

وخلف " أشورناصربال" فى الحكم ابنه " شلمنأسر الثالث" (٨٥٩ – ٨٢٥ ق.م) الذى لم يقنع بمجرد شن الغارات على البلاد وأخذ غنائمها، ولذلك عمل على تنظيم وإدارة البلاد التى أخضعتها جيوشه، وكان أخآب ملكاً على إسرائيل فى ذلك الوقت، ولم يكن يدرك أين موقع الخطر الحقيقى الذى سيواجه أمته، وكان أخآب يظن أن آرام أخطر عليه من أشّور التى كان مقدراً لها فى التاريخ أن تبيد مملكة إسرائيل وتشرد أبناءها.

لقد قرر أخآب فى عهده أن ينضم إلى الفينيقيين، وتزوج من أميرة فينيقية وهى " إيزابل" ابنة "أثبعل" حاكم فينيقية، وقد كانت امرأة شريرة جداً وكانت تعبد البعل.

وكانت هذه الخطوة سليمة جداً من الناحية السياسية والتجارية، فقد هيأت لإسرائيل أصدقاء فى الشمال والغرب وضمنت لها الموانئ والأسواق لتصريف تجارتها. ولكنها كانت سياسة خطيرة روحياً، شكّلت خطراً يهدد كيان الأمة دينياً، لأن فينيقية دولة وثنية، وكانت إيزابل متشددة لعبادة البعل، وأصرّت على دخولها إلى إسرائيل، فتسربت إلى إسرائيل العادات والعبادات الوثنية، وكان للنبى إيليا دور كبير فى هذا الصراع حتى يُرجع الناس من عبادة الأوثان إلى الإله الحى (٢ مل ٩: ٢٢ ٣٧).

فى ذلك الوقت أحست ممالك سورية- وكان أكثرها من الآراميين والحثيين- بأن أشور تشكّل خطراً عليهم، فصمموا على الوقوف فى

وجهها، وكـوّنوا حـزباً مـن الأمـم تحـت زعامـة ملـك دمشـق وأرخيلـونى ملـك حمـاة، وهـذا الحلـــف ورد ذكـره فـى (١ مـل ٢٠)، وقـد أرادوا أن يضمـوا إليهـم "أخـآب" الـذى رفـض فـى البدايـة، وشـعر أنـه ليس مـن صالحه أن يعـارض أشّـور، وخاصـة أنـها الدولـة الكـبرى المقبلـة فـى التـاريخ، إلى جانب أنه ينظر إلى آرام بعداوة لأنها كـانت سـبب ضيـق لـه مـن الجهـة الشمالية الشـرقية.

ولعـل الحصـار الـذى قـام بـه بنـهدد ملـك آرام للسـامرة عاصمـة مملكـة إسرائيل، كـان القصد منه إرغام أخـآب علـى الانضمـام لهـذا الحلـف (١ مـل ٢٠: ١-٣).

ولعله بعد معركـة " أفيـق" وعـد أخـآب أن ينضـم إلى هـذا الحلـف مقـابل إعادة مدنه إليـه، والسـماح لتجَّاره أن يتـاجروا مـع دمشـق (١ مـل ٢٠-٣٤). والواقع الذى يؤيده التاريخ أنـه انضـم فعـلاً إلى هـذا الحلـف، والتحـم فـى حـرب مـع الأشـوريين فـى معركـة " قرقـر" شمـال " حمـاة" عـام (٨٥٣ ق.م) وكـانت الخسـائر فادحـة ١٢٠٠ مركبـة حربيـة، ١٢٠٠ مـن الفرسـان، ٢٠٠٠٠ مـن المشـاة لبنـهدد ملـك دمشـق، ٢٠٠٠ مركبـة حربيـة، ١٠٠٠٠ مـن المشـاة لآخاب ملك إسـرائيل.

وفـى سـنة (٨٤١ ق.م) وصـل شلمنأسـر إلى دمشـق حيـث حـاصر ملـك سورية، ويدعـى "حزائيل" الذى كان قـد قتـل سـيده بنـهدد وتـولى الحكـم، وهزمـه أشـر هزيمـة ونـهب البـلاد. وقـد عـثر علمـاء الآثـار علـى لوحـة نقـش عليها هـذا الحادث التـاريخى نصـها:-

"ركن حزائيل ملك سورية إلى قوة جيوشه وجعل جبل سانيرو (وهو جبل حرمون الآن) إحدى قمم جبال لبنان قلعته الحصينة... هزمته أشر هزيمة... وأغلقت عليه فى مدينة دمشق وأحرقت حدائقه وبساتينه وتقدمت حتى جبل حوران وهدمت مدناً كثيرة".

فى ذلك الوقت كان "ياهو" قائد جيش إسرائيل قد قتل ملكه وسيده " يهورام" بن أخآب ملك إسرائيل وصار ملكاً عوضاً عنه، ثم قتل إيزابل أم يهورام. وبذلك خلق لنفسه عدوين وهما مملكة يهوذا التى كان ملكها فى ذلك الوقت " أخزيا" ابن "عثليا" أخت "يهورام" ملك إسرائيل وفينيقية. لذلك بادر " ياهو" واتجه صوب شلمنأسر ملك أشّور وتعهد بأن يدفع الجزية له. وقد نقش الأشوريون هذا الحادث على لوحة سُميت "المسلة السوداء" التى اكتُشفت فى نمرود، وهى الآن فى المتحف البريطانى، وقد ظهر فيها ياهو جاثياً على ركبتيه أمام ملك أشّور ومكتوب تحته هذه الكلمات: "جزية ياهو .... فضة وذهب .... ووعاء ذهبى ..... قبلت منه رصاصاً وصولجاناً ليد الملك وحراباً" .

وتولى المُلك بعد ذلك " سمس رمان" وأخذ نجم مملكة أشّور فى الأفول، وانشغل فى إخماد الفتن والتمرد الذى ظهر فى أجزاء مختلفة من المملكة.

وخلفه على العرش ابنه "هدد نيرارى الثالث" (٨١١- ٧٨٣ ق.م) واسم أمه سميراميس، وقد شن هجوماً على دمشق ويدَّعى أنه أعاد إخضاع سوريا بما فيها فينيقية وآدوم وفلسطين، وأنه أخذ "ماريعا " ملك

دمشق أسيراً في عاصمته. وهذا ساعد إسرائيل على التخلص من الضغط السورى عليهم.

ثم اجتازت أشّور فترة من الضعف والوهن تولى فيها المُلك ثلاثة من الملوك وهم: شلمآنصر الرابع (٧٨٢- ٧٧٣ ق.م) ثم خلفه " أشور دان الثالث" (٧٧٢- ٧٥٥ ق.م) ثم خلفه " أشور نيرارى" (٧٥٤ - ٧٤٥ ق.م) واستطاع هؤلاء الملوك الثلاثة أن يحافظوا على أشور، ويدافعوا عنها كأمة قوية، ولكنهم لم يمتلكوا القدرة على تحقيق أى أغراض توسعية كما فعل من جاء من بعدهم.

وفى عام (٧٤٥ ق.م) تولى المُلك قائد حربى هو " بولو " ويشير إليه الكتاب المقدس (٢مل١٥ : ١٩) باسم "فول""Pul"وقد أطلق على نفسه اسم " تغلث فلاسر الرابع " وملك من (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م) وقد كان مقاتلاً مغواراً، أعاد تنظيم الجيش حتى أصبح لا يقاوم،وقاد أمته فى فتوحات وغزوات ناجحة. ومن عهده اتبعت أشّور طريقة أشد فى التنكيل بالشعوب الخاضعة لها وسلب أموالها، وإقامة ملوك عليها بمعرفتهم، مع تعمد ترحيل شعب الدولة العاصية، وتشريده إلى بلدان مختلفة، وإحلال شعوب أخرى محله.

وقد ساعدت هذه السياسة على كبح التمرد أو توقفه، وقد طالب "تغلث فلاسر" فى بداية ملكه من "منحيم" ملك إسرائيل، "ورصين" ملك أرام أن يدفعا الجزية له، وربما رفضا . وفى عام (٧٣٥ ق.م) سيطر على حماة وأصبح "منحيم" ملك إسرائيل خاضعاً له.

وفـى عـام (٧٣٣ ق.م) بـدأ حملتـه ضـد رصـين ملـك أرام، وكـان فـى "فقح" ذلك الوقت ملكـاً علـى إسـرائيل، و " آحـاز " ملكـاً علـى يـهوذا، وقـد حـاول ملكـا إسـرائيل وأرام أن يُرغمـا آحـاز ملـك يـهوذا علـى الانضمـام لهمـا لمحاربـة " تغلـث فلاسـر" ملـك أشّـور، ولكـن آحـاز رفـض ذلـك. فتـآمرا معـاً وهجمـوا علـى أورشـليم. ويقـول الوحـى: " حينئـذ صعـد رصـين ملـك أرام وفقح بـن رمليـا ملـك إسـرائيل إلى أورشـليم للمحاربـة..." (٢ مـل ١٦: ٥).

وقـد طلـب الـرب مـن إشـعياء أن يخـرج لملاقـاة " آحـاز" ويقـدم لـه رسـالة الاطمئنـان (إش٧: ١-٩) ويحـذّره مـن الانضمـام إلى حلـف أرام وإسـرائيل أو أشّـور، وأنبـأه أن يقـف علـى الحيـاد ويتمـم مشيئـة الـرب، ولكنـه كـان ملكـاً ضعيفـاً أعوزتـه الثقـة بـالنفس والثقـة بـالرب، فبعـث بـهدايا إلى " تغلـث فلاسـر" ملـك أشـور وطلـب منـه أن ينقـذه مـن أرام وإسـرائيل، ويقـول الكتـاب المقـدس: "وأرسـل آحـاز رسـلاً إلى تغلـث فلاسـر ملـك أشّـور قـائلاً : أنا عبدك وابنك. اصعد وخلصنى من يد ملـك آرام ومـن يـد ملـك إسـرائيل القـائمين علـىّ. فـأخذ آحـاز الفضـة والذهـب وأرسـلها إلى ملـك أشّـور هديـة" (٢مـل ١٦: ٧ و٨) فـزحف " تغلـث فلاسـر" ملـك أشـّور علـى آرام وقتـل رصـين ملكهـا (٢مـل ١٦: ٩) فـى عـام (٧٣٢ ق.م). وقـد جـاء فـى سجلات ملك أشّـور التاريخية عـن رصين ما يلـى:

"هرب وحيداً لينقذ حياته وكفأر دخل بـاب مدينتـه، أغلقـت عليـه كطـائر فـى قفـص. وهدمـت حدائقـه وبسـاتينه ودمـرت سـت عشـرة ولايـة فـى سـورية".

وسقطت دمشق عاصمة أرام وسيطرت أشّور على المنطقة، وعُيِّن حاكم أشورى لدمشق. وعين "هوشع" ملكاً على إسرائيل بعد مقتل " فقح" (٢مل١٧: ١).

وخشى الملك "آحاز" ملك يهوذا أن يكون هو الفريسة بعد أرام، فذهب إلى دمشق لملاقاة "تغلث فلاسر" - بعد أن هزم أرام واستولى على دمشق - ليقدم له فروض الولاء والطاعة، وبينما هو فى دمشق أبصر مذبحاً وثنياً كان الأشوريون قد أقاموه لعبادة ملكهم،فأرسل رسمه وشكله إلى أوريا الكاهن ليعمل مثله فى أورشليم، وأقامه فى هيكل الرب، وقدم عليه الملك آحاز ذبائح ومحرقات (٢مل ١٦: ١٠-١٧) وبعد موت "تغلث فلاسر" كان خليفته مغامراً حربياً آخر وهو "شلمنأسر الرابع" تولى الملك من (٧٢٧- ٧٢٢ ق.م) واسمه الأصلى " أولولا". وظن "هوشع" ملك إسرائيل أنه بعد موت "تغلث فلاسر" سيستعيد حريته المسلوبة، فتوقف عن دفع الجزية التى تعهد بها إلى ملك أشور، والتمس معونة مصر، وفى هذا يقول الكتاب المقدس : " وصعد عليه شلمنأسر ملك أشّور... ووجد ملك أشّور فى هوشع خيانة. لأنه أرسل رسلاً إلى سوا ملك مصر، ولم يؤد جزية إلى ملك أشّور حسب كل سنة، فقبض عليه ملك أشّور وأوثقه فى السجن. وصعد ملك أشّور على كل الأرض وصعد إلى السامرة وحاصرها ثلاث سنين...." (٢ مل ١٧: ٣-٦). وسقطت السامرة فى يد ملك أشّور بعد حصار دام ثلاث سنوات (٧٢٤- ٧٢٢ق.م) ومات شلمنأسر الرابع أثناء حصار السامرة وخلفه "سرجون الثانى" الذي تولى الملك من (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م) وقد استولى على السامرة فى عام

(٧٢٢ ق.م) ورحـــل ٢٧٢٩٠ رجـــلا مـــن ســـكانها إلى الســـبى، والكتـــاب المقدس يوضح ذلك قـائلا : " وفـى السـنة التاسـعة لهوشـع أخـذ ملـك أشـور السـامرة وسـبى إسـرائيل إلى أشـور وأسـكنهم فـى حلـح وخـابور ونـهر جـوزان وفـى مـدن مـادى" (٢مـل ١٧: ٦) راجـع أيضـا (٢مـل ١٧: ٢٣و٢٤). وقـد كـان الهـدف مـن وراء هـذه السياسـة هـو تحطيـم الشـعور الوطنـى لـدى الشـعب مـن جـراء اختلاطـه بالأجنـاس الأخـرى، لينسـى أنظمتـه وعاداتـه وتقـاليده القوميـة ودينـه، فـلا يفكـر فـى ثـورة أو تمـرد علـى الأنظمـة لأنـه مشـتت.

وفـى عـام (٧١٧ ق.م) اسـتولى علـى كركميـش عاصمـةالحثيين. ومـن المحتمـل أن حملتـه علـى أشـدود فـى عـام (٧١١ ق.م) هـى التـى ذكـرت فـى (إش ٢٠: ١) وقـد أجـبر مـردوخ بـلادان، الكلدانـى، الـذى جعـل مـن نفســه ملكــا علــى بــابل عــام (٧٢٢ ق.م) علــى الــتراجع إلى أرض المستنقعات عند رأس الخليج الفارسى. وقـد اتخـذ مـن أشـور وكالـة ونينـوى عواصـم لـه، وفـى النهايـة بنـى " خورسـباد" المدينـة المعظمـة التـى حـازت علـى شـهرة عظيمـة بسـبب إنشـائها. وانتـهى حكـم سـرجون بموتـه فـى سـاحةالقتال عـام (٧٠٥ ق.م).

وقـد تـولى الملـك مـن بعـده ابنـه " سـنحاريب" مـن (٧٠٥- ٦٨١ ق.م) وقـد حـذا حـذو أبيـه، وبـدأ فـى مهاجمـة مملكـة يـهوذا، وكـان " آحـاز" قـد مـات وخلفـه " حزقيـا" الملـك. وقـد أنشـأ سـنحاريب مدينـة نينـوى العظيمـة واتخذها عاصمة له، وبنى حولها سـورا ارتفاعـه ٤٠ أو ٥٠ قدمـا.

وفـى عـام (٧٠٤ ق.م) اضطرمـت نـيران ثـورة واسـعة النطـاق ضـد سـنحاريب - إذ لم تكـن لـه المـهارة العسـكرية ولا القـدرات الإداريـة التـى كـانت لأبيـه، وربمـا كـانت مصـر هـى التـى أشـعلت الثـورة. وكـان النبـى إشـعياء يومئـذ فـى أورشـليم، وعـارض كـل حلـف سياسـى مـع الأجـانب، ونـادى علـى المـلأ بـأن الله سـيحمى يـهوذا إن هـى وثقـت فيـه وفعلـت مشـيئته. ومـع ذلـك فقـد انضـم حزقيـا مـع الثـائرين، وحـاول أن ينـتزع مـن أيـدى الأشـوريين سـلطتهم علـى الفلسـطنيتيين، فشـن سـنحاريب هجومـاً شرسـاً علـى فلسـطين وأخـذ مدنـهم وحمـل أسـرى كثـيرين، ثـم التحـم بالمصريين وهزمهم أيضـاً، ثـم اتجـه نحـو يـهوذا وحـاصر أورشـليم ويشـير فـى مذكراتـه إلى أنـه فتـح صيدا ويافا و٤٦ مدينـة " مسـورة" مـن يـهوذا. وقـد عـثر المنقبـون علـى لوحـة تاريخيـة نقـش عليـها سـنحاريب الحـوادث التاريخيـة كما يلـى:

" اسـتعنت بالإلـه أسـور ... وحاربتـهم جميعـاً وهزمتـهم، أمـا حزقيـا الـذى لم يخضـع لنـيرى، فقـد حـاصرت سـتاً وأربعـين مـن مدنـه واسـتوليت عليـها وحملـت ٢٠٠١٥٠ مـن الأسـرى وخيـولاً وحمـيراً وماشـية وغنمـاً. أمـا حزقيـا فقـد أغلقـت عليـه فـى أورشـليم عاصمتـه كطـائر فـى قفـص... واقتطعـت منـه بلاداً، وأثقلـت عليـه الجزيـة..." .

وقـد أشـار الكتـاب المقـدس إلى هـذه الحـوادث قـائلاً: " وفـى السـنة الرابعة عشـرة للملـك حزقيـا صعـد سـنحاريب ملـك أشّـور علـى جميـع مـدن يـهوذا الحصينـة وأخذهـا وأرسـل حزقيـا ملـك يـهوذا إلى ملـك أشّـور إلى لخيش يقـول: قـد أخطـأت. ارجـع عنـى ومـهما جعلـت علـىّ حملتـه. فوضـع

لك أشور على حزقيا ملك يهوذا ثلاث مئة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة
ن الذهب. فدفع حزقيا جميع الفضة الموجودة فى بيت الرب وفى
خزائن بيت الملك. فى ذلك الزمان قشر حزقيا الذهب عن أبواب
هيكل الرب والدعائم التى كان قد غشاها حزقيا ملك يهوذا
ودفعه لملك أشور" (٢مل ١٨: ١٣-١٦).ولولا التدخل الإلهى لكان
سنحاريب قد استولى على أورشليم. ولكن الله أرسل ملاكه وقتل من
جيش سنحاريب ١٨٥ الفا (٢مل ١٩: ٣٥)، وكان ذلك استجابة لصلاة
حزقيا، وهرب سنحاريب إلى نينوى عاصمته، وفيما هو ساجد فى بيت
سروخ إلهه ضربه أدرملك وشرآصر ابناه بالسيف وملك آسرحدون ابنه
عوضا عنه (٢ مل ١٩: ٣٥-٣٧) ،وقد ملك آسرحدون من (٦٨١- ٦٨٦
ق.م). وقد أتى آسرحدون بأناس من أجزاء متفرقة من الامبراطورية
وأسكنهم فى السامرة (عز ٤: ٢). وكان آسرحدون قائدا ماهرا وإداريا
بارعا. وصلت أشور تحت قيادته إلى أوج مجدها، وأعاد بناء بابل وجعلها
العاصمة الثانية للإمبراطورية- ربما لأن زوجته كانت تنتسب إلى أشراف
هذه المدينة. وأصبحت فلسطين ولاية خاضعة له، وأخضع ترهاقة.
حدث خلال حكم آسرحدون أنهم هجموا على يهوذا وأخذوا منسى
ملك يهوذا" أسيرا إلى بابل وقيدوه بسلاسل ووضعوا خزامة فى أنفه
٢ أخ ٣٣: ١٠-١٣). ومات آسرحدون خلال سيره بجيوشه قاصدا
صر. وتولى الملك ابنه " أشور بانيبال" عوضا عنه من (٦٦٨-
٦٦٣ق.م) وكان نصيرا سخيا للتعليم، وتدين مكتبة نينوى بمعظم كنوزها
.

وكان أشور بانيبال هو آخر الملوك العظماء في أشّور، وقد نقل قوماً من أجزاء متفرقة من الامبراطورية وأسكنهم في السامرة (عز ٤: ١٠) .

وفي سنة (٦٦٧ ق.م) استولى " أشور بانيبال" على طيبة، ولكن الثورات على الملك بدأت تظهر في الامبراطورية وخارجها، فقد تمرد على الملك " سماسويكن" حاكم بابل ولكنه لقي مصرعه خلال حريق بابل عام (٦٤٨ ق.م) .

ولم يستطع الأشوريون الاحتفاظ بمصر طويلاً، فقد ثار الأمير المصرى سامتيخوس الأول (٦٦٤-٦١٠ق.م) وشق عصا الطاعة على أشور واسترد مصر سنة (٦٥٢ ق.م).

وثار على أشّور أمير يدعى " نبوبو لاسار" وشق عصا الطاعة على أشّور وجعل نفسه سيد بابل. وكل هذه الصراعات أنهكت أشّور واستنزفت مواردها المالية، فأصبحت خالية الوفاض، وسقط شبابها قتلى في الحروب وهكذا وصلت إلى حالة متردية من الضعف.

وتولى الملك " أشور- إتيل- إيلاني""Assur-Itil-Ilani" ابن أشور بانيبال وخليفته، وكانت المملكة في طريقها للاضمحلال، فقد أخذ الوهن يدب في كل أوصالها،وانتهزت يهوذا أيضاً الفرصة وقامت بحركة استقلالية، وهذا ماساعد يوشيا على التقدم بقوة في طريق الإصلاح، ولقد استطاع يوشيا أن يحطم المذابح الأشورية التى كان قد أدخلها آحاز ومنسى، ولم يكن هذا ممكناً لو

كانت يهوذا تابعة لأشور، ولكن ماساعد يوشيا على الإصلاح هو ضعف أشور (راجع ٢مل ٢٣).

وقد سقطت كالح ونهبت في أيام " أشور- إيتل- إيلاني" وفشل ملكان جاءا من بعده في صد هجوم مملكتيّ مادى وبابل الصاعدتين، ثم سقط آخر ملوك أشور وهو " سين- سار- إسكن" -Sim-Sar Uskin وهو يحارب السكيثيين عام (٦٠٦ق.م).

وفي أثناء مُلك هذا الملك كان البابليون قد هجموا على نينوى بقيادة ملكهم "نبو بولاسار"، وبعد حصار مرير اقتحموا المدينة عام (٦١٢ ق.م)وقتلوا أمراءها بحد السيف وأحرقوا قصورها وهياكلها. فتقهقر الأشوريون إلى الشمال حيث جعلوا حاران عاصمة لهم. ولكن البابليين هاجموا حاران أيضاً عام ٦٠٨ ق.م. وانطلق فرعون "نخو" ملك مصر خليفة " سامتيخوس" بجيشه شمالا لمعاونة الأشوريين، وفي الطريق اعترضه يوشيا ملك يهوذا، ولسنا ندرى لماذا سلك يوشيا هذا المسلك؟ لعل " نبوبولاسار" ملك بابل استنجد به. ولعل يوشيا حارب لكي يضمن لنفسه استقلالاً تاماً، لأن ملك مصر جاء ليساعد ملك أشّور. ومهما تكن الأسباب فلم يكن يوشيا موفقاً في ذلك، وقتل في معركة مجدو " ٢أخ ٣٥: ٢٠-٢٦) واضطرت يهوذا لدفع الجزية لمصر.

وكان " يهوآحاز بن يوشيا" قد تولى الملك في يهوذا، ولم يقتنع به "نخو" فرعون مصر فعزله وقيده بسلاسل ونفاه إلى مصر إلى أن مات

هنـاك، وعـين يـهوياقيم ملكـاً عوضـاً عنـه علـى يـهوذا وفـرض ضرائـب باهظـة علـى يـهوذا (راجـع ٢مـل ٢٣: ٣١-٣٥، ٢أخ ٣٦: ١-٨).

وفـى عـام ٦٠٥ ق.م انطفـأ آخـر قبـس مـن النضـال والمقاومـة الأشـورية، فقد قام نبوخذناصر ملك بابل بهجوم شـرس علـى المصريـين، وهزمـهم فـى معركـة كركميش وسيطر على مصر، وقضـى نـهائياً علـى مملكـة أشـور، وبذلـك وقعـت يـهوذا أيضـاً تحـت سـيطرة بـابل،وكـان هـذا أيـام حكـم يـهوياقيم. ويسجل لنا الكتاب المقدس هذه الفـترة قـائلاً:

" فـى أيامـه صعـد نبوخذنـاصر ملـك بـابل فكـان لـه يـهوياقيم عبـداً ثـلاث سنين.... ولم يعد أيضاً ملك مصر يخرج من أرضه لأن ملـك بـابل أخـذ مـن نهر مصـر إلى نـهر الفـرات كـل مـا كـان لملـك مصـر" (٢مـل٢٤ : ١و٧). وفـى عـام (٥٩٦ ق.م) صعـد نبوخذنـاصر مـرة أخـرى إلى أورشـليم وحاصرهـا وكان هذا فى أيام حكم الملـك يـهوياكين، ونـهب المدينـة، وأخـذ كـل مـا فىخزائن بيت الرب،وخزائـن بيـت الملـك، وكسَّـر كـل آنيـة الذهـب التـى عملـها سـليمان ملـك إسـرائيل فـى هيكـل الـرب، وسـبى مـن أورشـليم كـل الرؤسـاء وجميـع جبـابرة البـأس وجميـع الصنّـاع، ولم يبـق أحـد إلا مسـاكين شـعب الأرض، وسـبى يـهوياكين إلى بـابل، وأصبحـت أورشـليم عبـارة عـن ولايـة بابليـة، وعـين متنيـا ملكـاً علـى أورشـليم وغـير اسمـه إلى صدقيّـا (٢مـل ٢٤: ٨-٢٠).

وسـقطت أورشـليم سـقوطاً كـاملاً ونـهائياً فـى أيـدى البـابليين فـى عـام ٥٨٦ ق.م.

لقد كانت سياسة أشّور -ومن بعدها بابل- محددة وواضحة في معاملة الشعوب الخاضعة لها،فكانت تفرض على الدولة المهزومة الجزية دليلاً على خضوعها، وعلامة على أنها صارت تابعة لها، وأن أرضها ومالها وشعبها لم يعد ملكاً لها.

وكان لملك أشّور الحق في أن يطلب جيش هذه البلاد لتشارك في حروبه، وإذا شعر أن أى دولة تحاول التآمر ضده كان يغزوها ويؤدب ملكها بقسوة وعنف.

وكانت سياستها أيضاً أن تأخذ أفضل رجال البلد التى تغزوها، وتسيطر عليها وتبدد شعبها، وتنقله إلى بلاد أخرى من المملكة، وتأتى بأناس من بلاد أخرى تسكنهم مكانهم حتى تضيع هوية البلد، ولا يستطيع شعب أى بلد أن يقوم بثورة أو مؤامرة ضد ملك أشّور.

(١)
رَحُبْعَام بن سُلَيْمَان

➢من هو رحبعام ؟

" رحبعام " اسم عبرى يعنى "مرحب الشعب" أو "موسع الشعب" فهى كلمة قريبة من المعنى العربى "الرحب" ، و "السعة". ولا شك فى أن سليمان عندما أطلق على ابنه " رحبعام " كان يأمل أن يكون مرحباً بالشعب فعلاً، فلقد ترك له مملكة كبيرة وعظيمة ، وكان يأمل أن يكبّرها ويوسّعها أكثر.

وُلدِ رحبعام حوالى عام ٩٧٢ ق.م ، وتولى المُلك وهو ابن إحدى وأربعين سنة، ومَلَك سبع عشرة سنة، واسم أمه نعمة العمونية ، ومات فى سن الثامنة والخمسين ودُفِن مع أبائه فى مدينة داود.

لقد تولى المُلك بعد أبيه سليمان الذى مَلَك أربعين عاماً، وترك له أفضل العلاقات مع الدول المجاورة ، فقد صاهر فرعون ملك مصر (١ مل ٣ : ١) ، وعقد معاهدة صداقة مع حيرام ملك صور (١مل ٥ : ١ - ١٢)، وبرع سليمان فى التجارة، واختص بتجارة المركبات الحديدية، وتربية الخيول (١مل ١٠ : ٢٨ و ٢٩)، وبنى أسطولاً بحرياً كبيراً على البحر الأبيض، وآخر على البحر الأحمر. وبنى مدناً بأكملها للمخازن، واسطبلات خيول، وقد أسس نظام الضرائب التي فرضتها على شعب

إســرائيل، بالإضافـة إلى الجزيـة التــى كـانت تأتيــه مــن المــدن والشــعوب الخاضعــة لســلطانه، وقــد اعتنــى ســليمان بالتســجيلات، واســتحضر الكتبــة المتخصصـين لذلـك. لقـد بلغـت البـلاد القمــة فــى الغنــى، وفـاضت البــلاد بالخــيرات المحليــة والمســتوردة، ونشــطت التجــارة، وعــم الســلام والأمــان بدرجة مدهشة لم تبلغها إسرائيل من قبلـه ولا مـن بعـده.

وفــى عــام ٩٣١ ق.م مـات ســليمان، ودعــا كــل شــعب إســرائيل رحبعــام إلى شـكيم ليملِّكـوه عليـهم فـى احتفــال رسمــى ، ولكــن كـانت لهــم عــدة مطالب، ولكـن رحبعام خيب آمـالهم، ولم يسـتجب لطلباتـهم، فمـا كـان منـهم إلا أن قـالوا : " أى قسـم لنــا فــى داود ولا نصيــب لنــا فــى ابــن يســى . إلى خيــامك يــا إســرائيل. الآن انظــر إلى بيتــك يــا داود ... " (١ مــل ١٢ : ١٦) وانفضّـوا عنـه وملَّكـوا يربعام بـن نابـاط عليـهم .

وضـاع مجـد مملكـة سـليمان ، ولم يملـك رحبعـام إلا علــى ســبطين فقــط همـا : يـهوذا وبنيـامين. ولـولا أنــه صعـد إلى مركبتـه وهــرب مــن شــكيم إلى أورشـليم لكـانوا قتلــوه.

والسـؤال الـذى يطـرح نفسـه الآن مـا هــى أسـباب انقسـام المملكــة؟ ومـا هـى أسباب فشل رحبعام فى حياتــه وفــى مملكتــه؟ فقـد فشـل رحبعـام حتــى فـى قيادة المملكـة الصغيرة المكونـة مــن سـبطين.

أولاً : اللســان الــلاذع :

اجتمـع كـل الشـعب فــى شــكيم - وهــى المدينــة الرئيســية فــى شمــال إســرائيل - وأرادوا تنصيــب رحبعــام ملكــاً عليــهم، ولكــــن بشــرط تخفيــض

الضرائب التى فرضها أبوه عليهم. وقد أساء رحبعام فهم الشعب، وفهم قدراته ولذلك رد عليهم قائلاً : " إن خنصرى أغلظ من متنى أبى . والآن أبى حمَّلكم نيراً ثقيلاً وأنا أزيد على نيركم. أبى أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب" (١ مل ١٢ : ١٠ و ١١).

لقد كان رده لاذعاً، مستفزاً، منفراً. يقول لهم " إن خنصرى أغلظ من متنى أبى" والخنصر هو الإصبع الأصغر، بينما المتن هو الجزء الأسفل من الجسم الواقع على جانبى العمود الفقرى بين الضلوع وعظام الفخذ[1] ثم يقول لهم "أبى أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب". والعقارب هى نوع من السياط بها عدة أطراف وفى كل طرف قطعة من الحديد أو الرصاص ، وقد كان مؤذياً جداً. لقد أثارهم بهذا الرد جداً، وقد كان لديهم استعداد سابق للتمرد والعصيان.

بعد أن انتصر جدعون على المديانيين حمى غضب سبط أفرايم جدا، لأنه لم يدعهم للحرب معه وهم أعمامه ، وسبط من أقوى الأسباط وسط إسرائيل ، فأرادوا أن ينتقموا منه فقال لهم : "ماذا فعلت الآن نظيركم . أليس خصاصة أفرايم خيرا من قطاف أبيعزر " (قض ٨ :٢)، والخصاصة هى ما يبقى فى الكرمة من العنب بعد القطاف، وتشير إلى الشىء القليل جدا فى العنقود، أما القطاف فهو أفضل وأجود العنب. وكأنه يريد أن يقول لهم أنتم أفضل منا مئات المرات، بل إن أصغر واحد منكم أفضل من أحسن شخص فى عشيرتنا. ثم يقول

---

(١) سعيد مرقص إبراهيم : تفسير كلمات الكتاب المقدس ص ٧٠.

لهـم : "ماذا قدرت أن أعمل نظـيركم"، ولذلـك ارتخـت روحـهم عنـه عندمـا قال لهم هذه الكلمات، وهـدأوا ولم ينتقمـوا منـه. إن الجـواب اللـين يصـرف الغضب والكلام الموجـع يـهيج السـخط.

ثانيـا: الحماقـة:

كـان رحبعـام شـابا أحمقـا ولذلـك أضـاع المملكـة بيـده. لم يسـتطع أن يقيم المـاضى والحـاضر تقييمـا صحيحـا، حتـى يبـدأ بدايـة صحيحـة وينطلـق للأمـام. كـان يظـن أنـه بـالنفوذ والسـلطة والعنـف يسـتطيع أن يسـيطر علـى الشعب، وقد كان مخطئـا فـى هـذا. لقـد طلـب منـه الشـعب أن يخفـف النـير عنهم وهـو حـق طبيعـى لهم، ولكنه رفـض هـذا الطلـب، والأدهـى أنـه طلـب مهلـة ثلاثـة أيـام ليفكـر فيـها، رغـم أن هـذا الأمـر لم يكـن محتاجـا لأى تفكـير. وفـى خـلال هـذه الأيـام الثلاثـة استشـار الشـيوخ الذيـن كـانوا يقفـون أمـام سـليمان أبيـه، وقـد تعلمـوا منـه الـحـكمة، ولهـم درايـة ببواطـن الأمـور فأجـابوه قـائلين : "إن صـرت اليـوم عبـدا لهـذا الشـعب وخدمتـهم وأحببتـهم وكلمتـهم كلامـا حسـنا يكونـون لـك عبيـدا كـل الأيـام (٢ مـل ١٢ : ٨). واحتقر رحبعام مشورة الشيوخ، وسمـع لنصيحـة الأحـداث الذيـن نشـأوا معـه، فكانت الكارثـة .

كـان يجـب علـى رحبعـام أن يـدرك أن الشـعب فـى الشـمال يعانـى من ثقل الضرائـب والتسـخير، وأنـهم علـى اسـتعداد للتمـرد والانفصـال، وأنـه لكـى يملك علـى كـل إسـرائيل لابـد مـن أن يخفـف النـير عنـهم. فلقـد سـخَّر سـليمان عـدداً كبـيراً مـن بنـى إسـرائيل (١ مـل ٥ : ١٣ – ١٦) وكـانت هـذه

نقطة سوداء فى تاريخ سليمان، لأنه استعبد الإسرائيليين الأحرار الذين قد منع الرب استعبادة بعضهم بعضاً بأى صورة.

وقد كان سليمان قد قسَّم شمال إسرائيل " لم يذكر يهوذا " إلى اثنى عشر إقليماً ، وأقام عليهم اثنى عشر وكيلاً، وكان على كل وكيل أن يقدم كل تموينات ومستلزمات الملك وكل بيته شهراً من السنة (١ مل ٤ : ٧)، وقد كانت مستلزمات بيت سليمان كثيرة جداً. راجع (١ مل ٤ : ٢٢ و٢٣).

إلى جانب أنه لما ارتفعت نفقات سليمان بسبب اتساع أعماله، وبالرغم من أنه رفع الضرائب بصورة كبيرة، لكنه اضطر إلى أن يبيع بعض المدن من شمال إسرائيل لملك حيرام (١ مل ٩ : ١١ - ١٤). لقد كان الشمال يشعر بالظلم فى أيام سليمان، فقد سخَّر منهم عدداً كبيراً، وفرض عليهم ضرائب باهظة، وباع منهم عشرين مدينة.

هذا إلى جانب الخلافات التاريخية القديمة الموجودة من قبل سليمان . فمنذ البداية وكان الاتحاد غير وثيق بين الأسباط، ولقد كان الصراع مستمراً بينهم، والحسد بين سبطىّ يهوذا وأفرايم (قض ٨ : ١ - ٣ و ٢ صم ٢ : ٩ ، ١٩ : ٤٢ و ٤٣).

ولم يشترك يهوذا فى الحرب التى دخلتها دبورة وباراق ضد سيسرا (قض ٥).

إلى جانب أن مصر كان لها دور كبير في انقسام المملكة ، فهى التى رحَّبت بيربعام بن ناباط وأيدت تمرده، ورحبت ببنهدد الأدومى الذى كان خصماً لسليمان أيضاً.

لقد كان رحبعام أحمق ومتسرعاً، إذ بعد ثلاثة أيام رد عليهم بالجواب القاسى، وقد كانت الثلاثة الأيام فرصة رائعة ليربعام بن ناباط، وقد كان يتمتع بذكاء وقوة شخصية لأن يُعد العدة للثورة والتمرد. ولو كان رحبعام ذكياً ويريد أن يتمسك بالنفوذ والقوة، لكان قد باغت الشمال بضربة شديدة، وقتل كل قادة التمرد والثورة، ولكنه رد عليهم جواباً مثيراً ومهيجاً لسخطهم فقط.

وكان من حماقته أنه أرسل إليهم أدورام (١ مل ١٢ : ١٨)، وهو مسئول التسخير من أيام سليمان (١مل ٥ : ١٤). لقد أرسل لهم الشخص المكروه منهم، الذى يذكرهم بالماضى المؤلم، وبهذا التصرف زاد ضيقهم فرجموه بالحجارة ومات، فما كان منه إلا أن صعد إلى مركبته وهرب إلى أورشليم ليملك على يهوذا.

ومن تسرعه أيضاً أنه جمع جيشاً من بنيامين ويهوذا تعداده ١٨٠,٠٠٠ محارب ليحارب بيت إسرائيل ويرد المملكة، ونسى أن المملكة الشمالية مكوّنة من عشرة أسباط، ولولا رجل الله شمعيا الذى نصحه بالعودة وعدم الحرب لكان قد خسر كل شىء.

ثالثاً: الأم الشـــريرة:

يـــذكر الوحـــى أن رحبعـــام هـــو ابـــن نعمـة العمـــونية (١ مـل ١٤ : ٢١). "ونعمـة " هـى أمـيرة عمونيـة - يقطـن أهلـها الصحـراء الواقعـة شـرق الأردن - تزوجـها سـليمان، ويبـدو أنـها كـانت جميلـة وذات تأثـير وجاذبيـة على الملك ، فبنى مرتفعة لمولك رجس العمونيين من أجلها.

ونتيجة انشغال سليمان بالمملكة ترك الفرصة للأم الشريرة الوثنية لكى تربى الابن، فصنعت منه رجلاً وثنياً لا يعرف الله الحى. لقد أرضعته الوثنية فنشأ لا يعرف شيئاً عن إله العهد.

لا شك فى أن وراء كل شاب عظيم أم عظيمة ، ووراء كل شاب فاسد أم نجسة وشريرة. إن أم موسى لم ترضع ابنها اللبن فقط، ولكن أرضعته محبة الرب والانتماء والولاء له، لذلك عندما كبر أبَى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية.

وحنـــــة هـى التـى أخـذت ابنـها صموئيـــل إلى الهيكـل وقدمتـه للـرب بعد أن فطمته، وقالت لعالى الكاهن : " لأجل هذا الصبى صليت فأعطانى الرب سؤلى الذى سألته من لدنه. وأنا أيضاً قد أعرته للرب . جميع أيام حياته هو عارية للـرب" (١ صم ١ : ٢٧).

رابعا : القدوة السيئة :

ترك سليمان لابنه الكثير : مال، وسلطة، ومملكة كبيرة مترامية الأطراف، وعبيد وإماء،وتجارة، وزراعة ....الخ . إلا أنه لم يترك له قدوة طيبة، وهذا هو سبب الخراب.

ابن الحكيم أصبح أحمقا، ابن باني الهيكل لا يعرف شيئا عن رب الهيكل، ولا يعرف شيئا عما يحدث في الهيكل .

يذكر الوحي عن سليمان الآتي : " وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات. من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة.وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى فذهب سليمان وراء عشتورث إلاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمان الشر في عيني الرب وبني مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولمولك رجس بني عمون" (١مل ١١ : ١ - ٨).

ابن ينشأ وسط ألف امرأة! ووسط بيت به العديد من العبادات، والعديد من الآلهة. لقد تأثر رحبعام بأبيه وسار على نفس نهجه،

فـتزوج ثمانـــــى عشـــرة امـــرأة وســتين ســرية (٢ أخ ١١ : ٢١). وعمــل رحبعام الشر فى عينىّ الرب.

خامسـاً: الزوجـة الشـــريرة:

لم تكـن نعمـة العمونيـة الوثنيـة هـى التـى خلـف ابنـها رحبعـام فقـط، ولكـن كـانت هنـاك أيضـاً الزوجـة الشـريرة. لقـد تـزوج رحبعـام ثمـانى عشـرة امـرأة وسـتين سريـة، ولـكن كـانت أحبـهم إلى قلبـه معكـة بنـت أبشـالوم (٢أخ ١١ : ٢١) . والوحـى يذكـر هنـا كلمـة (بنـت) بمعناهـا الواسـع، فلقـد كـانت حفيـدة أبشـالوم وليسـت ابنتـه (٢ أخ ١٣ : ٢) - ولقـد كـانت معكـة امـرأة شـريرة فاسـدة، ويبـدو أنـها كـانت ذات نفـوذ كبـير ومتسـلطة علـى رحبعام، ولم يحطـم كبرياءهـا ونفـوذها إلا الملـك العظيـم آسـا إذ يذكـر عنـه الوحـى: " حتـى أن معكـة أم آسـا الملـك خلعـها مـن أن تكـون ملكـة لأنـها عملـت لسارية تمثالاً وقطـع آسـا تمثالهـا ودقـه وأحرقـه فـى وادى قـدرون" (٢ أخ ١٥ : ١٦). " والسـارية " عبـارة عـن عمـود كـان يُنصَـب علـى الأمـاكن المرتفعـة والجبـال حيـث عبـادة الأوثـان، ولكـى يجتمـع النـاس مـن حولهـا لعبادة الإله الذى ترمز لـه.

سادسـاً: الابتعـاد عـن الـرب:

كـان لابـد لرحبعام أن يفهم أن سر وحـدة المملكـة فـى أيـام أبيـه سـليمان وجـده داود يعـود إلى مركزيـة العبـادة فـى أورشـليم. فـالدين مـن أكـبر عوامل التوحيد بين القبائل والأمـم والشعوب. كـان يجـب علـى رحبعـام أن

يـدرك أن ديانـة يـهوه هـى الربـاط الوحيـد القـادر علـى ضـم أطـراف المملكـة معاً.

وقـد قـال الـرب لسـليمان الـذى ذهـب وراء عشـتورث إلاهـة الصيدونيـين وملكـوم رجـس العمونيـين، وبنـى مرتفعـة لكمـوش رجـس الموآبيـين ، " مـن أجـل أن ذلـك عنـدك ولم تحفـظ عـهدى وفرائضـى التـى أوصيتك بها فإنى أمـزق المملكـة عنـك تمزيقاً وأعطيـها لعبـدك " (١ مـل ١١ : ١١).

وقد قال أخيا الشيلونى النبى ليربعام بن نابـاط أيـام أن كـان عبـداً عنـد سـليمان : " هكـذا قـال الـرب إلـه إسـرائيل هـأنذا أمـزق المملكـة مـن يـد سـليمان وأعطيـك عشـرة أسـباط .. لأنـهم تركونـى وسـجدوا لعشـتورث إلاهـة الصيدونيـين ولكمـوش إلـه الموآبيـين ولملكـوم إلـه بنـى عمـون ولم يسـلكوا فـى طرقـى ليعملـوا المسـتقيم فـى عينـىّ وفرائضـى وأحكـامى كِـداود أبيـه" (١مـل ١١ : ٣١ و ٣٣).

لقد كـان انقسـام المملكـة نتيجـة مباشـرة لابتعـاد سـليمان عـن الـرب، ولم يتدارك رحبعـام الموقـف،ولـو كـان يريـد أن يجمـع كـل إسـرائيل لكـان بـدأ بطلب الرب وبتوبة صادقة لكنه نسى الرب إلهـه.

لقد نجـح رحبعـام فـى أول ثـلاث سـنين مـن ملكـه، وقـام بتحصـين عـدد مـن المـدن التـى ظلـت تحـت يـده، وشـدد الحصـون وجعـل فيـها قـواداً وخزائـن مأكـل ، وجعـل أتـراساً فـى كـل مدينـة ورماحـاً (٢ أخ ١١ : ٥ – ١٢). وكـان الفضـل فـى هـذه النجاحـات يعـود إلى سـبب رئيسـى وهـو أنـه

عندما ملك يربعام بن ناباط على إسرائيل ، وصنع عجلين من الذهب ووضع واحداً فى بيت إيل والآخر فى دان، وقال هذه آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر، وطرد الكهنة واللاويين فجاءوا إلى أورشليم لا لتقديم الذبائح فحسب بل وللإقامة المستديمة، ويذكر الوحى أنهم قادوا يهوذا إلى طلب الرب إله إسرائيل وليذبحوا له " وشددوا مملكة يهوذا وقووا رحبعام بن سليمان ثلاث سنين لأنهم ساروا فى طريق داود وسليمان ثلاث سنين " (٢ أخ ١١ : ١٧).

إلا أن الوحى يذكر عن رحبعام: " ولما تثبتت مملكة رحبعام وتشددت ترك شريعة الرب هو وكل إسرائيل معه" (٢ أخ ١٢ : ١).

لقد أضاف رحبعام إلى ما استحدثه أبوه من عبادات وثنية، فنصب السوارى للبعل فى أورشليم حتى قبل انتشارها فى المملكة الشمالية، كما أذِن بوجود عبادات وثنية أخرى، واستشرى الفساد فى كل أرجاء المملكة، وكان هناك سوق للمأبونين (١ مل ١٤ : ٢٤) - والمأبونون هم الذين يمارسون الشذوذ الجنسى - فماذا كانت نتيجة الفساد والابتعاد عن الرب؟؟

فى السنة الخامسة لملك رحبعام - أى بعد هذا النجاح بسنتين - صعد شيشق ملك مصر وغزا أورشليم. وشيشق هو شيشق الأول، أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين، وهو ليبى الجنسية، وهو نفس الحاكم الذى أكرم يربعام حين كان هاربا فى مصر.

ومازالت نتائج هذه الغزوة مسجلة على أحد حوائط معبد آمون بالكرنك فى الأقصر، إذ توجد قائمة باسماء ١٨٠ مدينة أستولى عليها شيشق، وكانت هذه المدن من الشمال والجنوب، مما يدل على أن شيشق لم يغز يهوذا كحليف مع يربعام، لأن أسماء مدنه من المملكة الشمالية وجدت مسجلة على حائط معبد الكرنك فى الأقصر كمدن خضعت لشيشق، وتم الإستيلاء عليها فى تلك الغزوة.

لقد كان شيشق أداة فى يد الله لعقاب رحبعام والشعب لارتدادهم كما قال شمعيا. وقد كان لشيشق ١٢٠٠ مركبة حربية و٦٠ الف من الفرسان، ويضيف يوسيفوس إلى هذه القوة أنه كان يمتلك جيشا مكونا من ٤٠٠,٠٠٠ جندى. ويبدو أنه لم تكن هناك قوة تقف أمام هذا الجيش الغازى الكبير، فتقدم إلى أورشليم ونهب كل كنوز القصر والهيكل بما فى ذلك أتراس الذهب التى عملها سليمان، فصنع رحبعام أتراسا أخرى من نحاس (٢ أخ ١٢ : ٩).

لقد ملك رحبعام سبع عشرة سنة، كانت خلالها مملكته فى توتر مستمر، وهزائم متكررة ، وكانت حرب بينه وبين يربعام كل الأيام (١ مل ١٤ : ٣٠ ، ٢ أخ ١٢ : ١٥) ومات فى الثامنة والخمسين من عمره ودفن مع آبائه (١ مل ١٤ : ٣١) وخلفه ابنه " أبيا " على العرش.

قال شمعيا النبى لرحبعام بعد غزوة شيشق له "هكذا قال الرب : أنتم تركتمونى وأنا أيضا تركتكم ليد شيشق (٢ أخ ١٢ : ٥).

إن الله يحفظ من يحفظ نفسه، لقد ضاعت المملكة منه لضياع علاقته بالله، فلقد كان مصير المملكة مرتبطا بمدى ارتباطها بالله. لو كان رحبعام بدأ بالتوبة الصادقة، وهدم مرتفعة ملكوم،ومرتفعة كموش، وهدم السوارى لتوحد الشعب من خلفه.

ولو أنه استغل فرصة هروب الكهنة واللاويين من المملكة الشمالية وقدومهم إلى أورشليم لحقق لمملكة يهوذا إنجازات عظيمة ولو أنه استشار الله عندما طلب من الشعب فرصة للتفكير لتغير الوضع تماما.

لقد فشل رحبعام رغم كل إمكانيات النجاح التى كانت متاحة أمامه، والمسئولية ترجع أولا وأخيرا إليه.

أبيّا (٢)

من هو ابيا ؟

أبيّا هو ابن رحبعام بن سليمان. " أبيّا " اسم عبرى يعنى " أبى هو يهوه"، وله اسم آخر هو أبيام والذى يعنى " أبا البحر " أو "أبا الغرب". ولعل رحبعام عندما أطلق هذا الاسم على ابنه كان يتمنى أن يسترد إسرائيل، ويستعيد مجد المملكة المفقود.

" أبيّا " هو الملك الثانى على مملكة يهوذا وقد مَلَك من (٩١٣ – ٩١٠ ق.م) تقريباً، فقد كان الملك الأول رحبعام بن سليمان، والذى ملك سبع عشرة سنة (٩٣١ – ٩١٤)، وفى بداية مُلكه انقسمت إسرائيل إلى مملكتين، مملكة إسرائيل "المملكة الشمالية" ومكوّنة من عشرة أسباط وملكها يربعام بن ناباط، ومملكة يهوذا "المملكة الجنوبية" ومكوّنة من سبطين يهوذا وبنيامين. وقد فشل رحبعام فى قيادة الشعب من بعد أبيه، وبسبب حماقته واندفاعه انفضّ الشعب من حوله وملَّكوا يربعام بن ناباط.

وفى السنة الخامسة من ملكه، صعد عليه شيشق ملك مصر، بجيش كبير جداً، وألف مركبة، وستين ألف فارس، فغزا أورشليم وأخذ المدن الحصينة التى ليهوذا. ودفع رحبعام جزية فادحة لشيشق.

وطوال السبعة عشر عاماً التى حكمها رحبعام كان فى حرب مستمرة مع يربعام بن ناباط (٢ أخ ١٢ : ١٥). وقد عمل رحبعام الشر فى عينىّ الرب، فبنى أصناماً للشعب، وتدنت أخلاق الشعب فى أيامه إلى درجة مرعبة. وكان هناك سوق للمأبونين، وتنجست الأرض بكل أرجاس البلاد التى كان الرب قد حَذَّرَ بنى إسرائيل من الاختلاط بها.

لقد تولى أبيّا الملك على المملكة وهى تعانى وتمر بأزمة شديدة من كل النواحى ، بسبب غزو شيشق لها، والحروب المستمرة مع يربعام بن ناباط.

يقول سفر الملوك إن اسم أم أبيا معكة ابنة أبشالوم (ا مل ١٥ : ٢) . بينما يقول سفر الأخبار إن " اسم أمه ميخايا بنت أوريئيل " (٢ أخ ١٣ : ٢)، فهل هناك مشكلة بخصوص الوحي؟

إن الدارس المدقق سيجد أن المشكلة بسيطة جداً، لأن معكة هى ميخايا، فقد جرت العادة أن اسم الإنسان يتغير إذا صار ملكاً، وكذلك اسم المرأة يتغير إذا صارت ملكة، ومعكة هى ميخايا بعد أن تغير اسمها.

ولكن تبقى مشكلة أخرى: وهى أن كاتب سفر الملوك يقول إنها ابنة أبشالوم، بينما كاتب سفر الأخبار يقول إنها بنت اوريئيل. والحقيقة أن أبشالوم لم ينجب إلا ثامار كما يذكر لنا الوحى " وولد لأبشالوم ثلاثة بنين وبنت واحدة اسمها ثامار وكانت امرأة جميلة المنظر " (٢ صم ١٤ : ٢٧). وثامار تزوجت بأوريئيل وأنجبت معكة فهى حفيدة أبشالوم (١ مل ١٥ : ٢) وأم الملك أبيّا، وعندما ينسبها الكاتب هنا لأبشالوم ذلك لشهرة أبشالوم الواسعة فى ذلك الوقت ، وهذا ما يؤكده المؤرخ اليهودى الكبير يوسيفوس فقد قال : " إن ثامار بنت

أبشالوم تزوجت أوريئيل وولدت معكة أو ميخايا " وقد تزوجها رحبعام وكانت زوجته المفضلة (٢ أخ ١١ : ٢١ و ٢٢)، وقد كانت امرأة شريرة صنعت لسارية تمثالاً وكانت تسجد أمامه، وعندما ملك آسا، كانت هى فى أوج مجدها وقمة نفوذها وسلطانها، فقد ظلت ملكة طوال الثلاث سنوات التى حكم فيها أبيّا، إلى أن جاء حفيدها آسا، وقد كان ملكاً صالحاً تقياً وحاسماً، فخلعها من أن تكون ملكة وهدم تمثالها ودقه وأحرقه فى وادى قدرون (٢أخ ١٥ : ١٦).

أولاً: أبيّا الذى لم يتعلم الدرس :

كان الدرس الأول الذى يجب أن يتعلمه أبيّا هو أن البر يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخطية. فبسبب الخطية والابتعاد عن الرب انقسمت المملكة بعد وفاة جده سليمان، إذ قال الرب له : " من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها فإنى أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك" (١ مل ١١ : ١١).

وبسبب كبرياء أبيه رحبعام، وترك شريعة الرب انهزم أمام شيشق ملك مصر، وقال له شمعيا النبى عن فم الرب : " هكذا قال الرب أنتم تركتمونى وأنا أيضاً تركتكم ليد شيشق " (٢ أخ ١٢ : ٥).

وبالرغم من ذلك عندما تولى أبيّا الملك لم يتعلم الدرس ، واتّبع سياسة الشمول التى بدأها سليمان وَصعَّدَها رحبعام فلم يهدم مذابح البعل ، ولم يهدم المرتفعات، ولم يحطم السوارى. لقد استمر فى الشر،ويذكر الوحى عنه: "وسار فى جميع خطايا أبيه التى عملها قبله" (١ مل ١٥ : ٣). لقد سار على نفس نهج أبيه.

وربما يعود السبب لأنه تربى فى أحضان أم شريرة وثنية هى معكة بنت أبشالوم (١ مل ١٥ : ٢) التى صنعت تمثالاً لسارية وكانت تسجـــد أمامه (٢ أخ ١٥ : ١٦). لم تعلمه أمه شيئاً عن إله العهـــد، الرب القديـــر، لقد تشرَّب الوثنية منـــذ طفولتـــه. لذلك فى أيامه استشرى الشر والفساد فى كل أرجاء المملكة، وازدهرت فى أيامه عبادة الأوثـــان، لدرجـــة أن آســـا ابنه عندما تولى المُلك وجد مرتفعات فى كل مدن يهوذا وتماثيل للشمس، ومذابـــح غريبة وسوارى فى كل مكان (٢ أخ ١٤ : ٢ – ٥).

لقد كانت سياسته جديرة بإزالة الأسرة المالكة من أورشليم تماماً لولا عهد الله الذى سبق وقطعه مع داود (١ مل ١٥ : ٤ و ٥). إنه درس هام لا يجب أن يُنسى.

ثانياً: أبيّا الساذج:

منذ أن تولى أبيّا الملك وقد أعد نفسه ليحارب يربعام بن ناباط، لأنه كان يريد أن يسترد إسرائيل ، فأعد جيشاً مكوناً من أربع مئة ألف رجل مختار، وذهب للحرب ووقف على جبل " صمارايم " – وصمارايم هى إحدى مدن بنيامين (يش ١٨ : ٢٢) وتقع على الحدود بين يهوذا وإسرائيل – ومن سذاجته بدأ يقدم خطاباً طويلاً ليربعام وكل شعب إسرائيل، ولم يكن الوقت وقت كلام بل فعل. وكان يربعام يتمتع بذكاء حاد، ولذلك فيما هو يتكلم كان يربعام قد دبَّر كميناً كبيراً ليأتى من خلف جيش أبيّا حتى يحاصروه فى المنتصف ويقتلوه وكل شعبه، وبالرغم من أن أبيّا قدم خطاباً جميلاً ورائعاً إلا أن جيش يربعام كان قد أحاط به من الأمام ومن الخلف . يقول الجامعة: " لكل شىء زمان ولكل أمر تحت السموات وقت. للولادة وقت وللموت وقت، للغرس وقت ولقلع المغروس وقت

... للهدم وقت وللبناء وقت، للبكاء وقت وللضحك وقت ... للسكوت وقت وللتكلم وقت ... للحرب وقت وللصلح وقت ..." (جا ٣ : ١-٩).

ثالثاً : أبيّا المحارب المنتصر:

بالرغم من أن يربعام دَبَّر كميناً للملك أبيّا عندما كان يتكلم، وبالرغم من أن جيش أبيّا كان مكوناً من أربع مئة ألف جندى، بينما جيش يربعام مكون من ثمان مئة ألف جندى، ولكن الرب أعطى انتصاراً لأبيّا على يربعام. يقول الوحى : " ضرب الله يربعام وكل إسرائيل أمام أبيّا من جيش يربعام خمس مئة ألف رجل مختار، وطارد يربعام وأخذ منه عدة مدن وهى : بيت إيل وقراها ويشانة وقراها وعفرون وقراها، وذل بنو إسرائيل، وأضعف أبيّا المملكة الشمالية . ولعل السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو، ما هو سر انتصار أبيّا ؟

لعل هناك سببين رئيسيين وهما :

١- أبيّا كان أداة فى يد الرب ليعاقب به يربعام نتيجة شره وفساده، فهو الذى أخطأ وجعل إسرائيل يخطىء. لقد صنع عجلىّ ذهب ووضع واحداً فى بيت إيل والآخر فى دان، وقال : " هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر" (١ مل ١٢ : ٢٨).

وبنى مرتفعات، وأقام كهنة للمذبح ليسوا من بيت لاوى، وغيَّر ميعاد عيد الحصاد، ولم يسمع لتحذيرات الله المتعددة له، لذلك كان عقاب الله له على فم أخيّا الشيلونى: " ويضرب الرب إسرائيل كاهتزاز القصب فى الماء ويستأصل إسرائيل عن هذه الأرض الصالحة التى أعطاها لآبائهم ويبدّدهم إلى عبر النهر

لأنهم عملوا سواريهم وأغاظوا الرب. ويدفع إسرائيل من أجل خطايا يربعام الذى أخطأ وجعل إسرائيل يخطىء " (١ مل ١٤ : ١٥ و١٦).

٢- و السبب الثانى يعود إلى أن أبيّا كان يحارب كرامةً لعهد الله مع داود. فمن خطابه يبدو أنه لم يكن يحارب إطلاقاً لأجل أى مجد شخصى" (٢ أخ ١٣ : ٤ - ١٢).

وكان يؤمن أن الله معهم لأن المملكة مملكته " مملكة الرب " عـ ٨ والرب يحارب معهم فالانتصار حليفهم، فيقول فى خطابه: " وهوذا معنا الله رئيساً وكهنته وأبواق الهتاف عليكم. فيا بنى إسرائيل لا تحاربوا الرب إله آبائكم لأنكم لا تفلحون " عـ ١٢ فهو يحارب حروب الرب.

إن الله لا يخيّب منتظريه وطالبيه، فعندما رأى بنو يهوذا أن الكمين من خلفهم والحرب أمامهم صرخوا إلى الرب عـ ١٤ فأعطاهم نصراً عظيماً.

رابعاً: أبيّا الذى أمسك العصا من منتصفها:

وقف أبيّا على جبل صمارايم وخاطب يربعام وجيشه، ومن يدرس هذا الخطاب يجده عظة روحية لاهوتية بليغة.

إن أبيّا يمثل الإنسان الذى يعرف الحقيقة ولكنه لا يعيشها، يعرف الحق ولكن لا يعيش بمقتضاه. فى عظته يقول ليربعام : " أما لكم أن تعرفوا أن الرب اله إسرائيل ... (٢ أخ ١٣ : ٥). ولكنه ترك مذابح البعليم،وتماثيل الشمس والسوارى فى كل أرجاء المملكة. فى عظته يوجه اللوم ليربعام وكل شعبه لأن معهم عجول ذهب صنعها لهم يربعام عـ ٨، ولكنه لم يتخذ موقفاً حاسماً تجاه التماثيل الموجودة فى مملكته. يدين يربعام لأنه طرد كهنة الرب بنى هرون وأقام كهنة

ليسوا من سبط لاوى عـ٩، وفى نفس الوقت لم يعط هو الفرصة للكهنة الذين هم من بيت لاوى وجاءوا إليه من المملكة الشمالية ليقدموا الذبائح للرب ويقودوا الشعب فى طلب الرب والتذلل أمامه. إنه يعلن قائلاً : "وأما نحن فالرب هو إلهنا ولم نتركه " عـ ١٠ ثم يقول : " لأننا نحن حارسون حراسة الرب إلهنا " عـ ١١ ولكنه كان متساهلاً جداً مع العبادات الغريبة ، ولم يتخذ موقفاً حاسماً تجاه انتشار التماثيل الغريبة والمرتفعات فى كل مكان.

إن أبيّا يقدم صورة للإنسان الغيور على الدين والكنيسة، ولكنه لا يدخل الكنيسة. هو يعرف أن الكتاب المقدس هو كلمة الله المعصومة، ولكنه لا يقرأه، هو يعلم أن الله تجسد فى المسيح وصلب ومات وقام فى اليوم الثالث ليفتديه من الخطية، ولكن ليست له علاقة شخصية بالرب. إنها صورة للإنسان المتدين،الغيور على مجد الله دون أن تكون له علاقة شخصية به.

يعرف أن الله هو مصدر النجاح والتقدم والبركة ، ولا توجد آلهة غيره، ولكنه متساهل مع العبادات الوثنية الغريبة الأخرى.

لقد اتخذ أبيّا أربع عشرة امرأة وولد اثنين وعشرين ابناً، وست عشرة بنتاً، ومَلّكَ ثلاث سنين فى أورشليم،ثم اضطجع مع آبائه فدفنوه فى مدينة داود وملك آسا ابنه عوضاً عنه.

(٣)
الملك آسا
أول المصلحين

آسا اسم عبرى "αωα " وربما يكون هذا الاسم هو اختصار لاسم "ζααωα" "آسال" أو لاسم "Π>αωα" "آسيه" وربما يعنى " الرب يعطى" أو " يشفى"، فالكلمة الآرامية "Π>ωα" تعنى "رجل الدواء"، وهكذا قد يعنى الاسم " الله يشفى" فربما يشير الاسم إلى الواجب المطلوب من آسا فى عصره.

الملك آسا هو الملك الثالث على المملكة الجنوبية "يهوذا"، فقد كان الملك الأول رحبعام بن سليمان، والذى انقسمت المملكة فى أيامه، وقد مَلَك سبع عشرة سنة. والملك الثانى هو أبيّا بن رحبعام وقد ملك ثلاث سنين ، ثم آسا هو الملك الثالث.

يعتبر الملك آسا هو أول مصلح فى تاريخ مملكة يهوذا، فقد تولى المُلك بعد عشرين سنة من انقسام المملكة، وكان كل من أبيه وجده شريرين، فى أيامهما انتشر الفساد الأخلاقى فى المملكة وابتعد الشعب عن الرب، وبُنِيت المرتفعات ومذابح البعليم، وكثُرت التماثيل والسوارى، وتاه الشعب وابتعد عن شريعة الرب إلهه.

لقد كانت كل الظروف المحيطة به تدفع إلى الفساد، فأبوه الملك أبيّا الشرير، وجده رحبعام الشرير، وأمه الملكة معكة الشريرة التى صنعت تمثالاً لسارية، وكانت

تتعبد أمامه، وجدَّته نعمة العمونية التى لم تكن نعمة بل لعنة، وبالرغم من ذلك كان آسا مستقيماً فى حياته، يذكر عنه الوحى : " إن قلب آسا كان كاملاً مع الرب كل أيامه " (١ مل ١٥ : ١٤).

إن الإنسان يستطيع أن يعيش بأمانة مهما كانت الظروف المحيطة به. اليوم نسمع من يقول إن مهنتى تضطرنى للكذب، وآخر يقول إن لم أشتم فى عملى تضيع كرامتى، لقد عاش آسا فى بيئة كلها فساد ولكنه كان مستقيماً. ووُلِدَ حزقيا وسط بيت كله شرور لكنه كان أميناً مع الرب إلهه. وكان يعبيص أشرف من كل إخوته.

يذكر الوحى عن الملك آسا أنه " عمل ما هو مستقيم فى عينى الرب كداود أبيه " (١ مل ١٥ : ١١) لقد كان داود قدوة أمامه، لم يقتدِ بأبيه أبيّا الشرير ولا بجده رحبعام الفاسد، ولكنه اقتدى بجده الأكبر داود المستقيم، لقد كان داود مؤثراً حتى بعد موته، لقد كان بينه وبين داود ٦٠ عاماً وبالرغم من ذلك كان داود مؤثراً. إن الإنسان يسجل تاريخه بنفسه،وهذا التاريخ لا يُمحى، والصدِّيق يكون لذكر أبدى، وإن مات يتكلم بعد.

والغريب أن الوحى عندما يتحدث عن الملك أبيا يقول : " ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه " (١ مل ١٥ : ٣) وكأن داود أصبح مقياسا لنقاء القلب . ومن هو داود؟ يذكر فى نفس الأصحاح " لأن داود عمل ما هو مستقيم فى عينى الرب و لم يحد عن شىء مما أوصاه به كل أيام حياته إلا فى قضية أوريا الحثى " (١ مل ١٥ : ٥). إن داود لم يكن إنسانا معصوما، ولكنه

أخطأ، وكانت خطيته عظيمة، ولكن هناك قوة الغفران، إذ يظهر إلى التمام فيصبح الزانى القاتل نموذجاً لنقاء القلب.

إلا أن غفران الخطية لا يعنى عدم حدوثها بل يؤكد حدوثها، فبالرغم من أن الله غفر خطية داود إلا أن الوحى يذكر هنا عبارة " إلا فى قضية أوريا الحثى ". لقد أخطأ بطرس وندم وتاب وخطيته غُفِرت إلا أنها أصبحت جزءاً من تاريخه، وكلما يُذكر اسم بطرس تُذكر خطيته.

إن من يدرس تاريخ النهضة فى حياة آسا سيجد أنها حدثت فى السنة الخامسة عشرة من ملكه (٢ أخ ١٥ : ١٠)، فلقد ظل آسا أربع عشرة سنة يُعد لنهضة، فكانت نهضة قوية. إن مشكلة اليوم هي التسرع والرغبة في النجاح السريع، والثراء السريع، والنهضة السريعة.

إن السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: كيف أعد الملك آسا للنهضة؟ وما هى بركات النهضة ؟

أولاً : كيف قاد آسا النهضة ؟

(١) إزالة الآلهة الغريبة:

كان أول عمل قام به الملك آسا هو " نزع المذابح الغريبة والمرتفعات وكسّر التماثيل وقطع السوارى " (٢ أخ ١٤ : ٣).

عندما دعا الرب إرميا قال له " قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبنى وتغرس " (إر ١ : ١٠). إن أول أربعة أفعال سلبية " تقلع،تهدم،تهلك،تنقض" لأنه لا يستطيع أن يغرس إن لم يقلع

الحشائش الغريبة من التربة،وهكذا فإن أى إصلاح دينى لا يبدأ إلا بقلع كل الآلهة الغريبة من حياتنا كأفراد وكجماعة.

عندما دعا الله جدعون ليخلِّص إسرائيل من كف مديان، الذين تسلطوا على إسرائيل سبع سنين وأذلوهم، كان أول شىء يطلبه الرب من جدعون " اهدم مذبح البعل الذى لأبيك واقطع السارية التى عنده " (قض ٦ : ٢٥).

ولقد كان هدم مذبح البعل فى ذلك الوقت مكلّفاً جداً، لأن البعل هو إله الشعب ومن يستطيع أن يسىء إلى إله الأغلبية ! لقد طلب أهل المدينة أن يقتلوا جدعون لأنه هدم مذبح البعل،ولكن أباه استطاع بذكاء أن ينقذه من أيديهم.

(٢) قام بتطهير بيته :

بدأ آسا النهضة ببيته: " حتى إن معكة أم آسا الملك خلعها من أن تكون ملكة لأنها عملت لسارية تمثالاً وقطع آسا تمثالها ودقه وأحرقه فى وادى قدرون " (٢ أخ ١٥ : ١٦).

ومن هى معكة ؟ يذكر الوحى لنا أنها ابنة أبشالوم وقد أحبها رحبعام وتزوجها، وقد كان يفضلها عن كل نسائه الثمانية عشر وسراريه الستين (٢ أخ ١١ : ٢٠ و٢١). وقد كانت امرأة شريرة ذات نفوذ وسلطان، ولكن آسا كان شجاعاً فى مواجهة الشر والفساد.

وهنا نستطيع أن نرى جانباً آخر مشرق فى حياة آسا وهو موضوعيته ونزاهته، لم يجامل أمه،ولم يحاب بالوجوه، وهذه أهم صفة يجب أن تتوفر فى القائد، أن يتعلم كيف يفصل بين الشخص والموضوع، وأن يتعلم أن الحق فوق الجميع.

قال أرسطو ذات مرة: "أنا أحب أفلاطون ولكنى أحب الحق أكثر من أفلاطون". وقال الرسول بطرس: "ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس".

عندما تحدث بولس عن مواصفات الأسقف قال: "يدبر بيته حسناً" (١ تى ٣ : ٤) فمن لا يعرف كيف ينظم ويصلح ويقود بيته كيف ينظم ويقود شعب.

(٣) جمع شمل المشتتين:

يذكر الوحى عن آسا : " وجمع كل يهوذا وبنيامين والغرباء معهم من أفرايم ومنسى ومن شمعون ... فاجتمعوا فى أورشليم ... وذبحوا للرب فى ذلك اليوم ... ودخلوا فى عهد أن يطلبوا الرب إله آبائهم بكل قلوبهم وكل أنفسهم. حتى إن كل من لا يطلب الرب إله إسرائيل يقتل من الصغير إلى الكبير من الرجال والنساء... وطلبوه بكل رضاهم فوجد لهم ... " (٢ أخ ١٥ : ٩ و ١٠و١٢و١٣و١٤).

لقد أراد آسا أن يقف الشعب بأكمله أمام الرب من الرجال والسيدات، الصغير والكبير.

هذه العبارات تتكرر أكثر من مرة "بكل قلوبهم وكل أنفسهم ... حلفوا بكل قلوبهم وطلبوه بكل رضاهم" (٢ أخ ١٥ : ١٢و١٥).

لقد اجتمع كل الشعب وكانوا معا بنفس واحدة وقلب واحد وهدف واحد وهذا ما نحتاج إليه الكنيسة اليوم.

(٤) الدعوة لطلب الرب:

يقول والتر كايزر فى كتابه (دعوة للنهضة) إن إطار وشعار نهضة آسا كانت: "إنه وقت لطلب الرب" (هو ١٠ : ١٢). ففى الأصحاحات الثلاثة (٢ أخ ١٤ –

١٦) والتى تتضمن ثمان وأربعين آية، والجزء المقابل لها فى سفر الملوك (١ مل ١٥ : ٩ – ٢٤) والذى يتضمن خمس عشرة آية فقط– استخدم الكاتب الفعل "يطلب الرب" تسع مرات. وهذا التكرار يؤكد بوضوح تركيز آسا على طلب الرب" [٢] فما هو معنى طلب الرب؟

إن هذا التعبير مرادف للتوبة، فمن يطلب الرب هو من يتوب ويصحح مسار ويبدأ انطلاقة جديدة. يقول إشعياء: " اطلبوا الرب مادام يوجد، ادعوه وهو قريب، ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه، وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران " (إش ٥٥ : ٦و٧).

وفى هذا المعنى يقول الرب فى (عا ٥ : ٦) (اطلبونى فتحيوا)، وفى (إر ٢٩ : ١٢و١٣) "وتطلبوننى فتجدوننى إذ تطلبوننى بكل قلوبكم".

وطلب الرب يعنى أيضاً " القلب الموحَّد " فمع الرب لا مجال ولا مكان لقلب مجزأ، إن التوبة الصادقة تعنى أن نأتى أمام الرب بكل القلب وكل الكيان وكل الفكر، فلا مجال للغش أو الخداع أو تزييف الواقع. وهذا المعنى ستجده فى الشواهد الآتية : (١ أخ ٢٢ : ٩، ٢ أخ ١١ : ١٦ ،١٢ : ٤ ، ١٩ : ٣ ، ٢٠ : ١٣ ، ٣٠ : ١٩).

(٥) الصلاة المسئولة:

هناك عدد كبير من المسيحيين لا يعرفون معنى الصلاة، ولا هدف الصلاة، ولا قوة الصلاة. فصلاتهم تشدهم إلى الخلف ولا تدفعهم إلى الأمام . الصلاة التى

---

[٢] والتركايزر :دعوة للنهضة، ترجمة د. القسّ/ مكرم نجيب، صـ٨٦

يؤمنون بها تقودهم إلى غيبوبة فكرية، وهروب من الواقع بكل ما فيه، وسلبية قاتلة. الصلاة أصبحت شماعة رائعة لكل من لا يريد أن يعمل، ومن لا يريد أن يخاطر. تطلب من مؤمن القرن الحادى والعشرين طلبا فيقول لك سأرفعك فى صلاتى. تطلب منه تقدمه لأجل الفقراء يقول لك سأصلى من أجلهم !!

إن داود لم يكتف بالصلاة من أجل جليات، ولكنه ذهب لمواجهته، فقوة الصلاة تدفع إلى المخاطرة.

الصلاة الحقيقية تدفع الإنسان ليؤدى كل الدور المطلوب منه بروح الصلاة، الصلاة الحقيقية تدفع الإنسان ليواجه واقعه بكل ما فيه بفكر الصلاة.

لقد تولى آسا الملك عام ٩١٢ ق.م بعد انقسام المملكة بعشرين عاما، وكانت المملكة فى حروب مستمرة مع المملكة الشمالية ومهددة من الممالك المجاورة، وبالرغم من أن آسا كان متكلا على الرب إلا أنه بنى المدن وحوطها بأسوار وأبراج وأبواب وعوارض، وأعد جيشا كبيرا من يهوذا تعداده ٣٠٠,٠٠٠ جندى، ومن بنيامين ٢٨٠,٠٠٠ جندى وكانوا جميعا جبابرة بأس يحملون الأتراس ويشدون القسى.

وبالرغم من ذلك، عندما هجم زارح الكوشى - وهو أثيوبى - على يهوذا بجيشه الكبير، والذى كان تعداده مليون جندى، كان أول شىء يفعله آسا هو أن رفع صلاة إلى الرب إلهه قال فيها : " أيها الرب ليس فرقا عندك أن تساعد الكثيرين ومن ليس لهم قوة. فساعدنا أيها الرب إلهنا لأننا عليك اتكلنا وباسمك قدمنا على هذا الجيش ، أيها الرب إلهنا. لا يقو عليك إنسان" (٢ أخ ١٤ : ١١ و

١٦) والتى تتضمن ثمان وأربعين آية، والجزء المقابل لها فى سفر الملوك (١ مل ١٥ : ٩ – ٢٤) والذى يتضمن خمس عشرة آية فقط– استخدم الكاتب الفعل "يطلب الرب" تسع مرات. وهذا التكرار يؤكد بوضوح تركيز آسا على طلب الرب" [٢] فما هو معنى طلب الرب؟

إن هذا التعبير مرادف للتوبة، فمن يطلب الرب هو من يتوب ويصحح مسار ويبدأ انطلاقة جديدة. يقول إشعياء: " اطلبوا الرب مادام يوجد، ادعوه وهو قريب، ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه، وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران " (إش ٥٥ : ٦و٧).

وفى هذا المعنى يقول الرب فى (عا ٥ : ٦) (اطلبونى فتحيوا)، وفى (إر ٢٩ : ١٢و١٣) "وتطلبوننى فتجدوننى إذ تطلبوننى بكل قلوبكم".

وطلب الرب يعنى أيضاً " القلب الموحَّد " فمع الرب لا مجال ولا مكان لقلب مجزأ، إن التوبة الصادقة تعنى أن نأتى أمام الرب بكل القلب وكل الكيان وكل الفكر، فلا مجال للغش أو الخداع أو تزييف الواقع. وهذا المعنى ستجده فى الشواهد الآتية : (١ أخ ٢٢ : ٩، ٢ أخ ١١ : ١٦ ،١٢ : ٤ ، ١٩ : ٣ ، ٢٠ : ١٣ ، ٣٠ : ١٩).

(٥) الصلاة المسئولة:

هناك عدد كبير من المسيحيين لا يعرفون معنى الصلاة، ولا هدف الصلاة، ولا قوة الصلاة. فصلاتهم تشدهم إلى الخلف ولا تدفعهم إلى الأمام . الصلاة التى

---

[٢] والتركايزر :دعوة للنهضة، ترجمة د. القس/ مكرم نجيب، صـ٨٦

يؤمنون بها تقودهم إلى غيبوبة فكرية، وهروب من الواقع بكل ما فيه، وسلبية قاتلة. الصلاة أصبحت شماعة رائعة لكل من لا يريد أن يعمل، ومن لا يريد أن يخاطر. تطلب من مؤمن القرن الحادى والعشرين طلبا فيقول لك سأرفعك فى صلاتى. تطلب منه تقدمه لأجل الفقراء يقول لك سأصلى من أجلهم !!

إن داود لم يكتف بالصلاة من أجل جليات، ولكنه ذهب لمواجهته، فقوة الصلاة تدفع إلى المخاطرة.

الصلاة الحقيقية تدفع الإنسان ليؤدى كل الدور المطلوب منه بروح الصلاة، الصلاة الحقيقية تدفع الإنسان ليواجه واقعه بكل ما فيه بفكر الصلاة.

لقد تولى آسا الملك عام ٩١٢ ق.م بعد انقسام المملكة بعشرين عاما، وكانت المملكة فى حروب مستمرة مع المملكة الشمالية ومهددة من الممالك المجاورة، وبالرغم من أن آسا كان متكلا على الرب إلا أنه بنى المدن وحوطها بأسوار وأبراج وأبواب وعوارض، وأعد جيشا كبيرا من يهوذا تعداده ٣٠٠,٠٠٠ جندى، ومن بنيامين ٢٨٠,٠٠٠ جندى وكانوا جميعا جبابرة بأس يحملون الأتراس ويشدون القسى.

وبالرغم من ذلك، عندما هجم زارح الكوشى - وهو أثيوبى - على يهوذا بجيشه الكبير، والذى كان تعداده مليون جندى، كان أول شىء يفعله آسا هو أن رفع صلاة إلى الرب إلهه قال فيها : " أيها الرب ليس فرقا عندك أن تساعد الكثيرين ومن ليس لهم قوة. فساعدنا أيها الرب إلهنا لأننا عليك اتكلنا وباسمك قدمنا على هذا الجيش ، أيها الرب إلهنا. لا يقو عليك إنسان" (٢ أخ ١٤ : ١١ و

١٢). صلاة قصيرة ولكنها عميقة، فيها إدراك من هو الله، وهدف الصلاة هو مجد الله. لذلك أعطاه الله انتصاراً كبيراً على الكوشيين وأخذ غنائمهم وضرب مدنهم.

ولعل صلاة آسا تثير فكرة مهمة جداً وهى دور الأقلية وتأثيرها؟ يقول آسا فى صلاته:

" ليس فرقا عندك أن تساعد الكثيرين ومن ليس لهم قوة ". إن المشكلة ليست مشكلة عدد، بل مشكلة ثقة. فعندما تكون هناك أقلية، ولكنها تدرك هدف وجودها، وتؤدى دورها على أكمل وجه، وتثق فى شخص الله فستصنع المعجزات.

(٦) العطاء بسخاء:

يذكر الوحى عنه أنه أدخل أقداسه وأقداس أبيه من الفضة والذهب والآنية إلى بيت الله (٢ أخ ١٥ : ٨). لم يبخل بأغلى ما عنده ليقدمه للرب. وهذا ما كُتب عن الكنيسة الأولى: "إذ لم يكن فيهم أحد محتاجاً لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل" (أع ٤ : ٣٤و ٣٥). ثم يتحدث عن برنابا الرجل السخى قائلاً: "إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل" (أع ٤ : ٣٧).

إن العطاء نعمة وبركة ولا يستطيع أن يعطى إلا من اختبر عمل نعمة الله فى حياته. بعد أن فتح الرب قلب زكا تعهد أمام الرب بأن يعطى نصف أمواله للمساكين وتعهد بأن يرد المسلوب أربعة أضعاف.

ثانياً : ما هى بركات النهضة

(١) اختبار الراحة :

تكرر الفعل " أراحنا " (٢ أخ ١٤ : ٥و٦و٧ ، ١٥ : ١٥) " استراحت المملكة أمامه... لأن الأرض استراحت ... لأن الرب أراحه ... طلبنا فأراحنا من كل جهة... وأراحهم الرب من كل جهة ".

ما معنى الراحة ؟

أين يجد الإنسان الراحة فى وسط عصر ملىء بالمخاوف والاضطرابات والقلق؟ ما هى مصادر الشقاء والتعب حتى يبتعد الإنسان عنها ؟ هل العمل هو مصدر تعب الإنسان؟

إن العمل لا يمكن أن يتعب الإنسان متى أدرك الإنسان لماذا يعمل؟ وهدف عمله ؟ ومتى يعمل؟ ومتى يعبد؟ لقد خلق الله الإنسان الأول ووضعه فى الجنة ليعملها ويحفظها (تك ٢ : ١٥) وكان هذا قبل السقوط وقبل دخول الخطية العالم ، فالعمل لم يكن عقاباً على الخطية، وكان يسوع يعمل . وكان بولس يعمل. إن ما يُتعب الإنسان شىء آخر غير العمل.

بعد الانتصار العظيم الذى أعطاه الرب للملك آسا على زارح الكوشى جاء إليه عزريا بن عوديد النبى وحدَّثه عن الأيام السابقة للنهضة فقال له :

"ولإسرائيل أيام كثيرة بلا إله حق وبلا كاهن معلم وبلا شريعة. ولكن لما رجعوا عندما تضايقوا إلى الرب إله إسرائيل وطلبوه وجد لهم. وفى تلك الأزمان لم يكن أمان للخارج ولا للداخل لأن اضطرابات كثيرة كانت على كل سكان

الأراضى ..." (٢ أخ ١٥ : ٣-٥). ويقول لهم: "فى تلك الأزمان لم يكن أمان" وهنا نقف أمام مشكلة فقدان الأمان، وهل يمكن للإنسان أن يجد راحة وهو فاقد الأمان حتى ولو كان يمتلك كنوز الدنيا. وهل يمكن للإنسان أن يجد أمانه فى المال؟

لقد صرخ قايين بعد أن قتل أخيه "ذنبى أعظم من أن يُحتمل" (تك ٤ : ١٣). وكيف يجد الإنسان الأمان وهو يرزح تحت نير الشعور بالذنب ؟ ويحكم على نفسه قائلاً : "وأكون تائهاً وهارباً فى الأرض . فيكون كل من وجدنى يقتلنى" إن الشرير يهرب ولا مطارد"، لقد كان قايين يظن أن العالم كله ضده، وكل من وجده سيقتله. ومن كان فى الأرض فى ذلك الوقت؟ أبواه، لقد تخيل أن أحد والديه يمكن أن يقتله، وربما تخيل أن أحد إخوته سيقتله، وربما تخيل أن أحد حيوانات البرية سيقتله. إنه شعور قاتل يطارد كل إنسان يرزح تحت نير الخطية.

لا يمكن للإنسان أن يجد راحة إلا وهو تحت نير المسيح. إن الإصلاح الدينى الذى قاده آسا،قاد إلى إصلاح سياسى واقتصادى وفكرى. لقد أراحهم الرب من كل جهة.

لما أراد الابن الضال أن يتحرر من نير الآب بحثاً عن راحته وسعادته، لم يجد إلا الجوع والعرى والهزء والضيق.

لما أراد آدم وحواء أن يتحررا من نير الخالق لم يحصدا إلا الخزى والعرى والشقاء.

فى حمل نير المسيح توجد الراحة: " احملوا نيرى عليكم ... فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت ١١ : ٢٩). والنير هو الخشبة الأفقية التى كانت توضع على

ثورين لحرث الأرض وتنقية التربة، والمسيح هـو المزارع الأعظم الذى يريد أن يحوِّل العالم إلى جنة فيحاء، وفـى محبته يريد أن يشرك أولاده فـى هـذا العمل العظيم معه، يريد أن يستخدمهم فـى تنقيـة العالم وتطهيره من الشر والفساد. إن المسيح يريد أن يشرفهم بأن يقفوا إلى جواره ويعملـوا معه، وهنا لا يكـون العمل مُتعباً بل هو مصدر للراحة، ففيه إحساس بالقيمة والدور والأهمية.

والراحـة تختلف عن الهروب من الواقع. فنحـن نعيـش فـى عصـر الغيبوبـة الروحية. وفى بعض المرات للاجتماعات التى تغيِّب الإنسان عن واقعه علـى أنها الاجتماعات الناهضة، وهذا خطر كبير، فسرعان ما يفيق الإنسـان من غفلته ليجد نفسه أمام مشكلاته، وأن الغيبوبة الروحية التى كـان فيها لم تبعد مشاكله عنه بل أبعدته هو إلى لحظات عن مشاكله، فيفيـق علـى الكارثة، لأنها تقترب إليه سريعاً وهو فى غفلته.

والراحـة التـى يعطيها المسيح ليست مجـرد أحلام يقظة، أو أحلام وردية، ولكنها إدراك للواقع بكل ما فيـــه، ثم مواجهة هذا الواقع بفكر المسيح وروحه وإرشاده، وبالتالي إعطاء القدرة على مواجهة الواقع بلا توتر وبلا خوف وبلا قلق.

(٢) القيادة:

قال عزريا بن عوديد للملك آسا : " الرب معكم ما كنتم معه، وإن طلبتموه يوجد لكم وإن تركتموه يترككم " (٢ أخ ١٥ : ٢) .

لقد تحدث عزريا بن عوديد عن حالة الشعب قبل النهضة فقال : " ولإسرائيل أيام كثيرة بلا إله حق "وما قيمة الإنسان عندما يعيش بلا إله ؟ إن كان الله هو مصدر الحياة والوجود والمعنى والقيمة فكيف يعيش الإنسان بلا إله !!

ويقول عزريا: "وبلا كاهن معلم " لقد قال الحكيم فى القديم" بلا رؤيا يجمح الشعب " فكيف يعيش الشعب بلا معلم ، و بلا قائد. وما هى نتيجة أن يعيش الشعب بلا تعليم؟ يقول الرب: "هلك شعبى لعدم المعرفة " (هو ٤ : ٦). ما قيمة الرعية بلا راعٍ، وما قيمة الجيش بلا قائد، وما قيمة الفصل بلا مدرس يعلِّم؟ !

ويقول عزريا "وبلا شريعة". كيف يعيش الشعب بلا شريعة. لقد قال المرنم فى القديم: "سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى"، "فتح كلامك ينير يعقل الجهال". وقبل النهضة يعيش الشعب بلا شريعة. قال الرب قديماً : " إلى الشريعة وإلى الشهادة وإن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر " (إش ٨ : ٢٠). بلا شريعة يعيش الشعب فى ظلمة حالكة.

(٣) الانتصار :

قال الحكيم : " الفرس معد ليوم الحرب أما النصرة فمن عند الرب " (أم ٢١ : ٣١).

لقد هجم زارح الكوشى على آسا، وكان جيشه مليون جندى ، وكان معه ثلاث مئة مركبة. ولكنه صلى فساعده الرب وأعطاه انتصاراً عظيماً. فخرج عزريا بن عوديد للقائه، والغريب أن عزريا لم يهنئه بالانتصار بل حدَّثه عن الانتصار الروحى، لأنه كان يخاف عليه من التعالى والكبرياء. وحذَّره قائلاً : " الرب معكم ما كنتم معه وإن طلبتموه يوجد لكم وإن تركتموه يترككم"، ربما لأنه رأى بعين النبوة ما سيحدث معه مستقبلاً، فنحن نقرأ فى (٢ أخ ١٦ : ١-٦) أنه فى السنة السادسة والثلاثين من ملكه صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا ليحاربها، فما كان من آسا إلا أن أخرج الفضة والذهب من بيت الرب، وقدمها هدية إلى بنهدد ملك أرام "سوريا حالياً "، وطلب منه أن يضغط على الحدود الشمالية على

إسرائيل حتى يضطر بعشا ملك إسرائيل أن يسحب قواته من الجنوب حيث يهجم على مملكة يهوذا ليدافع عن نفسه من جهة الشمال، وبذلك يستطيع آسا أن يقوى دفاعاته فى الجنوب.

لقد وقع آسا في ثلاثة أخطاء:

أولاً : قدم أقربائه فى المملكة الشمالية لملك أرام، دون إدراك منه أنهم شعبه وأهله ويجب أن يكونوا حملة الرسالة.

ثانياً: أظهر ضعفه العسكرى لملك أرام، وهذا ما كانت عواقبه وخيمة .

ثالثاً: أظهر بهذا التصرف عدم اتكال على الرب والذى كان قد وعد بحمايته وراحته. لقد جاء إليه حنانى الرائى وقال له : " من أجل أنك استندت على ملك أرام ولم تستند على الرب إلهك لذلك قد نجا جيش ملك أرام من يدك ". وهذه أول مشكلة ، فهم سيكونون اليد التى يستخدمها الرب ويعاقبكم بها.

ثم يقول له "من الآن تكون عليك حروب " عـ ٩ وهنا الفرق بين الحرب الأولى أمام زارح الكوشى، والحرب الثانية أمام بعشا.

لقد أعلن له حنانى حقيقة هامة عن الرب وهى : " لأن عينىّ الرب تجولان فى كل الأرض ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه " عـ ٩ " لا يستطيع إنسان أن يقف فى وجه الرب ، ولا يستطيع مبدأ أن يقاومه، لقد قال آسا فى صلاته : "لا يقو عليك إنسان" (٢ أخ ١٤ : ١١).

(٤)
يَهُوشَافَاط

≺من هو يهوشافاط ؟

يهوشافاط هو الملك الرابع على مملكة يهوذا، فقد كان تسلسل الملوك كالآتى : رحبعام أبيّا آسا يهوشافاط. وقد كان ابن خمس وثلاثين سنة حين مَلَكَ ، ومَلَكَ خمساً وعشرين سنة فى أوُرشليم. وقد سار فى طريق أبيه آسا الملك الصالح، وعمل المستقيم فى عينىّ الرب .

(يهوشافاط) اسم عبرى معناه (الرب يقضى) أو (الرب يحكم) ، وعندما أطلق آسا عليه هذا الاسم كان يأمل أن يحكم بكلمة الرب، ويكون الله هو القاضى من خلاله، وقد فاق يهوشافاط كل أحلام أبيه له ، وكان ملكاً صالحاً ومباركاً، أكمل إصلاحات أبيه، وأحدث نهضة فى كل أرجاء المملكة.

≺يهوشافاط ونشأته:

نشأ يهوشافاط فى بيت يخاف الله ، فأبوه هو الملك آسا الذى يقول عنه الوحى (وعمل آسا ما هو مستقيم فى عينى الرب كداود أبيه وأزال المأبونين من الأرض ونزع جميع الأصنام التى عملها آباؤه.. وأدخل أقداس أبيه وأقداسه إلى بيت الرب من الفضة والذهب والآنية) (١ مل ١٥ : ١١ – ١٥) . وأمه هى (عزوبة بنت شلحى) (٢ أخ ٢٠ : ٣١) وقد كانت زوجة صالحة

وأم فاضلة علَّمت ابنها مخافة الله فهى من نفس نوعية يوكابد أم موسى ، وحنة أم صموئيل، وأفنيكى أم تيموثاوس، ومونيكا أم أغسطينوس.

≻يهوشافاط ونهضته:

لقد أكمل يهوشافاط الإصلاحات التى بدأها أبوه، وقاد نهضة عظيمة فى كل المملكة.

وكانت دعامات نهضته ما يلي:

(١) أزال الآلهة الغريبة:

قام آسا أبوه بعدة إصلاحات، فأزال المأبونين من الأرض، ونزع جميع الأصنام التى عملها أباؤه،إلا أن المرتفعات لم تُنزع، لذلك عندما تولى يهوشافاط المُلك كان حاسماً وحازماً تجاه الآلهة الغريبة، فيذكر الوحى عنه (وتقوى قلبه فى طرق الرب ونزع أيضاً المرتفعات والسوارى من يهوذا) (٢ أخ ١٧ : ٦) .

لقد بدأ إصلاحه بالهدم ، والإصلاح الحقيقى لا يبدأ إلا بهدم الخرائب والفساد وحصون الشر والخطية.

(٢) اهتم بالتعليم:

لقد أدرك يهوشافاط أنه لا نهضة حقيقية بدون تعليم، لذلك أرسل الكهنة واللاويين والرؤساء ليعلِّموا شريعة الرب فى كل أرجاء المملكة إذ يذكر الوحى : "وفى السنة الثالثة لملكه أرسل إلى رؤسائه... أن يعلِّموا فى مدن يهوذا ... ومعهم اللاويون ... ومعهم أليشمع ويهورام الكاهنان فعلّموا فى يهوذا ومعهم سفر شريعة الرب وجالوا فى جميع مدن يهوذا وعلّموا الشعب " (٢ أخ ١٧ : ٧ – ٩) ، ولقد

خرج هو واعظاً ومعلماً للشريعة فى كل أرجاء المملكة إذ يقول الوحى عنه (وخرج أيضاً بين الشعب من بئر سبع إلى جبل أفرايم وردهم إلى الرب إله آبائهم) (٢ أخ ١٩ : ٤) وتعبير "من بئر سبع إلى جبل أفرايم" يعنى من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب فى المملكة. لقد أراد أن يُصيغ عقل ووجدان الأمة بكلمة الرب.

إن ضعف التعليم مشكلة كبرى، لقد قال الرب قديماً : "هلك شعبى من عدم المعرفة " (هو ٤ : ٥). وقال الرب يسوع لجماعة الصدوقيين (تضلّون إذ لستم تعرفون الكتب) (مر ١٢ : ٢٤) النهضة تُبنى على كلمة الله ، مكتوب في سفر نحميا: أتى عزرا بسفر الشريعة، وقرأوا فى السفر ببيان، وفسروا المعنى، وأفهموا الشعب، وكانت النتيجة أن فرحوا فرحاً عظيماً لأنهم فهموا الكلام (نح ٨ : ٨ و ١٢).

وعندما التقى الرب يسوع بتلميذىّ عمواس وقد كانا يسيران عابسين، فشرح لهما كيف كان ينبغى أن يتألم ويُصلب ويُدفن ثم يقوم، وابتدأ من موسى والأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به (لو ٢٤ : ٢٧)، وماذا كانت النتيجة بعد أن فهموا الكتب؟ لقد قال أحدهما للآخر : "ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا إذ كان يكلمنا فى الطريق ويوضح لنا الكتب".

إن كلمة الله عندما تغزو فكر الإنسان تحرك مشاعره تلقائيا، وبالتالى تتحرك إرادته، فيخضع أمام الله ويعيش بحسب هذه الكلمة ، وهذا هو المفهوم الحقيقى والأصيل للنهضة وهو أن تعيش الجماعة وفق مشيئة الله، وأن تجسد كلمته فى سلوك فعال ومقدس.

النهضة لا تبدأ بالعاطفة والمشاعر، ولكن بالتعليم الذى يُصيغ ويشكل ذهن الفرد والجماعة حتى "نقنع الناس".

لقد كانت هذه فلسفة الرسل فى الكرازة إذ يقول بولس (٢كو ٥ : ١١). الإقناع عملية فكرية تُقَدم فيها الحجج والبراهين لإِقناع الناس بأمر ما . ومن يدرس سفر أعمال الرسل سيلاحظ هذا فى كرازة الرسل. فعندما ذهب بولس إلى تسالونيكى - ليكرز هناك - دخل مجمع اليهود واستمر ثلاثة سبوت يحاجهم من الكتب (أع ١٧ : ٢). لقد كان يقدم الكلمة فى عمقها وغناها وبساطتها، وكانت النتيجة أن اقتنع قوم منهم عـ ٤ .

وعندما ذهب إلى أفسس يذكر الوحى عنه " دخل المجمع وكان يجاهر مدة ثلاثة أشهر محاجاً ومقنعاً فى ما يختص بملكوت الله . (أع ١٩ : ٨) ثم ترك المجمع، وذهب ليحاج كل يوم فى مدرسة إنسان اسمه تيرانس، ولعلها كانت قاعة محاضرات استأجرها بولس لأجل الخدمة .

ويذكر جون ستوت أن بولس كان يحاضر فيها من الساعة الحادية عشرة صباحاً وحتى الرابعة مساءً أى خمس ساعات يومياً ولمدة سنتين يقدم فيها كل الأدلة والبراهين على حتمية الصلب والقيامة، ويشرح كلمة الله بعمق . وماذا كانت النتيجة؟ يقول الوحى: "حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين فى آسيا من يهود ويونانيين " (أع ١٩ : ١٠) .

إنها مسئولية على عاتق كل راعٍ وخادم وشيخ وقائد أن يظل تلميذاً دائماً لكلمة الله حتى يستطيع أن يفصِّل كلمة الحق بالاستقامة.

إن التعليم عندما يُصيغ مبادىء الجماعة ، ويشكِّل أفكارهم يُمكّن الشعب من تقديم عبادة صحيحة ومرضية لدى الله (رو ١٢ : ١) .

والتعليم الكتابى عندما يمتلك الجماعة يساعدهم على أن يعيشوا بحياة إيمانية صحيحة. فالإيمان لا يعنى التصديق الساذج!

قال المرنم : "ويتكل عليك العارفون اسمك " (مز ٩ : ١٠) واسم الله يعنى طبيعته وصفاته وتعاملاته، لذلك فمعرفتنا لشخصية الله تولّد فينا الإيمان والتجاوب الصحيح معه .

والإيمان الذى يتأسس على المعرفة الصحيحة ، والتعليم الكتابى يثبت أمام الضغوط ومشاكل الحياة . والنهضة الحقيقية هى أن يتأصل الفكر الكتابى فى حياة الجماعة ، وأن يتجسد هذا الفكر فى سلوك يومى.

(٣) أولوية الصلاة:

اهتم كاتب سفر الأخبار بالصلاة، فسجل أكثر من نموذج لها، وفى كل نموذج نرى الارتباط بين الصلاة والبركة والنجاح والانتصار . ومن هذه النماذج:

صلاة يعبيص (١ أخ ٤ : ٩ و ١٠) .

صلاة سليمان (٢ أخ ١ : ٨ – ١١) .

صلاة آسا (٢ أخ ١٤ : ٩ – ١٥) .

صلاة حزقيا (٢ أخ ٣٢ : ٢٤ و ٢٥) .

وهنا يسجل لنا صلاة يهوشافاط، ويبين كيف كانت الصلاة هى الدعامة الأساسية للنهضة فى حياته. لقد هجم عليه ثلاثة جيوش وهم بنو موآب وبنو عمون والعمونيون، والمقصود ببني عمون هنا المعونيون " (١ أخ ٤ : ٤١) ، (٢ أخ ٢٦ : ٧) "وقد كانوا يسكنون جبل ساعير، وهذا يتضح أكثر بمقارنة" (٢ أخ ٢٠ : ١) ، (٢ أخ ٢٠ : ١٠).

وهذه الحرب حدثت بعد موت أخآب ملك إسرائيل، لأن موآب كانت تحت سلطة إسرائيل،وبعد وفاة أخآب عصت على إسرائيل، وهنا اتحدت مع بنى عمون وسكان جبل ساعير ليهجموا على مملكة يهوذا دون خوف من مساعدة إسرائيل لها، لأن أخآب كان متحداً مع يهوشافاط وقد مات .

وماذا يفعل يهوشافاط أمام هذه الجيوش الثلاثة القادمة عليه؟ كيف يتصرف أمام هذا الموقف المرعب؟

لقد دعى يهوشافاط كل شعب يهوذا ليقفوا أمام الرب، ويطلبوا وجهه، ويتضرعوا أمامه. ولأن يهوشافاط كان قدوة لذلك تجاوب معه كل سكان المملكة، وجاءوا من كل مدن يهوذا، ووقفوا أمام الرب مع أطفالهم ونسائهم وبنيهم. (٢ أخ ٢٠ : ٤ و ١٣).

ووقف يهوشافاط أمام الدار الجديدة عـ ٥ ، وقد كان للهيكل داران ، دار الكهنة والدار العظيمة، وكان الاجتماع فى الدار العظيمة، وسُميت بالدار الجديدة لأن آسا جدّدها ورمّمها – وقاد الشعب فى صلاة رائعة هذا نصها:

"يارب إله آبائنا أما أنت هو الله فى السماء وأنت المتسلط على جميع ممالك الأمم وبيدك قوة وجبروت وليس من يقف معك . ألست أنت إلهنا الذى طردت

وهنا يسجل لنا صلاة يهوشافاط، ويبين كيف كانت الصلاة هى الدعامة الأساسية للنهضة فى حياته. لقد هجم عليه ثلاثة جيوش وهم بنو موآب وبنو عمون والعمونيون، والمقصود ببني عمون هنا المعونيون " (١ أخ ٤ : ٤١) ، (٢ أخ ٢٦ : ٧) "وقد كانوا يسكنون جبل ساعير، وهذا يتضح أكثر بمقارنة" (٢ أخ ٢٠ : ١) ، (٢ أخ ٢٠ : ١٠).

وهذه الحرب حدثت بعد موت أخآب ملك إسرائيل، لأن موآب كانت تحت سلطة إسرائيل،وبعد وفاة أخآب عصت على إسرائيل، وهنا اتحدت مع بنى عمون وسكان جبل ساعير ليهجموا على مملكة يهوذا دون خوف من مساعدة إسرائيل لها، لأن أخآب كان متحداً مع يهوشافاط وقد مات .

وماذا يفعل يهوشافاط أمام هذه الجيوش الثلاثة القادمة عليه؟ كيف يتصرف أمام هذا الموقف المرعب؟

لقد دعى يهوشافاط كل شعب يهوذا ليقفوا أمام الرب، ويطلبوا وجهه، ويتضرعوا أمامه. ولأن يهوشافاط كان قدوة لذلك تجاوب معه كل سكان المملكة، وجاءوا من كل مدن يهوذا، ووقفوا أمام الرب مع أطفالهم ونسائهم وبنيهم. (٢ أخ ٢٠ : ٤ و ١٣).

ووقف يهوشافاط أمام الدار الجديدة عـ ٥ ، وقد كان للهيكل داران ، دار الكهنة والدار العظيمة، وكان الاجتماع فى الدار العظيمة، وسُميت بالدار الجديدة لأن آسا جدّدها ورمّمها – وقاد الشعب فى صلاة رائعة هذا نصها:

"يارب إله آبائنا أما أنت هو الله فى السماء وأنت المتسلط على جميع ممالك الأمم وبيدك قوة وجبروت وليس من يقف معك . ألست أنت إلهنا الذى طردت

سكان هذه الأرض من أمام شعبك إسرائيل وأعطيتها لنسل إبراهيم خليلك إلى الأبد. فسكنوا فيها وبنوا لك مقدساً لاسمك قائلين : إذا جاء علينا شر سيف قضاء أو وبأ أو جوع ووقفنا أمام هذا البيت وأمامك لأن اسمك فى هذا البيت وصرخنا إليك من ضيقنا فإنك تسمع وتخلِّص. والآن هوذا بنو عمون وموآب وجبل ساعير الذين لم تدع إسرائيل يدخلون إليهم حين جاءوا من أرض مصر بل مالوا عنهم ولم يهلكوهم . فهوذا هم يكافئونا بمجيئهم لطردنا من ملكك الذى ملّكتنا إياه. يا إلهنا أما تقضى عليهم لأنه ليس فينا قوة أمام هذا الجمهور الكثير الآتى علينا ونحن لا نعلم ماذا نعمل ولكن نحوك أعيننا " (٢ أخ ٢٠ : ٦ – ١٢).

ولنا على هذه الصلاة عدة ملاحظات وهى:

(أ) صلاة قصيرة:

هذه الصلاة لا تستغرق أكثر من دقيقتين، فالصلاة ليست بطولها بل بعمقها،لقد صلى نحميا وهو واقف أمام الملك ليقدم له الكأس ليشرب وأستُجِيبت صلاته (نح ٢ : ٤)، وأنا لا أعلم كم استغرقت صلاة نحميا؟ ولكن مما لا شك فيه إنها كانت صلاة فى لحظة أو برهة، لقد وجه رسالة سريعة إلى السماء. ولم تزد صلاة العشار عن أربع كلمات ولكنها وجدت الاستجابة.

(ب) صلاة موجهة:

وجَّه يهوشافاط صلاته إلى إله العهد إذ يقول: "يارب إله آبائنا أما أنت هو الله فى السماء ....". لقد كان هناك أنبياء وقديسون كثيرون منهم الأحياء ومنهم الراقدون، ولكنه اتجه بصلاته إلى إله العهد. لم يتجه فى صلاته إلى إبراهيم أو إسحق أو يعقوب أو يوسف أو يشوع أو موسى أو داود ...الخ، ولكنه اتجه إلى إله

هؤلاء جميعاً، فهو الأقرب إليه والأحـنّ عليه، والأقـوى والأقـدر فلمـاذا يتجه إلى غيره؟

(ج) الثقة فى قدرة اللّه:

وجـه يهوشـافاط صلاتـه وعنـده الإيمـان الكـامل بأنـه يطلـب مـن الله القديـر ، الذى يقول للشيء كن فيكون إذ يقول له: "وأنت المتسـلط علـى جميع ممـالك الأمم. وبيدك قوة وجبروت وليـس من يقـف معك ....."، فـهو سيد التـاريخ ، لقـد أدرك هذا نبوخـذ نصر فقـال : " ... إن العلـى متسلط فـى مملكـة النـاس ويعطيها لمن يشاء ... الذى سلطانـه سلطـان أبـدى وملكـوتـه إلى دور فـدور" (دا ٤ : ١٧ و ٢٥ و٣٢ و ٣٤). عندما جاء الأبرص إلى المسيح قال له : " إن أردت تقدر أن تطهرنى " (مت ٨ : ٢)، لقد كان يثق فى قدرة يسوع، فقال له "أريـد فاطـهر". هل تثق فى قدرة إلهك؟

(د) الثقة فى أمانة اللّه:

أقـام يهوشافاط صلاتـه استنادا علـى وعـود الله لـهم بـالأرض (تـك ١٣ : ١٥ ، ١٥ : ١٨)، فيقول له: " ألست أنت إلهنا الذى طردت سكان هذه الأرض مـن أمام شعبك إسرائيل وأعطيتها لنسل إبراهيم خليلك إلى الأبد " ٢ـ ٧ .

ثم يستند على وعد الله باستجابة الصلاة وقت تدشين الهيكـل (٢ أخ ٦ : ١٤ ٤٢ ، ٧ : ١٥) . فلقد وعد الله " الآن عيناى تكونان مفتوحتـين وأذنـاى مصغيتـين إلـى صلاة هـذا المكان". إن وعود الله بالاستجابة تملأ كل الكتـاب المقدس ، إنه يقول: "وتطلبوننى فتجدوننى إذ تطلبوننى بكل قلبكم" (إر ٢٩ : ١٣).

(هـ) صلاة التسليم :

يقول له " نحوك أعيننا" عـ ١٢ وتأتى هذه الجملة فى ترجمة أخرى "إليك وحدك تلتفت عيوننا". إن الله يبدأ فى العمل عندما نسلم له تسليماً كاملاً.

قال بطرس " على كلمتك ألقى الشبكة" (لو ٥ : ٥)، وماذا كانت النتيجة ؟ لقد أمسك صيداً وفيراً حتى صارت شبكتهم تتخرق.

ما هى نتيجة الصلاة ؟

(أ) الأمان :

جاء يحزئيل بن زكريا اللاوى وقال لكل الجماعة: "هكذا قال الرب لا تخافوا ولا ترتاعوا ... لأن الحرب ليست لكم بل لله .... قفوا اثبتوا وانظروا خلاص الرب معكم يا يهوذا وأورشليم لا تخافوا ولا ترتاعوا ...." (٢ أخ ٢٠ : ١٥ – ١٧).

إن مشكلة الإنسان اليوم هى فقدان الأمان، قد يكون ساكناً فى أعظم القصور ولكنه يشكوا من الخوف والقلق والوهم. قد يكون مالكاً لرصيد كبير فى البنك ولكنه يشعر بأن حياته مهددة والأمراض تطارده فى كل مكان.

إن " الإيمان" و " الأمان" من أصل واحد. لذلك وقف يهوشافاط بعد أن سمع كلمات يحزئيل وقال "اسمعوا يايهوذا وسكان أورشليم آمنوا بالرب إلهكم فتأمنوا" عـ ٢٠، وهى نفس كلمات النبى إشعياء للملك آحاز (إش ٧ : ٩).

لقد أدركوا أن الحرب ليست لهم بل لله، وهو نفس فكر داود عندما وقف أمام جليات (١ صم ١٧ : ٤٧). ونفس منطق نحميا (نح ٢ : ٢٠ و ٤ : ١٤) .

لقد قال يهوشافاط " آمنوا بأنبيائه فتفلحوا " . إن الإيمان والنجاح وجهان لعملة واحدة . يتحدث داود في المزمور الأول عن الرجل البار فيقول "فيكون كشجرة مغروسة عند مجارى المياه. التى تعطى ثمرها فى أوانه وورقها لا يذبل وكل ما يصنعه ينجح".

(ب) الفرح:

بعد هذه الصلاة اجتمع كل الشعب، وبدأوا فى الغناء والتسبيح للرب بصوت عظيم جداً بقيادة القهاتيين والقورحيين (٢ أخ ٢٠ : ١٨ – ٢١) . وهذه نتيجة طبيعية للصلاة.

ما أكثر الذين يصلّون بالدموع، ولكنهم للأسف يظلون يذرفون الدموع حتى بعد الصلاة . أرجو أن تلاحظ أن الحرب لم تكن قد انتهت، بل الجيوش قادمة والأزمة شديدة ، ولكنه ألقى أحماله على القدير، فلماذا لا يبتسم؟ هناك وعد بالنصرة، فلماذا لا يفرح ؟

(ج) المسئولية:

يقول الدكتور القس **فايز فارس** " إن الصلاة هى تفكير مسئول ". فى مرات كثيرة نخلط بين الاتكال والتواكل. إن الصلاة فى الفكر الكتابى ثقة تدفع إلى المغامرة والتحدى. لقد صلى داود، ولكنه واجه جليات. صلى جدعون، ولكنه واجه المديانيين . وهنا يقول يحزئيل إلى يهوشافاط وشعبه : " غدا اخرجوا للقائهم والرب معكم " ع ١٧ .

إن الصلاة الحقيقية ليست هروباً من الواقع ومشاكله، ولكنها تدفع لمواجه . الواقع بكل مشاكله، إن الصلاة الحقيقية تدفعنا للمزيد من العمل وبذل الجهد وعدم التكاسل . فالصلاة لا تعفي من مسئوليتنا.

(د) الانتصار:

لقد أعطاهم الله انتصاراً عظيماً على هذه الجيوش الثلاثة. وكيف أعطاهم الله هذا الانتصار؟ يقول الوحى : " ولما ابتدأوا فى الغناء والتسبيح جعل الرب أكمنة على بنى عمون وموآب وجبل ساعير الآتين على يهوذا فانكسروا وقام بنو عمون وموآب على سكان جبل ساعير ليحرموهم ويهلكوهم . ولما فرغوا من سكان ساعير ساعد بعضهم على إهلاك بعض " (٢ أخ ٢٠ : ٢٢ و ٢٣) . يقول بعض المفسرين إن " الأكمنة " كانت من ملائكة أرسلهم الرب ليحاربوا لأجل شعبه، ويقول البعض الآخر إنها من أهل البادية، وكان غرضهم السلب والنهب. وقبل أن يدخل يهوشافاط الحرب كان قد اتحد بنو عمون وموآب معاً، وتآمروا على قتل سكان جبل ساعير ، ولما انتهوا من قتلهم بدأوا هم الحرب معاً، وقضوا على بعضهم البعض، ولم يفلت أحد .

وأخذ يهوشافاط وشعبه غنيمة كبيرة تركها العدو ، من أموال وأمتعة ثمينة، وظلوا ثلاثة أيام ينهبون فى الأمتعة لأنها كانت كثيرة.

(٤) تجديد القضاء:

كان يهوشافاط رجل حكمة وحُكم، لذلك أعاد مبادىء القضاء من جديد، فأقام قضاة فى كل مدن يهوذا، ومحاكم فى كل الأقاليم، وجعل محكمة أكبر فى أورشليم تصب فيها كل القضايا، وفصل بين القضايا الدينية والقضايا المدنية

وجعل أمريا الكاهن على القضايا الدينية، وزبديا بن يشمعئيل الرئيس على القضايا المدنية . ولعلنا هنا نلاحظ التخصصية، وكيف أنه وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب . ثم قدم نصائح للقضاة لكى يقضوا بعدل فقال لهم : " انظروا ما أنتم فاعلون لأنكم لا تقضون للإنسان بل للرب وهو معكم فى أمر القضاء . والآن لتكن هيبة الرب عليكم . احذروا وافعلوا لأنه ليس عند الرب إلهنا ظلم ولا محاباة ولا ارتشاء .... " (٢ أخ ١٩ : ٥ - ١١) .

لقد كان الاهتمام بالقضاء عاملا من أهم عوامل نهضة المملكة، لأن الإحساس بالظلم يولد مشاعر سلبية لدى المواطنين، ويكون داخلهم الإحساس بالمرارة وفقدان الأمان ، لذلك أعطى يهوشافاط أولوية للقضاء حتى يستطيع كل مواطن أن يشعر بالأمان والاستقرار فيعمل وينجز ويحب بلده .

وقد أقام وكلاء فى كل أرض يهوذا، وفى مدن أفرايم لكى يسهل عليه إدارة دفة البلاد (٢ أخ ١٧ : ٢)، وأنشأ جيشا قويا وتحصينات منيعة ، وعين خمسة رؤساء للجيش . مما جعل العرب والفلسطينيين يكفون عن إعلان الحرب على يهوذا، واعترف الجميع بتفوق المملكة الجنوبية، وقدموا له الولاء والجزية والهدايا النفيسة (٢ أخ ١٧ : ١٠ و ١١) .

➢ نقاط ضعف يهوشافاط :

يذكر الكتاب المقدس ضعفات أبطاله ، ولعل هذا أعظم دليل على صدقه، وهذا أهم دليل يؤكد أننا جميعا بشر يمكن أن نصيب ويمكن أن نخطىء ، ولا يوجد إلا واحد هو الكامل .

بالرغم من الإنجازات والانتصارات العظيمة التى حققها يهوشافاط إلا أن لكل شخص ضعفاته.

≺فما هى ضعفات يهوشافاط؟

(أ) مصاهرة أخاب :

يذكر الوحى عنه أنه صاهر أخآب (٢ أخ ١٨ : ١) فلقد أخذ عثليا بنت أخآب زوجة لابنه يهورا"(٢ مل ٨ : ١٨ و ٢٦) .

≺ومن هو أخآب؟

إن أخآب وزوجته إيزابل رمز الشر والفساد فى التاريخ. يذكر الوحى عن أخآب أنه عمل الشر فى عينىّ الرب أكثر من جميع الذين قبله، وقد أقام مذابح للبعل ، وعمل سوارى فى كل أرجاء المملكة الشمالية لإغاظة الرب" (١ مل ١٦ : ٢٩ – ٣٣) .

ولعل السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: لماذا صاهر يهوشافاط أخآب الملك الشرير؟

≺هناك عدة أسباب وهى:

١ – أراد أن يعيش فى سلام مع المملكة الشمالية. فمنذ أن انقسمت المملكة عام ٩٣١ ق. م بعد موت سليمان ، وإلى أن تولى يهوشافاط الحكم

عام (٨٧٥ ق. م) ونحن نرى المملكتين فى صراع مستمر وحروب دائمة، ما يقرب من ستين عاماً، بدأها رحبعام ثم أبيا ثم آسا الذى يقول عنه الكتاب " وكانت حرب بين آسا وبعشا ملك إسرائيل كل أيامهما (١ مل ١٥ : ٣٢) .

ولقد تحقق فعلاً السلام بين المملكتين فى أيام يهوشافاط ، بل وكان هناك تحالف كبير بينهما. وما يؤخذ عليه هنا هو أنه كان يمكن أن يصنع السلام مع مملكة إسرائيل دون هذه المصاهرة . فهذه المرأة الشريرة التى اتخذها زوجة لابنه يهورام قادته بعد ذلك عندما تولى المُلك لكى يفعل الشر فى عينىّ الرب، ويذكر الوحى السبب بوضوح فيقول : " كان يهورام ابن اثنتين وثلاثين سنة حين مَلَكَ ومَلَكَ ثمانى سنين فى أورشليم . وسار فى طريق ملوك إسرائيل كما فعل بيت أخآب لأن بنت أخآب كانت له امرأة وعمل الشر فى عينىّ الرب". (٢ أخ ٢١ : ٥ و٦ مع ٢ مل ٨ : ١٨) . لقد كان يهوشافاط قصير النظر ، فلم يرَ ما سيحدث بعد وفاته وبعدما يملك ابنه الذى ارتبط ببنت أخآب . ولم تكن عثليا بنت أخآب سبب خراب على مملكة يهوذا أيام حكم يهورام فقط، ولكن حتى بعد موته عندما مَلَكَ أخزيا ابنه عوضاً عنه، إذ يذكر الوحى عنه: "وهو أيضاً سلك فى طريق بيت أخآب لأن أمه كانت تشير عليه بفعل الشر" (٢ أخ ٢٢ : ٣) . ومن هى أمه ؟ إنها عثليا بنت أخآب.

٢- كان يطمح أن يحتوى إسرائيل ويهوذا معاً وبذلك يعيد إسرائيل إلى سابق مجدها أيام سليمان. ربما كان يفكر أنه عندما يملك ابنه يهورام وتكون الملكة بنت أخآب فيستطيع أن يوحد المملكتين ويسيطر عليهما مرة أخرى . ولم تفلح المصاهرة فى توحيد المملكتين بل بالعكس كانت ستؤدى بيهوذا إلى الدمار الشامل فى السنين اللاحقة. إذ عندما قُتِل ابنها أخزيا الملك

قـامت وأبـادت جميع النسل الملكـى مـن بيت يهوذا، لـولا أن يهوشبعة أخذت يوآش بن أخزيا وخبأته منها لكانت قد قتلته، وأبادت كـل بيت يهوذا، وضاع المُلك تماماً (٢ أخ ٢٢ : ١٠ – ١٢) .

(ب) عدم طاعة صوت اللّه:

كان أخآب قد دخل فى حرب مع بنهدد ملك آرام، فهُزم وأُخذت منه راموت جلعاد، وكان يريد أن يستردها، فطلب من يهوشافاط أن يدخل الحرب معه،وقَبِل يهوشافاط الطلب لأنـه صهره، وسأل أخآب أنبياءه – وقد كانوا أنبياء البعل – أنذهب إلى الحرب أم لا ، فقالوا له اذهب، ولكن يهوشافاط صمم علـى استشارة أحد أنبياء الرب، فاستدعوا ميخـا بـن يملة، فحذرهم من دخـول الحـرب، وتنبأ بموت أخآب فى المعركة .

إن ميخا بـن يملـه يقدم لنا نموذجاً رائعاً لرجل الله الذى لا يـهاب إنسـاناً، والذى لا يجامل على حساب الحق ، ولا ينافق السلطة مهما كلفه قـول الحـق ، وهكذا يجب أن يكون كل رجال الله. لقد قال المعمدان لهيرودس بكل شجاعة " لا يحل لك " . ولقد وقف إيليا بشـجاعة أمام أخآب وقال له " بل أنت وبيت أبيك بترككم وصايا الرب وبسيرك وراء البعليم " . (١ مل ١٨ : ١٨).

لقد دخلا الحرب وتنكر أخآب حتى لا يعرفه أحد، ولكـن تم قضاء الله وقُتِل . ولولا أن تدخلت نعمة الله لضاعت حياة يهوشافاط، فلقد وقع بين يدى الأعداء. ويقول الوحى " فصرخ يهوشـافاط وساعده الرب وحولهم الله عنه " (٢ أخ ١٨ : ٣٢) . وهرب يهوشـافاط وعاد بسلام إلى أورشليم وهناك قابله ياهو بن حنانى

الرائى ووبخه وقال له : " أتساعد الشرير وتحب مبغضى الرب ....." (٢ أخ ١٩ : ٢) .

(ج) الاتحاد مع الملوك الأشرار:

بعد موت أخآب وتولى ابنه أخزيا المُلك اتحد معه يهوشافاط أيضاً ، بالرغم من أن أخزيا كان ملكاً شريراً وفاسداً، ولكنه أراد أن يشتركا معاً فى صنع سفن تسير إلى ترشيش لأغراض تجارية ، وعملا السفن فى عصيون جابر ، وقد تنبأ اليعزر بن دوداواهو النبى قائلاً إن السفن ستنكسر ولا تستطيع السير إلى ترشيش (٢ أخ ٢٠ : ٣٥ – ٣٧) . وبالرغم من أن ياهو بن حنانى قد حذّره من قبل بسبب اتحاده مع أخآب، إلا أنه اتحد مع أخزيا أيضاً، وكانت النتيجة أن تكسرت كل السفن، ولم تستطع السير إلى ترشيش.

ثم اتحد أيضاً مع يهورام بن أخآب ومع الأدوميين لمهاجمة موآب ، وعندما زحفوا إلى أرض موآب كاد الجيش أن يهلك لقلة الماء حتى صلَّى أليشع إلى الله فأرسل ماءً ملأ الجباب التى كان الجيش قد حفرها. وعندما أشرقت الشمس على هذه المياه ورآها الموآبيون حمراء كالدم خُيل إليهم أن الملوك انقسموا فيما بينهم وتقاتلوا، وأن ذلك دم القتلى، فأتوا إليهم لينهبوهم، فقتلوهم وهزموهم أشر هزيمة (٢ مل ٣: ٤-٢٧) .

لقد مات يهوشافاط تقريبا عام (٨٥٠ ق. م) وكان عمره ستين عاما وخلفه على العرش بكره يهورام (١مل ٢٢ : ٥٠) .

إن الله لا يتعامل مع البشر بحسب خطاياهم، "ولكن كبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا ، وكما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على

خائفيه". وبالرغم من هذه الضعفات يعتبر يهوشافاط أحد الأبطال الذين قادوا شعب الله فى القديم وأحدثوا نهضة كبيرة.

(٥)
يَهُورَام

➢من هو يهورام ؟

اسم عبرى معناه " يهوه مرتفع " ، وقد كُتب اختصاراً فى بعض الأماكن "يورام " (٢ مل ٨ : ٢٣ ، مت ١ : ٨) .

هو الابن البكر ليهوشافاط بن آسا ، وقد كان مساعداً لأبيه فى المُلك مدة خمس سنين، ثم بعد ذلك مَلَكَ حوالى ثمانى سنين (٨٤٨ – ٨٤١ ق.م) . هو الملك الخامس على مملكة يهوذا، فقد كان الملوك الأربعة السابقين له هم : رحبعام ، أبيّا ، آسا ، يهوشافاط .

وقد كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك، ومات وعمره أربعون سنة .

➢يهورام وشروره :

يذكر الوحى عن يهورام أنه سار فى طريق ملوك إسرائيل، وأنه فعل الشر فى عينىّ الرب (٢ مل ٨ : ١٨ ، ٢ أخ ٢١ : ٦) . بالرغم من أنه ابن يهوشافاط الملك المستقيم، الذى سار بحسب وصايا الرب ،ونزع المرتفعات والسوارى ، وعلَّم الشعب شريعة الرب ، إلا أن ابنه حاد عن الرب وعن وصاياه.لقد هدم كل ما بناه أبوه من إصلاحات ، وبنى كل ما هدمه أبوه من مرتفعات وسوارى، لقد كان ملكاً شريراً ونجساً وهذه هى شروره :

(١) قتل إخوته :

لقد كان أول عمل قام به يهورام أنه قتل جميع إخوته الستة بالسيف (٢ أخ ٢١ : ٢ و ٤)، وقتل بعضاً من رؤساء المملكة . لقد قتل قايين أخاه هابيل وبعد أن قتله كان يصرخ " ذنبى أعظم من أن يُحتمل " (تك ٤ : ١٣). ترى ما هى مشاعر يهورام بعد أن قتل إخوته جميعاً ؟ بلا شك كان الصوت الإلهى يطارده باستمرار، أين إخوتك ؟

ولعل السؤال الذى يدور فى أذهاننا الآن هو لماذا قتل إخوته ؟

- لعل أقوى الاحتمالات أنه قتلهم لأنهم ربما قاوموا سياسته الدينية الفاسدة التى كان يتبعها، لأنه أراد أن يتبع نفس أسلوب حماه أخآب الشرير الفاسد، بينما كانوا هم أفضل منه كما يذكر الوحى (٢ أخ ٣١ : ١٣). وقتل بعض رؤساء المدن الذين عينهم أبوه الرجل المستقيم، ولاشك فى أنه اختارهم لأنهم يعيشون بحسب شريعة الرب.

إن الإنسان الشرير كثيرا ما يحاول قتل الضمير الذى يؤنبه ويوبخه. ألم تقتل حماته إيزابل الشريرة من قبل أنبياء الرب ؟ ألم يحبس أخآب ميخا بن يملة نبى الرب، وأمر أن يطعموه خبز الضيق وماء الضيق؟

ولكن السؤال هو هل يستطيع الإنسان أن يقتل الضمير؟ هل يستطيع الإنسان أن يدفن الأصوات التى تطارده هنا وهناك؟ من المستحيل ! فهذه الأصوات الضمائرية ستظل تطارده هنا وفى الأبدية تقض مضجعه وتعذبه فلا يستريح لحظة واحدة.

(٢) بنى المرتفعات :

يذكر الوحى عنه أنه بنى المرتفعات (٢ أخ ٢١ : ١١). والمرتفعات عبارة عن أماكن مرتفعة على رؤوس الهضاب أو قمم الجبال، كانت فى بداية الأمر تُقام عليها المذابح لعبادة الرب (تك ١٢ : ٧و٨، ٢٢ : ٢ ، ٣١ : ٥٤). وقبل بناء الهيكل كان الشعب يرى أن بناء المذابح على المرتفعات هو أكثر الأماكن لياقة (قض ٦: ٢٥ ، ١ صم ٩ : ١٢ ، ١ أخ ١٦ : ٣٩). ولكن الأمم كانوا يفعلون نفس الشىء لعباداتهم الوثنية لذلك حَذَّرَ الله شعبه من بناء المرتفعات قبل دخولهم أرض كنعان (عد ٣٣ : ٥٢ ، تث ٣٣ : ٢٩).

وبعد بناء الهيكل تنجست كل المرتفعات لأنها أصبحت مراكز للعبادة الوثنية. لقد كانت العبادة الوثنية على هذه المرتفعات تقترن بأقبح أنواع الرزائل والفجور (هو ٤ : ١١ – ١٤ ، ار ٣ : ٢). علاوة على أنها أزاغت شعب الله عن العبادة الحقيقية.

لقد أُضيف اسمه إلى قائمة الملوك الأشرار الذين بنوا المرتفعات أمثال يربعام (١ مل ١٢ : ٣١)، آحاز (٢ أخ ٢٨ : ٢٥)، منسى (٢ مل ٢١ : ٣).

(٣) أضلّ الشعب:

يذكر الوحى عنه : (وجعل سكان أُورشليم يزنون وطوَّح يهوذا) (٢ أخ ٢١ : ١١).

إن عبارة " طوَّح يهوذا " تعنى أضلَّ يهوذا. فلقد قادهم إلى الضلال. والزنى المقصود هنا زنى روحى وزنى جسدى. فقد شبههم بالزوجة الخائنة التى تركت زوجها وتبعت آخر.

فعلاقة الله بشعبه تُشبَّه بعلاقة العريس بالعروس وعندما يبعدون عنه يشبههم بالزوجة الخائنة الزانية " لأنك على كل أكمة عالية وتحت كل شجرة خضراء أنت اضطجعت زانية " (إر ٢ : ٢٠) (قارن أيضاً إر ٣ : ٦ – ١٠ ، هو ١ : ١ – ٣ ، ٣ : ١).

ويقصد أيضا الزنى الجسدى، فلقد كانت تمارس كل أنواع الفجور على المرتفعات من فسق وشذوذ وزنى، فلقد أغوى الشعب وقادهم إلى الفساد.

≻أسباب الشر:

ليس غريبا على يهورام أن يفعل كل هذه الشرور، لأن زوجته هى عثليا بنت أخآب وإيزابل (٢ أخ ٢١ : ٦ ، ٢ مل ٨ : ١٨).

وعثليا بنت إيزابل الشريرة، وإيزابل هى ابنة أثبعل ملك الصيدونيين، وقد قادت أخآب لبناء المرتفعات والسوارى لإغاظة الرب اله إسرائيل(١ مل ١٦ : ٣٠ ٣٣). وقادته لعبادة البعل. فقد كانت تعول أربع مئة وخمسين من أنبياء البعل، وأربع مئة من أنبياء السوارى على مائدتها (١مل ١٨ : ١٩و ٢٠). وقد قتلت أنبياء الرب، وهى التى دبرت قتل نابوت اليزرعيلى لكى تحصل على كرمه ليأخذه أخآب زوجها (١ مل ٢١ : ٨ – ١٤).

لذلك ليس غريبا على عثليا ابنتها أن تقود يهورام لبناء المرتفعات، ولقتل إخوته ولقيادة الشعب إلى الفساد والفجور.

➢أصوات التحذير والإنذار:

لا يمكـن أن يـترك الله الشـرير فـى شـره دون أن تطـارده أصـوات التـأنيب والتحذير، فقد وضع الله الأبدية فى قلب الإنسان، والذين بلا ناموس هم نـاموس لأنفسهم. ولقد كـانت هنـاك عـدة أصـوات تطـارد يهورام ، ولعـل أول صـوت هـو صوت قدوة أبيه الصالحة. فلقد رأى معجزات الصلاة فى حياة أبيه وكيـف أن الله أعطاه انتصاراً عظيماً على ثلاثة جيوش اجتمعت معاً لمحاربته.

ورأى بركة تعليم شريعة الرب فى كـل أرجـاء المملكـة أيـام أبيـه، وكيـف كـان هذا هو المحرك الأول لنهضة عظيمة. ألم تكـن صـورة أبيـه وهـو سـاجد أمـام الله ليصلى تطارده فـى كـل مكـان ؟ ألم تكـن صـورة أبيـه وهـو يقـرأ فـى سـفر الشـريعة تراود فكره باستمرار؟ ألم تكن الكلمات التاريخيـة التـى قدمهـا أبـوه لكـل الشـعب عندما قال " آمنوا بالرب إلهكم فتأمنوا. آمنـوا بأنبيائـه فتفلحـوا " تـرن فـى أذنيـه. على الدوام؟

➢ وكان الصوت الثانى هو رسالة التحذيـر التـى أرسـلها إيليـا لـه. لقـد أتـت لـه رسالة من إيليا النبى تقول: "هكذا قـال الـرب إلـه داود أبيـك مـن أجـل أنـك لم تسلك فى طرق يهوشـافاط أبيـك وطـرق آسـا ملـك يهوذا. بـل سـلكت فـى طـرق ملوك إسرائيل وجعلت يهوذا وسكان أورشليم يزنون كزنا بيت أخآب وقتلت أيضاً إخوتك من بيت أبيك الذين هم أفضل منك. هوذا يضرب الـرب شـعبك وبنيـك ونساءك وكل مالك ضربة عظيمة. وإياك بأمراض كثيرة بداء أمعـائك حتـى تخـرج أمعاؤك بسبب المرض يوماً فيوماً (٢ أخ ٢١ : ١٢ – ١٥).

وهنا يثار سؤال جدلى حول كاتب هذه الرسالة ، إذ يشير الوحى إلى أن إيليا كان قد مات أيام الملك يهوشافاط (٢ مل ٣ : ١١) فكيف يأتى مكتوب إلى الملك يهورام من إيليا؟

ولنا أن نفترض أن ايليا كتب هذا المكتوب قبل وفاته، فقد رأى بعين النبوة ما سيحدث أيام يهورام،خاصة وهو يعرف أنه تزوج عثليا ابنة أخآب وإيزابل، وقد عانى هو الأمَّرين من شرورهما،فكتب هذه الرسالة وتركها إلى أن وصلت له.

والرأى الثانى ربما أن أليشع هو الذى كتب هذه الرسالة وأرسلها إلى يهورام، وقد كان معروفاً فى ذلك الوقت أن روح إيليا استقرت على أليشع (٢ مل ٢ : ١٥) ولذلك يقصد الكاتب أن أليشع كتب بروح إيليا.

وما يهمنا هنا ليس من هو الكاتب؟ لأنه سواء إيليا أو أليشع فالكاتب الأصلى هو الروح القدس،فهى رسالة تحذير وإنذار جاءت له، ولكنه لم يسمع لها أيضاً فماذا كانت النتيجة؟

إننى أتخيل منظره وهو يمسك بالمكتوب، وتتقدم عثليا وتسأله : من أرسل لك هذه الرسالة؟ وإذا به يجيب بصوت مرتعش : إنه إيليا. فتأخذ منه المكتوب وتحرقه بالنار، أو تمزقه وتلقيه فى سلة المهملات. تُرى ما هى نتيجة رفض سماع صوت الله؟

ما هى نتيجة الشر؟

يقول الرسول بولس : " الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً. ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة

أبدية " (غلا ٦ : ٧و٨). وقد حصد يهورام ما زرعه. لقد زرع الريح فحصد الزوبعة التى حطمته وحطمت بيته ومملكته.

(١) عصيان لبنة وأدوم عليه:

يذكر الوحى أن أدوم عصت على يهورام وملَّكوا على أنفسهم ملكاً (٢ أخ ٢١ : ٨ – ١٠). والأدوميون هم نسل عيسو (تك ٣٦ : ١ – ١٩). وقد طرد عيسو ونسله الحوريين من أرض أدوم وسكنوا فى موضعهم (تث ٢ : ١٢).

وقد كان الأدومى يعتبر أخاً للعبرانى حتى أن الجيل الثالث من نسل الأدومى المقيم فى إسرائيل كان يعد عبرانياً (تث ٢٣ : ٧و٨). وكان حاكم أدوم فى ذلك الحين يحمل لقب "ملك". وقد عاون الأدوميون إسرائيل ويهوذا فى حربهم ضد ميشع ملك موآب (٢ مل ٣ : ٤ – ٢٧). ولكنهم عصوا على يهورام، وحاول هو أن يقهرهم ويخضعهم لنفسه، ولكنه لم يستطع.

وكذلك عصت لبنة، وهى مدينة تقع فى الساحل بين مقيدة ولخيش (يش ١٠ : ٣٩ ، ١٢ : ١٥)، وقد كانت تقع فى أرض يهوذا (يش ١٥ : ٤٢) ثم خُصصِت لنسل هارون (يش ٢١ : ١٣ ، أخ ٦ : ٥٧) وعصت على يهورام ولم تخضع له. وعاشت يهوذا فى صراعات مستمرة.

(٢) هجوم العرب والفلسطينيين عليه:

فلقد هجم عليه الفلسطينيون والعرب الذين قدموا هدايا لأبيه يهوشافاط، ودفعوا له الجزية (٢ أخ ١٧ : ١٠ و ١١). وقد صعدوا على يهوذا واقتحموها، ونهبوا كل الأموال الموجودة فى بيت الملك، وسبوا نساءه وبنيه،

ولم يفلت منهم إلا عثليا وابنه الأصغر يهوآحاز. فلقد قتل يهورام إخوته الستة، وهاهم أولاده يُقتلون، إن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً.

إلا أن الرب أبقى له ابناً وهو يهوآحاز، وإلا كان قد باد النسل الملكى تماماً من يهوذا، ولكن الله أمين لمواعيده التى بدأها مع إبراهيم ثم داود وسليمان (٢ أخ ٢١ : ٧) فهو يبقى أميناً إلى الأبد لا يقدر أن ينكر نفسه حتى لو كنا غير أمناء معه.

(٣) الصراع مع المرض اللعين:

لقد أنبأه إيليا بالمستقبل المظلم الذى ينتظره، وإصابته بداء فى الأمعاء. وفعلاً ضربه الرب فى أمعائه بمرض ليس له شفاء، وظل يتعذب طوال سنتين مع هذا المرض ٢ أخ ٢١ : ١٩)، وعند نهاية السنتين خرجت أمعاؤه من بطنه ومات بسبب هذا المرض.

لقد مات فى ريعان شبابه، وقد كان عمره أربعين سنة، ولم ينجز شيئاً، ولم يحقق شيئاً بسبب شره وفساده.

(٤) الجنازة المشينة له:

قال أحدهم : " يُعرف المرء عند جنازته ". ويذكر الوحى عنه أنه مات غير مأسوف عليه (٢ أخ ٢١ : ٢٠)، فلم يبكِ عليه إنسان، ولم تدمع عليه عين. فلقد كان سبب خراب وتخلف وفساد لكل المملكة، فمن يبكيه؟

إن الناس يبكون على الشخص بقدر إحساسهم بفداحة الخسارة ، والفراغ الذى يتركه الشخص من بعده.

ويذكر الوحى أن الشعب لم يعمل له حريقة كحريقة آبائه عـ ١٩ . والحريقة لا تعنى أنهم أحرقوا الجسد، بل أحرقوا الأطياب، وهذا يعبر عن جنازة عظيمة. فعندما يموت شخص عظيم كانوا يصنعون له حريقة عظيمة، فتفيح كل أرجاء المملكة برائحة الأطياب والعطور كما فعلوا يوم وفاة الملك آسا (٢ أخ ١٦ : ١٤) قارن أيضاً (إر ٣٤ : ٥).

وعدم صنع حريقة له، أى أنهم لم يحتفلوا بجنازته، بل وفرحوا بموته. والشىء الأخير أنهم لم يدفنوه فى قبور الملوك عـ ٢٠، وفى هذا عدم تقدير له.

وهذا هو حصاد الشر. لقد زرع للجسد فمن الجسد حصد فساداً. زرع الريح فحصد الزوبعة.

(٦)

أخَـــــزْيـــــا

≻من هو أخزيا؟

أخزيا هو الملك السادس على مملكة يهوذا، فترتيب الملوك كالآتى : رحبعام بن سليمان ، أبيّا، آسا يهوشافاط ، يهورام ، أخزيا.

أخزيا هو الابن الأصغر ليهورام ، فكما قتل يهورام إخوته الستة عندما مَلَكَ، هكذا فإن أبناءه جميعاً قُتلوا بواسطة العرب باستثناء أخزيا الأصغر ، ولم يكن أمام شعب يهوذا أى اختيار سوى تنصيبه ملكاً عليهم (٢ أخ ٢٢ : ١و٢).

وقد مَلَكَ أخزيا وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، وبدأ حكمه فى السنة الثانية عشرة ليهورام ملك إسرائيل (٢مل ٨ : ٢٥) ، وملك سنة واحدة فى أُورشليم عام ٨٤١ ق.م تقريباً.

فى (٢ أخ ٢١ : ١٧) يذكر الوحى أن الفلسطينيين والعرب هجموا على يهورام وقتلوا بنيه إلا "يهوآحاز" أصغر بنيه ، وفى (٢ أخ ٢٢ : ١و٢) يذكر الوحى أن " أخزيا" ابن يهورام مَلَكَ فى يهوذا . فهل يهوآحاز هو أخزيا؟

والإجابة على هذا السؤال بسيطة جداً فبعد أن تولى المُلك تغير اسمه – كالعادة الجارية فى كل ممالك الدنيا فى ذلك الوقت –من "يهوآحاز" إلى " أخزيا"، ولُقِّب أيضاً بعزريا فى (٢ أخ ٢٢ : ٦). وإلى اليوم نجد لبعض الأشخاص أكثر من اسم.

وهناك تساؤل آخر حول السن الذي ملك فيه أخزيا: فى سفر الملوك (٢ مل ٨ : ٢٦) يذكر الوحى أن أخزيا مَلَكَ، وكان ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك ، بينما كاتب سفر الأخبار (٢ أخ ٢٢ : ٢) يذكر أن أخزيا ملك وهو ابن اثنتين وأربعين سنة "فأين الصواب" ؟

بلا شك أن ما جاء فى سفرالملوك هو الصواب ، فقد كان أخزيا بن اثنتين وعشرين سنة حين ملك، وما يؤكدصحة هذا هو ما نقرأه عن أبيه يهورام، والذى مات وعمره أربعين سنة (٢ مل ٨ : ١٧ ، ٢ أخ ٢١ : ٢٠)، فلا يمكن أن يكون عمر يهورام أربعين سنة حين مات، وعمر ابنه أخزيا اثنتين وأربعين سنة ، لذلك فيكون الصواب هو اثنتين وعشرين سنة . ولذلك السؤال هو: لماذا يذكر كاتب الأخبار أن عمره كان ٤٢ سنة حين ملك ؟

بلا شك هذه غلطة الناسخ . فلقد كان العبرانيون يستعملون الحروف بدل الأرقام، وهناك تشابه كبير بين الحرف الذى يدل على العدد ٢٠ ، والحرف الذى يدل على العدد ٤٠، إلى جانب أن (٢ مل ٨) يصحح ما ورد فى (٢ أخ ٢٢). لقد قال المفسر المشهور **متى هنرى** تعليقاً على هذا الموضوع: "لا نجد كتاباً مطبوعاً بدون قائمة تصحيح الأخطاء ، ولا تُنسب الأخطاء إلى المؤلف، ولا تبخس قيمة الكتاب.

والقارئ العادى يدرك القراءة الصحيحة تلقائياً ، أو يدركها بمقارنة الخطأ بصواب اخر فى نفس الكتاب.

ولا شك فى أن الناسخ كان أميناً وهو ينسخ من مخطوطة لأخرى، ولكن كل إنسان معرض لمثل هذا الخطأ.

إن " أخزيا" اسم عبرى معناه "من يسنده الرب أو من يمسكه الرب" وفى الحقيقة كان الشيطان هو الممسك به والذى يحركه .

≻أخزيا ونشأته :

لقد نشأ أخزيا فى بيت الشر ، فأبوه يهورام الذى قتل إخوته جميعاً، وبنى المرتفعات، وجعل سكان أورشليم يزنون، وقادهم إلى الضلال. وأمه عثليا النجسة الشريرة ابنة أخآب الشرير وإيزابل الفاسدة التى قتلت أنبياء الرب ، وكانت تعول أربع مئة وخمسين من أنبياء البعل، وأربع مئة من أنبياء السوارى على مائدتها. ودبرت جريمة قتل نابوت اليزرعيلى ليأخذ أخآب كرمه.

لذلك تربى أخزيا على الشر ، ويذكر الوحى أنه سلك فى طرق بيت أخآب . فماذا نتوقع لابن ينشأ فى أحضان أم شريرة وأب فاسد ؟

قال بولس عن تيموثاوس : " إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذى فيك الذى سكن أولاً فى جدتك لوئيس وأمك أفنيكى" (٢ تى ١ : ٥) لقد كانت الأم والجدة سر البركة فى حياة تيموثاوس . وكانت الأم عثليا والجدة إيزابل سر الشقاء والفساد فى حياة أخزيا.

يذكر الوحى أن أخزيا سلك فى طرق بيت أخآب، لأن أمه كانت تشير عليه بفعل الشر (٢ أخ ٢٢: ٤). لقد كانت أمه عثليا وصية عليه ، وقد كانت متسلطة ومؤثرة ، لذلك تضاعف شر أخآب وإيزابل فى مملكة يهوذا بعد ما تولى أخزيا الملك .

≻أخزيا ومشيريه :

يقول داود : "طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار وفى طريق الخطاة لم يقف وفى مجلس المستهزئين لم يجلس" (مز ١ : ١). ويذكر الوحى عن أخزيا أن أمه كانت تشير عليه (٢ أخ ٢٢ : ٣)، وبيت أخآب كانوا مشيرين له (عدد ٤) . فلقد كان المشير الثانى له هو خاله يهورام بن أخآب ملك السامرة. وقد كان ملكاً شريراً ، ظل يعبد العجلين اللذين كان يربعام قد وضعهما فى إسرائيل.

لقد كانت عائلة أخآب هى التى تحكم يهوذا من خلال أخزيا الضعيف . ولقد رأى يهورام أن الفرصة سانحة لكى يسترد راموت جلعاد من حزائيل ملك آرام، فطلب من أخزيا ابن أخته أن يدخل الحرب معه ، ولم يتردد أخزيا ودخل الحرب وضرب الآراميون يهورام (٢ أخ ٢٢ : ٥و٦) وجُرِح يهورام فرجع إلى يزرعيل لكى يبرأ من جروحه، ويبدو أنه ترك الجيش تحت قيادة ياهو بن نمشى ، وعاد أخزيا إلى أورشليم.

لقد كان يهورام خال أخزيا ومشيره سبب خراب على أخزيا ومملكته بمشورته الحمقاء الشريرة.

≻أخزيا ونهايته :

يقول الوحى : " فمن قِبل الله كان هلاك أخزيا بمجيئه إلى يورام" (٢ أخ ٢٢ : ٧)، فبعد أن جُرِح يورام ملك إسرائيل فى حربه مع حزائيل فى راموت جلعاد، رجع إلى يزرعيل ليبرأ من جروحه - ويزرعيل مدينة تقع بين جلبوع وجبل الدحى وكانت تخماً ليساكر (يش ١٩ : ٨)، وقد اختارها أخآب مقراً له.

وبقربها كان هيكل عشتاروث الذى كان يأكل فيه ٤٠٠ كاهن على مائدة إيزابل ، وكان قصر أخآب إلى الجهة الشرقية من المدينة . ويرجح أن كرم نابوت كان على التل الشرقى للمدينة (١ مل ٢١ : ١)،وهى الآن قرية تعرف بـ " زرعين"- وقد ترك أخزيا جيشه فى راموت جلعاد بقيادة ياهو. وأرسل أليشع النبى واحداً من بنى الأنبياء ليمسح ياهو ملكاً على إسرائيل بناء على وعد الرب (١ مل ١٩ : ١٦) وقال له "هكذا قال الرب إله إسرائيل قد مسحتك ملكاً على شعب الرب إسرائيل . فتضرب بيت أخآب سيدك وأنتقم لدماء عبيدى الأنبياء ودماء جميع عبيد الرب من يد إيزابل" (٢ مل ٩ : ٦و٧)، فذهب ياهو إلى يزرعيل حيث يورام هناك ، وكان أخزيا قد نزل من أُورشليم لزيارة يورام فى يزرعيل ، وإذا بهما يفاجئا بيورام عند حقل نابوت اليزرعيلى (٢ مل ٩ : ٢١)، وأمسك ياهو بالقوس وضرب يورام فخرج السهم من قلبه وسقط فى مركبته ، فقال ياهو لبدقر " ارفعه وألقه فى حصة حقل نابوت اليزرعيلى" (٢ مل ٩ : ٢٥).

لقد اغتصب أخآب كرم نابوت اليزرعيلى بعد مؤامرة شريرة، وربما كان يظن أنه بحصوله على هذا الحقل ستكتمل سعادته وسعادة ابنه من بعده ، فإذا به يُقتل وتلحس الكلاب دمه فى نفس المكان الذى لحست فيه دم نابوت ، ويموت ابنه فى هذا الحقل أيضاً .

ولما رأى أخزيا ما حدث أراد أن يهرب إلى أُورشليم، فطارده ياهو وضربه فى عقبة جور التى عند يبلعام ، فهرب إلى مجدو ومات هناك (٢ مل ٩ : ٢٧). ولم يملك إلا سنة واحدة ، ومات وعمره ثلاثة وعشرون عاماً وقد كان هذا من قِبل الرب .

وتكريماً لجده يهوشافاط الذى طلب الرب، تم دفن أخزيا فى مقبرة الملـوك ، ولم يكـن هنـاك الوريـث الملائـم لاعتلاء العرش، لذلـك انتـهزت عثليـا الفرصـة، واغتصبت العرش فى أُورشليم ،وكانت سبباً فى خراب أُورشليم .

(٧)
عَـــثَـــلـــيَا الـخـبـيـثـة

أطلق الوحى المقدس على عثليا صفة الخبث (٢ أخ ٢٤ : ٧). فمن هى عثليا ؟ وكيف نشأت وتربَّت على الخبث ؟ وما هى شرورها ؟ وكيف قضت حياتها ؟ وما هى نهايتها ؟

أولاً: من هى عثليا ؟

الملكة السابعة على مملكة يهوذا ، فترتيب الملوك كالآتى :

رحبعام بن سليمان – أبيا – آسا – يهوشافاط – يهورام – أخزيا – عثليا.

إنها ابنة أخآب ملك إسرائيل (٨٧٤ – ٨٥٢ ق . م) ، واسم أمها إيزابل الشريرة. وقد اتخذها يهوشافاط ملك يهوذا (٨٧٥ – ٨٥٠ ق . م) زوجة لابنه يهورام ، وقد كان هذا الارتباط زواجاً سياسياً ، فقد كان يريد أن يعيش فى سلام مع مملكة إسرائيل بعد فترة حروب بينهما دامت حوالى ستين عاماً ، إلى جانب أنه ربما كان يريد أن يحتوى المملكتين معاً بعد أن تصبح بنت أخآب زوجة لابنه. ولكن كان لهذا الزواج عواقب وخيمة عانت منه مملكة يهوذا سنين طويلة، فلقد كانت عثليا امرأة خبيثة وماكرة وشريرة ، وعندما تولى زوجها يهورام الحكم بعد أبيه كانت هى التى تحركه، فسيطرت على الحكم من خلاله، ودفعته لقتل إخوته الستة ، وبعدما مات يهورام وتولى الحكم من بعده ابنها أخزيا، كانت أيضا

تحكم المملكة من خلاله، وهكذا عانت المملكة ما لا يقل عن خمس عشرة سنة بسبب قرار خاطئ اتخذه يهوشافاط . لقد قضى يهوشافاط على كل الإصلاحات التى قام بها بزواج ابنه يهورام من عثليا.

وعثليا هى الملكة الوحيدة التى جلست على عرش المُلك فى يهوذا، وهذا يدل على جبروتها ودهائها. وقد ملكت فى السنة الأولى لملك ياهو على عرش إسرائيل . وقد ملكت حوالى ست سنوات (٨٤٢ – ٨٣٦ ق . م).

الغريب أن " عثليا " اسم عبرى معناه "يهوه مرتفع"، ولعل السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : هل كان يهوه مرتفعاً فعلاً فى حياتها أم الشيطان ؟

كم من الأشخاص لهم أسماء رقيقة، لكنهم لا يعرفون إلا العنف والخشونة ، وكم من الأسماء تحمل معنى الجمال والعفة والطهر، ولكن حياة أصحابها خالية من كل طهر، ولا يعرفون إلا القبح والنجاسة.

ثانيا : عثليا ونشأتها :

نشأت عثليا فى بيت الشر والفساد ، فأبوها هو أخآب ملك إسرائيل ، والذى كان ملكاً من أقوى ملوك إسرائيل وأشرهم . كتب عنه الوحى : "وعمل أخآب بن عمرى الشر فى عينىّ الرب أكثر من جميع الذين قبله . وكأنه كان أمراً زهيداً سلوكه فى خطايا يربعام بن ناباط ... وسار وعبد البعل وسجد له ... وعمل أخآب سوارى وزاد أخآب فى العمل لإغاظة الرب إله إسرائيل أكثر من جميع ملوك إسرائيل الذين كانوا قبله" (١ مل ١٦ : ٣٠ – ٣٣) ، فدخل فى تحالف مع الفينيقيين، وقد كانت أقوى دولة تجارية فى عصره ، فتزوج إيزابل ابنة أثبعل ملك صور، وقد كان كاهناً لعشتاروث . لقد كان زواجاً سياسياً أنهض إسرائيل

اقتصادياً، ولكنه هدمها روحياً . فدخلت إيزابل وأدخلت معها عبادة البعل ، ويبدو أنها كانت امرأة شرسة وذات شخصية قوية ونفوذ كبير، فأقنعت أخآب بذلك فبدا له أن عبادة الرب من خلال العجلين الذهبيين الذين أقامهما يربعام قد عفا عليهما الزمن ، وأن البعل إله صور سيدة البحار وصاحبة الثروة الهائلة يجب أن يكون له مكانة كبيرة بجانب يهوه إله إسرائيل ، فبنى فى السامرة معبداً للبعل، وأقام فيه مذبحاً للبعل، وبجانب البعل أقام تمثالاً للسارية (١ مل ١٦ : ٣٢ و ٣٣) .

وتعتبر إيزابل هى حامية أنبياء البعل والسوارى ، فقد كانت تعول على مائدتها أربع مئة وخمسين من أنبياء البعل ، وأربع مئة من أنبياء السوارى (١ مل ١٨ : ١٩ ، ١٩ : ١) . وبناء على أوامرها هدمت مذابح الرب ، وأثارت أول اضطهاد دينى ضد شعب الرب ، وكانت تريد أن تقضى على عبادة الرب ليحل محلها عبادة البعل ، ولم يعارضها أخآب فى ذلك بل كان يوافقها ، وقد دبرت إيزابل جريمة قتل نابوت اليزرعيلى ليأخذ أخآب كرمه.

فى هذا البيت وُلدِت عثليا ، فنشأت وترعرت على حب الشر والفساد وعبادة البعل ، لقد أرضعتها أمها إيزابل الكراهية لشعب الرب ولهيكل الرب ومذبحه وعبادته. لقد تربت على حب القتل وسفك الدماء وتدبير المؤامرات ، لذلك ليس غريباً أن نرى عثليا على هذه الصورة من الشر والفساد، فلقد ورثت أمها .

إن البيت هو المدرسة الأولى لكل إنسان ، فيه يتعلم كيف يعيش ولماذا يعيش ؟ فيه يتكون لدى الفرد اتجاهاته وميوله وعاداته وتقاليده . إنها مسئولية على كل أب وأم أن يفكرا فيما يعلما أطفالهما ، وكيف يسلكا أمامهما.

ثـالـثـاً : عـثـليـا وشـرورها :

إن شرور عثليا كثيرة وعديدة، ومن بين شرورها ما يأتى :

(أ) قتل أحفادها :

كان أول عمل قامت به عثليا بعد موت ابنـها الملـك أخزيـا أن قـامت وأبـادت جميع النسل الملكى من بيت يهوذا (٢ أخ ٢٢ : ١٠) لكى تضمن العرش لنفسها ، ولكى لا يظهر أى منافس لها . ومن هم أبناء النسل الملكى المرشح للحكم ؟ إنهم أبنـاء ابنها أخزيـا .هـل تتصـورون امـرأة تقتـل أبنـاء ابنـها ؟ إنـها صـورة للمـرأة المتوحشة الدموية . وهـذا ليس جديـداً علـى عثليا، فمـن قبـل شـجعت زوجـها الملك يهورام على أن يقتل إخوته الستة.

لكنـها لم تستطع أن تقتـل كـل النسـل الملكـى ، فلقـد جـاءت يهوشـبع بنـت الملك يهورام- ولكن ليست من عثليا - أى أخت الملك أخزيا ، وأخذت يـوآش بن أخزيا وسرقته وخبأته من وجه عثليا ست سنين.

لقد كان تفكير عثليا تفكـيراً شيطانياً ، لقـد أرادت أن تبيـد كـل نسـل داود مـن على كرسى العرش ، ولكن هل استطاعت ؟ كلا ، فإن وعود الرب لداود أنه يثبـت مملكته إلى الأبد ، ومن نسله يـأتى داود الحقيقـى مخلـص العـالم . ومـن يسـتطيع أن يقف أمام الله ؟ ! من يستطيع أن يعطل إرادته ؟ !

(ب) أدخلت عبادة البعل إلى يهوذا :

عندما ملك زوجها يهورام بعد الإصلاح الكبير الذى قـام بـه يهوشـافاط، دفعتـه ليسير فى طريق ملوك إسـرائيل الأشرار، وأن يفعـل كمـا فعـل بيـت أخـآب ، فبنـى

المرتفعات فى كل جبال يهوذا، وجعل سكان أورشليم يزنون وقادهم إلى الضلال ، ويذكر الوحى السبب قائلاً : "لأن بنت أخآب كانت له امرأة" (٢أخ ٢١ : ٦) .

وعندما تولى ابنها أخزيا المُلك فعل نفس الشئ، وسار فى طريق بيت أخآب ، وشجع عبادة البعل وتحالف مع مملكة إسرائيل . ويذكر الوحى السبب قائلاً : "لأن أمه كانت تشير عليه بفعل الشر" (٢ أخ ٢٤ : ٧).

ويذكر الوحى عنها قائلاً : "لأن بنى عثليا الخبيثة قد هدموا بيت الله وصيّروا كل أقداس بيت الرب للبعليم" (٢ أخ ٢٤ : ٧). ومن هم بنى عثليا ؟ إنهم أخزيا وإخوته قبل أن يهجم العرب والفلسطينيون على أورشليم ويقتلوهم (٢ أخ ٢١ : ١٧). ولاشك فى أن أبناءها قد هدموا جزءاً من بيت الله بتحريض من أمهم عثليا، وأخذوا كل أقداسه واستخدموها فى هيكل البعل.

لقد ورثت عثليا عن أمها قوة الإرادة ، وحب السلطة ، كما سارت على نهجها فى العمل على نشر عبادة البعل فى أورشليم، وأرغمت الشعب على ذلك ، لقد كانت تريد أن تمحو اسم الله من أورشليم ، وتقتل كل نسل داود، ولكن هيهات .

رابعاً : عثليا ونهايتها :

فى السنة السابعة ليوآش بن أخزيا الذى سرقته عمته يهوشبع وخبأته من وجه عثليا ست سنين – فقد كان ابن سنة حين سرقته عمته – تشدد يهوياداع الكاهن، وقد كان زوج يهوشبع ، واتفق مع رؤساء المئات، وجالوا فى جميع مدن يهوذا، وجمعوا اللاويين ورؤوس آباء إسرائيل، وجاءوا إلى أورشليم، وقطع الجميع عهداً

فى بيت الرب مع الطفل يوآش لكى يضعوه على عرش أبيه ، ويعيدوا نسل داود إلى كرسى المُلك.

لقد كان يهوياداع كاهناً تقياً وأميناً مع الله، لذلك عمل على إرجاع النسل الملكى إلى العرش ، وقد عاصر حكم آسا ويهوشافاط، وشاهد النهضات الدينية العظيمة التى قاموا بها ، وقد كان يدرك أن عثليا هى سر خراب المملكة، لذلك حرص على قيادة الثورة ضدها . وقد نجحت الخطة ، وهتف كل الشعب (يحي الملك) (٢ مل ١١ : ١٢ ، ٢ أخ ٢٣ : ١ -١١).

ويذكر الوحى أن عثليا عندما سمعت صوت الشعب يهتفون للملك ، والملك واقف على منبره، وكل الشعب يفرحون وينفخون بالأبواق والمغنين بآلات الغناء ، دخلت إليهم بيت الرب (٢ أخ ٢٣ : ١٢)، ولا شك فى أن هذه هى المرة الأولى فى حياتها التى تدخل فيها بيت الرب ، لقد قضت حياتها أمام البعل. وحتى فى هذه المرة لم تدخل تائبة ونادمة على ما انقضى من حياتها مع الشيطان، بل دخلت لتخمد الثورة التى اشتعلت ضدها . كم من النفوس لا تدخل الكنيسة إلا من أجل مصلحتها الخاصة، هى لا تدخل لتصلى وتتعبد، بل لتتاجر وتربح . وكم من الناس لا يدخلون إلا مرة واحدة وبدون إرادتهم فقط لكى يُصلى عليهم.

وعندما دخلت بيت الرب ووجدت يوآش واقف على منبره والشعب يهتف له، شقت ثيابها وصرخت خيانة ... خيانة (٢ أخ ٢٣ : ١٣). لم يكن جديداً عليها أن تشق ثيابها، فلقد تعودت على أن تقف بلا ثياب أمام البعل ، وعلى ممارسة كل أنواع الشر والفجور.

فأمر يهوياداع رؤساء المئات أن يخرجوها من بيت الرب ، لأنه لا يليق أن يقتلوها فى بيت الرب ، فألقوا عليها الأيادى وقتلوها أمام باب الخيل (٢ أخ ٢٣ : ١٥ ، ١ مل ٨ : ١٦)

لقد أدرك كل الشعب أن هذه المرأة اغتصبت الحكم بالعنف والجريمة ، وهى ليست من بيت داود فلم يعطها الشعب أى قدر من الاعتبار ، ولكنهم خضعوا لنفوذها إلى أن حانت فرصة التخلص منها . لقد كانت نكبة على المملكة وسر خرابها، لذلك يذكر الوحى " ففرح كل شعب الأرض واستراحت المدينة وقتلوا عثليا بالسيف (٢ أخ ٢٣ : ٢١).

لم يحزن عليها شخص ولم تدمع عين ، فمن يبكى ملكة كانت سبب خراب ودمار لهم . إن الناس تبكى على الشخص بقدر إحساسهم بالخسارة لفقده ، وبقدر الفراغ الذى يتركه بوفاته. ولكن عثليا كانت وفاتها مكسباً لكل الشعب.

لقد ملكت عثليا ست سنين، وفى نهايتهم قُتلت بالسيف أمام مدخل الخيل ، ويالها من ميتة شنيعة ، وقد كان من قبل ذلك بحوالى خمس سنين أن ياهو بن نمشى قتل يهورام أخيها ملك إسرائيل وقتل إيزابل أمها، وطرح جثتها فى كرم نابوت اليزرعيلى، وقتل كل إخوتها، ودمر تماماً بيت أخآب ، وهذه هى نهاية الشر والأشرار باستمرار وهذا يؤكد ما قاله داود : " لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم فإنهم مثل الحشيش سريعاً يُقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون" (مز ٣٧ : ١و٢).

(٨)

يـــــــوآش

➢من هو يوآش ؟

يوآش اسم عبرى معناه " يهوه منح " وهو اختصار "يهواش" وهو الملك الثامن على مملكة يهوذا، وقد مَلَكَ وهو ابن سبع سنين، ومَلَكَ أربعين سنة فى أورشليم تقريباً (٨٣٦ – ٧٩٧ ق. م) . وهو ابن الملك أخزيا واسم أمه ظبية من بئر سبع . ويذكر الوحى عنه " وعمل يوآش ما هو مستقيم فى عينىّ الرب كل أيامه التى فيها علمه يهوياداع الكاهن " (٢ مل ١٢ : ٢) .

إن حياة يوآش فيها الكثير من الغرائب و المتناقضات لذلك تحتاج هذه الشخصية إلى دراسة وافية.

➢يوآش ومدرسة الألم :

يعتبر يوآش خريج مدرسة الألم . فعندما قام ياهو بن نمشى بانقلاب فى المملكة الشمالية وأراد أن يقضى على بيت أخآب فقتل يهورام ملك إسرائيل، وقتل أخزيا ملك يهوذا ، الذى كان فى زيارة خاله يهورام فى يزرعيل، فمات أخزيا وكان ابنه يوآش رضيعاً . وفى ذلك الوقت أرادت عثليا أن تسيطر على الحكم فى أورشليم ، خاصة بعد موت ابنها الملك أخزيا ، لذلك قامت وأبادت جميع النسل الملكى وانفردت بالحكم. ولكن كانت هناك امرأة تقية مؤمنة وهى

يهوشبع زوجة يهوياداع رئيس الكهنة، وهى فى نفس الوقت أخت أخزيا، أى عمة يوآش ، فأخذته وسرقته من وسط بنى الملك الذين قُتِلوا وخبأته من وجه عثليا فلم تقتله، وقد كان يوآش ابن سنة فى ذلك الوقت. وفقد يوآش وهو رضيع الأب والأم والأخ والأخت.

لاشك فى أن مئات البشر فى ذلك الوقت تساءلوا : لماذا سمح الله بهذه الكارثة ؟ لماذا سمح بأن يتيتم طفل عمره سنة ؟ كيف ينتصر الشر على الخير لهذه الدرجة ؟

ولكن بلا شك كان الرقيب الأعلى يراقب كل شئ ، ويتابع كل الأحداث ، بل ويغيّر مسارها كما يشاء ليحقق مقاصده العليا. كما قال يوسف قديماً لإخوته : " أنتم قصدتم لى شرا ، اما الله فقصد به خيراً" (تك ٥٠ : ٢٠) .

لم يعرف الناس أن الله سمح بهذا الحادث لكى يتربى يوآش الصغير فى بيت الله، وعلى يد معلم عظيم هو يهوياداع رئيس الكهنة. فالوحى يذكر أنه ظل مختبئاً فى بيت الرب ست سنين (٢ مل ١١ : ٣) .

فلقد تعلم يوآش منذ نعومة أظافره محبة الرب، وبالتالى محبة بيت الرب. وربما لو لم يحدث هذا الحادث وعاش أبوه الملك الشرير أخزيا الذى كانت عثليا تحركه ، وتربى فى أحضانها لتغير الحال تماماً، وكان قد سار فى طريق بيت أخآب ، ولكن الله سمح بذلك لكى يُخرِج لنا بطلاً ومصلحاً عظيماً.

لقد سمح الله ليوسف أن يدخل مدرسة الألم فبيع كعبد ، وتغرب عن أهله ووطنه ، ثم عاش سجينا ولكنه فى النهاية يقول لإخوته: "لأنه لاستبقاء حياة

أرسلنى الله قدامكم ... ليس أنتم أرسلتمونى إلى هنا بل الله .... " (تك ٤٥ : ٥ و٨).

يقول كاتب العبرانيين: "كل تأديب فى الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن، وأما أخيراً فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام" (عب ١٢ : ١١) .

لقد سمح الله بيتم يوآش، ولكن رتب له أن يتربى فى أحضان عمته يهوشبع التقية المباركة وزوجها يهوياداع رئيس الكهنة والمفكر الكبير والمعلم العظيم ، فغرسا فى قلبه بذار الحياة المقدسة ومخافة الله.

يذكر الوحى عنه أنه عمل ما هو مستقيم فى عينىّ الرب بسبب تعليم يهوياداع الكاهن (٢ مل ١٣ : ٢). ولعل هذا يوقفنا أمام قضية التعليم مرة أخرى، ففى وجهة نظرى يعود ضعف الكنيسة اليوم إلى ضعف التعليم . فلقد قال الرب فى القديم : "هلك شعبى لعدم المعرفة" (هو ٤ : ٦). وقال الرب يسوع لجماعة الصدوقيين: "تضلون إذ لستم تعرفون الكتب" . إن الحياة لا تستقيم بدون تعليم، ولا نهضة بدون تعليم، ولا سلوك صحيح بدون تعليم ، ولا قيم ومبادئ بدون تعليم .

➢يوآش الملك الصغير :

بعد أن سرقت يهوشبع الطفل الصغير يوآش وهو ابن سنة وخبأته من وجه عثليا حتى لا تقتله، استطاع رئيس الكهنة العظيم يهوياداع أن يقوم بثورة ضد عثليا ، وقد خطط لهذا الأمر بكل حكمة وشجاعة.

ففى السنة السابعة من عمر يوآش، دعا يهوياداع أولاً رؤساء الجيش حتى لا يقود الإنقلاب وحده، ثم طلب منهم أن يجولوا البلاد ليأتوا باللاويين من كل

مدن يهوذا ، ثم اجتمع مع هؤلاء وأولئك يوم سبت فى الهيكل (٢ أخ ٢٣ : ٨) ليستفيد بفرصة وجود عدد كبير من الشعب الذى جاء ليتعبد ، ويظن عدد كبير من المفسرين أنه كان أيضاً يوم عيد حتى لا يثير مجئ كل هذا العدد الكبير أى شك لدى عثليا.

ثم تحدث عن عثليا وظُلمها ، وبَيَّنَ عدم استحقاقها للمُلك لأنها ليست من بيت داود ، ثم أراهم يوآش وقال لهم: "هو ذا ابن الملك يملك كما تكلم الرب عن بنى داود" (٢ أخ ٢٣ : ٣) واقتنع الجميع بذلك ، فأعطاهم الحراب والمجان والأتراس التى كان الملك داود قد وضعها فى بيت الله استعداداً للانقلاب ، ثم أخرجوا يوآش ووضعوا عليه التاج وملّكوه وكان الجميع يهتف "يحيى الملك" .

ولما سمعت عثليا صوت الشعب وهم يهتفون وينفخون بالأبواق دخلت إليهم بيت الله ، ولعلها كانت المرة الأولى والأخيرة التى تدخل فيها بيت الله، فلقد كانت تخطط لهدم بيت الله ولنشر عبادة البعل فى كل أرجاء المملكة، لم تدخل لتتعبد أو لتصلى، وإنما خوفاً من الشعب ، لقد دخلت لمصلحتها الخاصة، مثل مئات المتعبدين اليوم الذين لا يدخلون إلى الكنيسة ليتعبدوا وإنما ليتاجروا فى الدين لمنفعتهم الخاصة.

وعندما دخلت ووجدت الملك واقف على منبرهَ وكل شعب المملكة يهتفون له بكل فرح ، شقت ثيابها وصرخت خيانة خيانة (٢ أخ ٢٣ : ١٣)، لقد نست أن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً ، نسيت ما فعلته منذ ست سنين عندما قتلت كل أبناء أخزيا لتملك هى دون منافس ، وأى وصف كان يجب أن تصف به

حركتها التى قامت بها . إنها تمثل كل إنسان يسمى غشه وخداعه للآخرين ذكاءً ، بينما غش الآخرين لـه جرائـم . إنـها صـورة النفس البشرية التـى تكيل بمكيالين، فتحلل لنفسها ما تحرمه على غيرها!!

لقد زَرَعت وقد جاء وقت الحصاد . لقد طلب يهوياداع مـن رؤساء المئات أن يخرجوها خارجاً لكـى تُقتَل بالسيف خـارج بيت الرب ، فـألقوا عليـها الأيـادى وقتلوها أمام باب الخيل ، بعد أن ملكت ست سنين عانت فيـها مملكـة يـهوذا مـن كل النواحى ، وتولى يوآش الملك وهو ابن سبع سنين.

≻يوآش وبيت اللّه :

كان بيت الله هو كل شئ بالنسبة ليوآش ، ففيه قد اختبـأ مـن وجـه عثليا ونجا من الموت ، وفيه تربى وقضى طفولته المبكرة ، إذ عاش فيه ست سنين ، تعلَّم فيه كيف يصلى ، وكيف يتعبد ، كوّن فيه الأصدقاء ، وفيه تُـوِّج ملكـاً علـى يهوذا . إن كل ذكريات طفولته كانت فى الهيكل، لذلك عَزَّ عليه بعـد أن تُـوِّج ملكـاً أن يـرى هذا الهيكل خراباً .

لقد كـان الهيكـل مُهَملاً منـذ حـوالى خمـس عشرة سنة ، طــوال فـترة حكـم يهورام – وقد حكم ثمانى سنوات – والتـى فيها بنـى المرتفعات وأضلَّ الشعب ، وأبعدهم عن هيكل الرب . ومن بعده أخزيا والذى سار على نفـس نهج أبيـه ، ثـم ازداد الأمر سوءاً طوال الست سنين التـى حكمـت فيها عثليا. ويذكر الوحـى أن أجزاء كثيرة من الهيكل قد تـهدمت فـى أيـام عثليا ، وأن أبناءها قـد أخـذوا كـل أقداس بيت الله ليستخدموها فى عبادة البعليم (٢ أخ ٢٤ : ٧) .

أمام كل هذه الظروف يذكر الوحى أن يوآش وضع فى قلبه أن يجدد بيت الرب (٢ أخ ٢٤ : ٤) . حسن أن يتربى الإنسان فى بيت الله ، وأن يكون الله هو كل شئ فى حياته ، وأن يكوّن أصدقاءه من هناك ، فلا يوجد مكان يستطيع أن يحمي من زوابع الحياة وغدر الزمان إلا بيت الله ، لذلك يقول المرنم : " ما أحلى مساكنك يارب الجنود . تشتاق بل تتوق نفسى إلى ديار الرب .... طوبى للساكنين فى بيتك أبداً يسبحوك" (مز ٨٤ : ١ – ٤) .

ولكن يذكر الوحى أن يوآش بدأ فى ترميم وتجديد بيت الرب فى السنة الثالثة والعشرين من ملكه ، أى عندما كان عمره ثلاثين عاماً . ولعل السؤال الذى يطرح نفسه هنا هو لماذا تأخر يهوياداع طوال هذه المدة على تجديد الهيكل ؟

ويشير الوحى إلى أن يوآش هو الذى أخذ المبادرة ، وهو الذى استدعى يهوياداع الكاهن وطلب منه أن يجمع المال من الشعب لتجديد الهيكل (٢ أخ ٢٤ : ٦) .

لا شك فى أن هذا الموقف يوضح غيرة يوآش على بيت الرب . ويوضح مدى حماس ونشاط الشباب.

نحن لا نعلم لماذا لم يبادر يهوياداع الكاهن يترميم البيت ، ربما لأنه اعتاد هذا الوضع منذ سنين طويلة، وربما شعر بصعوبة هذا العمل ، وضخامة التكلفة التى سيتكلفها ، وربما نتيجة كبر السن ، فالوحى يذكر أن يهوياداع مات وهو ابن مئة وثلاثين سنة (٢ أخ ٢٤ : ١٥) . وقد مات قبل يوآش الذى توفى وعمره سبعة وأربعون سنة . ومن هذه المقارنة يتضح أن يهوياداع كان قد تجاوز المئة والعشر سنة .

وهنا يظهر تكامل العمل حينما يعمل الشباب والشيوخ معاً ، فالشباب يمثل القوة والحركة والحماس، والشيوخ يمثلون الحكمة والخبرة فيتم العمل فى أروع صورة .

ولنا درس آخر فى تجديد الهيكل وهو فى كيفية جمع المال . فلقد جمع يوآش الكهنة واللاويين وطلب منهم أن يجولوا فى كل مدن يهوذا، ويجمعوا فضة لأجل ترميم بيت الله. ولكن يذكر الوحى أن اللاويين لم يبادروا (٢ أخ ٢٤ : ٥)، وربما هذا أحد أسباب تأجيلهم لتجديد بيت الرب هذه المدة الطويلة .

فأمر الملك بعد التشاور مع يهوياداع بعمل صندوق كبير به ثقب فى غطائه ويوضع بجانب المذبح عن اليمين عند دخول الإنسان إلى بيت الرب (٢مل ١٢ : ٩) لقد ترك يوآش الفرصة للشعب ليدفع كل واحد باختياره وبإرادته دون أى ضغط خارجى ، ويذكر لنا الوحى أن الشعب فرحوا جداً بهذا وألقوا فى الصندوق حتى امتلأ ، فأخذ كاتب الملك ووكيل الكاهن الرأس الصندوق وأفرَّغاه ثم أخذاه ثانية ووضعاه فى مكانه فامتلأ أيضاً وكانوا يفعلون ذلك يوماً فيوماً حتى جمعوا فضة بكثرة (٢ أخ ٢٤ : ١٠ و ١١). ونجح العمل وأكملوه إلى النهاية .

إن العطاء التلقائى ، فى الخفاء له قيمة عظيمة . ولكن لا يستطيع أن يعطى إلا من اختبر عمل الله فى حياته . فالإنسان عندما تلمسه النعمة يعطى بلا شروط ، فعندما دخل المسيح بيت زكا العشار قال للرب: "ها أنذا أُعطى نصف أموالى للمساكين وإن كنت قد وشيت بأحد أرد له أربعة أضعاف" .

➢يوآش ويهوياداع :

يذكر الوحى عن يوآش : "وعمل يوآش ما هو مستقيم فى عينىّ الرب كل أيامه التى فيها علَّمه يهوياداع الكاهن " (٢ مل ١٢ : ٢) . من يدرس تاريخ حياة يوآش سيجد أنه تأثر بيهوياداع ، وكان مطيعاً له ، مصغياً لوصاياه ، مديناً بالفضل له ، فهو وزوجته اللذان أنقذا حياته ، فيهوشبع التى سرقته وخبأته من وجه عثليا هى زوجة يهوياداع وفى نفس الوقت عمته . إلى جانب أن يهوياداع هو صاحب الفضل الأول فى تجليسه على كرسىّ المُلك ، فهو الذى دبر الثورة ضد عثليا، وهو الذى أتى بالطفل يوآش وأوقفه على منبر الملك . هذا إلى جانب فارق الخبرة والسن بينهما. فيوم أن تولى يوآش المُلك كان يهوياداع قد تجاوز سن التسعين، وكان يوآش يحتاج لمن يعلِّمه ويدرّبه ويساعده فى اتخاذ قراراته ، فكيف يدير المملكة وهو ابن سبع سنين ؟ لذلك يبدو أنه اعتمد كلية على يهوياداع .

ويشير الوحى إلى أن يهوياداع كان له الدور الكبير فى زواجه ، فهو الذى اتخذ له امرأتين (٢ أخ ٢٤ : ٣) حفاظاً على الخلافة الملكية ، وبالتالى كان له الدور الأول فى كل قراراته وتصرفاته وهذا كان سر نجاح يوآش .

➢يوآش وضعفاته :

كما ذكرنا فى مرة سابقة أن لكل إنسان ضعفاته ، وأن أى إنسان مهما بلغ من تقوى وقداسة معرّض لأن يسقط فى فخ إبليس . لنحترس بشدة ولنحذر لأن إبليس خصمنا كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو. ولنتذكر أنه لا يوجد كامل إلا ذاك الذى قال "من منكم يبكتنى على خطية" **فما هى ضعفات يوآش؟**

(أ) سمع لرؤساء يهوذا :

ما أن مات يهوياداع حتى جاء الأمراء رؤساء يهوذا وأفسدوا ذهن يوآش ، فلقد كانوا وثنيين يتعبدون أمام الأنصاب والتماثيل، وطلبوا منه السماح بالحرية الدينية ويقول الوحى: "حينئذ سمع الملك لهم" (٢ أخ ٢٤ : ١٧) . ربما قالوا له : أثناء حياة يهوياداع لم تكن ملكاً حقيقياً ، لقد كان يحركك ويتخذ قراراتك . لقد جاء الوقت لتثبت وجودك . إن الناس يقولون عنك إنك شخصية ضعيفة ، وغير قادر على اتخاذ أى قرار ، خذ قراراً بإعطاء الشعب حرية العبادة.

وسقط الرجل فى الفخ الذى نصبوه له ، وتسللت الوثنية إلى قلب المملكة . وترك الشعب بيت الرب إله آبائهم، وعبدوا السوارى والأصنام.

إنى أتخيل بيت الله بعد تجديده وترميمه وإذا هو مغشى بالفضة والذهب ، وبه أفخم الأوانى، ولكن لا تجد من يدخل ويصلى ويستخدم هذه الأوانى. إن النهضة ليست فى تجديد المبانى، والاحتياج ليس إلى ترميم الحوائط بل إلى ترميم القلوب.

لنصرخ مع المرنم : " قلباً نقياً أُخلق فىّ يا الله وروحاً مستقيماً جَدِّدْ فى داخلى" .

(ب) قتل زكريا نبى الرب :

عندما عمَّ الارتداد فى سائر أنحاء البلاد ، أرسل إليهم الرب أنبياء لإرجاعهم إليه، ولكنهم لم يصغوا (٢ أخ ٢٤ : ١٩) . وأخيراً لبس روح الله زكريا بن يهوياداع الكاهن فوقف فوق الشعب – فلقد كانت دار الكهنة أعلى من الدار العظيمة "دار الشعب". وربما وقف على الدرج بين الدارين حتى يروه ويسمعوا

كلامه – ووبخهم قائلاً : "هكذا يقول الله لماذا تتعدون وصايا الرب فلا تفلحون. لأنكم تركتم الرب قد تركتم" (٢ أخ ٢٤ : ٢٠).

ففتن عليه الشعب ورجموه بناء على أمر الملك ، وكأنه نبى كذاب (لا ٢٠ : ٢، تث ١٧ : ٢–٥). تُرى لماذا يريد الإنسان أن يقتل الصوت الذى يؤنبه على خطاياه وشروره ؟ وهل يستطيع الإنسان أن يُسكِت صوت الحق ؟ وهل توجد قوة فى الوجود تستطيع أن تدفن الحقيقة ؟

والمأساه أنهم قتلوه فى دار بيت الرب. كما أشار الرب يسوع أنهم قتلوه بين الهيكل والمذبح (مت ٢٣ : ٣٥). لقد نسى يوآش ما فعله يهوياداع حين دبر المؤامرة ضد عثليا الشريرة الفاسدة، ونجحت الخطة، ولكنه رفض أن يقتلها فى الهيكل ، وطلب أن يخرجها من بيت الله لأنه لا يليق أن تتم جريمة قتل فى بيت الله حتى لو كان المجرم هو عدو الله . ولكن هايوآش يسمح بقتل نبى الله بين الهيكل والمذبح.

تُرى هل اليوم تتم جرائم قتل بين الهيكل والمذبح ؟ كم من النفوس تقتل فى بيت الله. عندما تُشوه سمعة إنسان ، عندما يُحتقر إنسان ، عندما يُهان أو يُدان إنسان.

(جـ) عدم الوفاء :

من هو زكريا النبى الذى أمر يوآش بقتله ؟ إنه ابن يهوياداع الكاهن الذى علَّمه ورَّباه وكبرَّه، الذى قاد الثورة ضد عثليا وجلَّسه على كرسى المُلك ، إنه ابن يهوياداع الذى أحسن إليه وأكرمه ووقف إلى جواره طوال أيام حياته . كيف نسى يوآش هذا التاريخ ؟

فماذا حدث ليوآش ؟

(أ) دفع الجزية :

يذكر الوحى "وفى مدار السنة صعد جيش آرام" (٢ أخ ٢٤ : ٢٣). لقد كان العقاب سريعاً. فلقد واصل حزائيل ملك آرام توسعاته فى الأراضى المجاورة له ، فامتد جنوبا على حساب المملكة الشمالية ، وبعد فتح (جت) الواقعة فى سهل فلسطين توجه نحو أُورشليم مسافة ٣٠ ميلاً براً (٢ مل ١٢ : ١٧و١٨) فما كان من يوآش لكى يتفادى غزو هذا الملك الطاغية إلا أن أخذ جميع الفضة والذهب الموجودة فى بيت الرب، وفى خزائن بيت الملك، وقدمها هدية إلى حزائيل ملك آرام، وبهذا أنقذ أُورشليم من الحصار المخزى والفتح والاحتلال.

(ب) الهزيمة النكراء :

يبدو أن يوآش لم يستطع أن يستمر فى دفع الجزية مما جعل ملك آرام يرسل وحدات عسكرية غير متوقعة لغزو أُورشليم (٢ أخ ٢٤ : ٢٣ و٢٤). ويشير الوحى إلى أن حزائيل أرسل شرذمة قليلة من الجيش، ولكنهم انتصروا لأن الرب دفعهم ليدهم ، وفى هذه المرة دخل الجيش السورى أُورشليم وقتلوا كل رؤساء الشعب، ثم جمعوا كل غنائمهم، وعادوا إلى دمشق، وكانت هزيمة نكراء لأنهم تركوا الرب إله آبائهم. لقد استطاع آسا أن يهزم قوات العدو العظيمة بجيشه الصغير ، وهكذا جدعون الذى انتصر على المديانيين بجيش تعداده ثلاث مئة جندى، وذلك لأنهما اتكلا على الرب ، ولكن يوآش هُزِم من وحدات صغيرة دينونة له.

(جـ) موت يوآش :

يذكر الوحى أن جيش آرام تركـوا يـوآش مصاباً بأمراض كثيرة ، ربما كانت إصابات الحرب ، وربما كانت الأمراض ضربة من الله . فانتهز بعض عبيده الذين فى القصر هذه الظروف، وأرادوا أن يثأروا لدم زكريا بن يهوياداع ، ففتنوا عليه وقتلوه وهو على سرير المرض ، ومات وعمره سبعة وأربعين سنة. ودفنوه فى مدينة داود ، ولكنهم رفضوا أن يدفنوه فى مقبرة الملوك ، وهذا تعبير عن عدم الاحترام أو الوقار له ، فى حين أن الشعب دفن يهوياداع الكاهن فى مقبرة الملوك تكريماً له رغم أنه ليس ملكاً.

إن تاريخ حياة يوآش فيه رسالة تحذير. فمن يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط. لقد بدأ يوآش أجمل ما تكون البداية، ولكنه انتهى نهاية حزينة . يقول الروح إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا : "ها أنا آتى سريعاً، تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك" (رؤ ٣ : ١١).

(٩)

أمصيَـا

" الملك الذى أعطى نصف قلبه للرب"

يذكر الوحى عن أمصيا أنه " عمل المستقيم فى عينىّ الرب ولكن ليس بقلب كامل" (٢ أخ ٢٥ : ٢). فمن هو أمصيا ؟ وما هى أهم إنجازاته ؟ وكيف انتهت حياته ؟

≻من هو أمصيا ؟

أمصيا اسم عبرى معناه " الرب يقوى" وهو الملك التاسع على مملكة يهوذا، وقد تولى المُلك وهو ابن خمسة وعشرين سنة، وملك تسعة وعشرين سنة. وقد ملك تقريباً من (٧٩٩ – ٧٧١ ق.م).

وهو ابن الملك يوآش الذى سرقته عمته يهوشبع وهو ابن سنة، وخبأته ست سنين من وجه عثليا الملكة الشريرة الدموية التى كانت تريد قتل كل النسل الملكى حتى تنفرد بالحكم بدون منافس . وقد رباه يهوياداع الكاهن إلى أن بلغ السابعة من عمره ، وقاد ثورة ضد عثليا انتهت بقتلها وتجليس يوآش ملكاً على يهوذا.

واسم أمه يهوعــدان ، ويبدو أنها كانت امرأة تقية مؤمنة ، فلقد اختارها يهوياداع الكاهن زوجة ليوآش أبيه (٢ أخ ٢٤ : ٣). ويبدو أنها كانت سر البداية الطيبة فى حياة أمصيا.

➢أمصيا والبداية الطيبة:

تولى أمصيا المُلك والشعب خائر والخزانة خاوية والمعبد والقصر منهوبين نتيجة الحرب التى دخلها أبوه يوآش مع حزائيل ملك آرام ، وفيها قُتِل كل رؤساء شعب يهوذا ونُهِبت المدينة.

وبالرغم من الظروف السياسية والاقتصادية والنفسية الصعبة التى بدأ فيها أمصيا، إلا أنه بدأ بداية طيبة . تظهر هذه البداية الطيبة فى عدة أمور :

أ - كان عادلاً مع من قتلوا أباه :

يذكر الوحى أن أباه قُتِل بواسطة مجموعة من عبيده ، فقد تآمروا عليه وقتلوه وهو على سرير المرض (٢ أخ ٢٤ : ٢٥) . لذلك عندما تولى أمصيا المُلك قدم من قتلوا أبيه إلى العدالة وحُكِم عليهم بالموت، ولكنه رفض أن يقتل أولادهم تنفيذاً لكلام شريعة الرب. فالشريعة تقول : " لا يُقتل الآباء عن الأولاد ولا يُقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسان بخطيته يُقتل" (تث ٢٤ : ١٦).

لقد كان أمصيا عادلاً ، يريد أن يطبق كلمة الله فى حياته . كان يستطيع أن يقتلهم ويقتل أولادهم ولكنه رفض. ما هو موقفنا من العدالة فى المجتمع ؟

إن بولس يقول عن الكنيسة إنها : " كنيسة الله الحىّ عمود الحق وقاعدته" (١ تى ٣ : ١٥)، فالكنيسة هى التى تثبت الحق فى المجتمع وتعلنه . إن الكنيسة

يجب أن تقاوم الظلم والتعصب والاضطهاد بكل أنواعه ، وتساند الصدق وتحب الحق وتثبِّت العدالة وترفع الظلم عن الإنسان المحتقر والمظلوم والمهمش.

ب - طاعة كلمة اللّه :

عندما تولى أمصيا المُلك كانت خطته هى استعادة الهيبة الحربية للمملكة التى هبطت كثيراً أثناء حكم أبيه، فنظم جيشاً مكوناً من ٣٠٠,٠٠٠ جندى، وكان يريد أن يسترد أدوم ، فقد كانت أدوم تقع فى الجنوب الشرقى من يهوذا وعاصمتها سالع ، ولقد خضعت أدوم ليهوشافاط سنين عديدة، وكان يحكمها وكيل عبرانى من قِبَل الملك (١ مل ٢٢ : ٤٧). وفى أيام ابنه الملك يهورام استقلت كل من أدوم ولبنة، بل وأغاروا على أورشليم، ونهبوا القصر، وسبوا بعض النساء، وقتلوا كل الأمراء الصغار ولم يبق إلا أصغرهم أخزيا (٢ أخ ٢١ : ١٧ ، ٢٢ : ١).

واستقل الأدوميون بعد ذلك ما يقرب من خمسين سنة، وصمم أمصيا على أن يمحو هذا العار عن أورشليم، ولكنه شعر أن الجيش غير كافٍ فاستأجر من إسرائيل مئة ألف جبار بأس بمئة وزنة من الفضة ، فجاء إليه رجل الله وقال له : " أيها الملك لا يأتى معك جيش إسرائيل لأن الرب ليس مع إسرائيل مع كل بنى أفرايم" (٢ أخ ٢٥ : ٧) . وأطاع أمصيا كلام رجل الله ، وأفرز كل الجنود الذين أتوا إليه من أفرايم، وأعادهم إلى بلدهم ، فماذا كانت النتيجة ؟

١ – لقد تشدد أمصيا واقتاد جيشه وذهب إلى وادى الملح وهو المنطقة الواقعة إلى الجنوب من البحر الميت- وضرب من بنى ساعير عشرة آلاف شخص، وأخذ عشرة آلاف أحياء، وأتى بهم إلى رأس سالع -وهى منطقة تقع فى

منخفض تحيط به الجبال ولا مدخل إليه إلا من خلال وادٍ ضيق منحدر يفيض فيه سيل من الماء- وطرحهم هناك فتكسروا جميعاً (٢ أخ ٢٥ : ١٢).

٢ – ثم تقدم إلى سالع واستولى عليها ودعا اسمها يقنئيل (٢ مل ١٤ : ٧) وحقق أمصيا نصراً عظيماً على الأدوميين.

وهذه هى باستمرار بركات الطاعة . وأريد هنا أن نتوقف أمام عبارتين وردتا على لسان رجل الله وهما:

– فى عـ ٧ " لأن الرب ليس مع إسرائيل" إن الرب لا يكون مع أمة تصنع الشر فى عينيه، وتعبد البعل. لقد بدأت الوثنية بيربعام بن ناباط ، الذى صنع عجلين من الذهب، ووضع واحداً فى بيت إيل والآخر فى دان، وطلب من الشعب أن يتعبد أمامهما بدلاً من أن يصعد إلى أورشليم ليتعبد هناك . لقد قال عزريا بن عوديد للملك آسا : "الرب معكم ما كنتم معه وإن طلبتموه يوجد لكم وإن تركتموه يترككم" (٢ أخ ١٥ : ٢). فالرب يسند كل من يتكل عليه ، ويحفظ من يحفظ نفسه من الشر والفساد.

عندما طلب رجل الله من أمصيا أن يستغنى عن المئة ألف جندى الإسرائيلى، لأن الرب ليس معهم،ربما شعر أمصيا بأنه بهذا سيستغنى عن القوة الضاربة فى جيشه، واستصعب هذا الأمر جداً،فجيشه صغير العدد وقليل الخبرة فكيف يستغنى عن مئة ألف جبار بأس ؟

لقد أجابه رجل الله قائلاً : " لأن عند الله قوة للمساعدة وللإسقاط" (٢ أخ ٢٥ : ٨). فهو يستطيع أن يساعد الضعيف المتكل عليه ، فلقد أعان جدعون وأعطاه

انتصاراً على المديانيين بجيش مكون من ثلاث مئة جندى . وساعد داود الغلام الصغير فى مواجهته لجليات الجبار.

ولديه قوة أيضاً للإسقاط ، فلقد سقط يشوع بكل جيشه أمام قرية صغيرة هى عاى ومات من الشعب عدد كبير بسبب الخيانة.

- والعبارة الثانية التى وردت على لسان رجل الله كانت رداً على كلام أمصيا الذى قال له : "فماذا يُعمل لأجل المئة وزنة التى أعطيتها لغزاة إسرائيل" عـ ٩ . فلقد شعر أمصيا أنه عندما يستغنى عن المئة ألف جندى سيخسر المئة وزنة التى أعطاها لهم . والوزنة كما يقول يوسيفوس كانت تساوى عشرة آلاف دينار . فلا شك فى أنه سيخسر مبلغاً كبيراً.

فقال له رجل الله : " إن الرب قادر أن يعطيك أكثر من هذه" عـ ٩ . وكأن رجل الله يريد أن يقول له : إن المئة وزنة عند الله شئ زهيد جداً لا يُذكر ، ويستطيع الله أن يعوضك بطرق لا تخطر على بال . والخسارة القليلة أفضل من الخسارة العظيمة ، والخسارة المادية أفضل من الخسارة الروحية. هناك من يخشون الخسارة المادية ولو على حساب أرواحهم ومستقبلهم الأبدى . فقد يكذب الإنسان ليربح مائة جنيه، وينسى أنه لو كان صادقاً سيكسب ما لا يقدر بمال راحة الضمير وسلامة النفس والفكر.

➢ أمصيا المرتد :

يذكر الوحى أنه بعد أن انتصر على أدوم أتى بآلهة بنى سعير، وأقامهم آلهة، سجد أمامهم، وأوقد لهم عـ ١٤ . ولعل السؤال المحير الذى يواجهنا هو : ما هو

سر البداية الحسنة ؟ وما هو سبب الارتداد؟ ولماذا يبدأ بعض الناس بداية طيبة ثم ينتهون نهاية شنيعة ؟

هل هو جفاف روحى؟ هل بسبب الكبرياء ونشوة الانتصار ؟ هل لأنه لم يعد فى حاجة إلى الرب ؟ هل هو غباء ؟ هل كان اقترابه من الرب اقتراب مصلحة ومنفعة ؟

لقد حمى غضب الله عليه لأنه أوصى شعبه فى القديم قائلاً : "لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التى حولكم . لأن الرب إلهكم إله غيور فى وسطكم لئلا يحمى غضب الرب إلهكم عليكم فيبيدكم عن وجه الأرض" (تث ٦ : ١٤و١٥)، وأرسل إليه نبياً ليقول له : " لماذا طلبت آلهة الشعب الذين لم ينقذوا شعبهم من يدك" عـ ١٥.

ولكن للأسف لم يسمع له، بل وأجاب عليه قائلاً : "هل جعلوك مشيراً للملك . كف. لماذا يقتلونك..." عـ ١٦.

إن الله لا يرسل خاطئ إلى جهنم إلا بعد أن يحذّره مرات عديدة ، ولا يعاقب إلا بعد أن ينذر. لذلك قال النبى "قد علمت أن الله قد قضى بهلاكك لأنك عملت هذا ولم تسمع لمشورتى"، لقد قضى الله بهلاكه بسبب عدم طاعته . ولقد قضى الله بهلاكه" ولكن كان هو بنفسه سبب الهلاك، فالله قضى بحسب علمه السابق وهو يقول عن نفسه "لأنى لا أسر بموت من يموت يقول السيد الرب فارجعوا واحيوا" (حز ١٨ : ٣٢).

لم يتعلم أمصيا الدرس الذى ذكره الحكيم وهو: "البر يرفع شأن المة وعار الشعوب الخطية"، لم يتعلم مما حدث مع جده الكبير سليمان والذى بسبب

ابتعاده عن الرب انقسمت المملكة . ولم يتعلم مما حدث مع أبيه الملك يوآش الذى سمع لرؤساء يهوذا وسمح للشعب بعبادة البعل والسوارى والأصنام ، وعندما أرسل إليه الرب زكريا بن يهوياداع النبى ليحذّره لم يسمع لصوته، وأمر بقتله، فلم يحصد إلا الخراب والدمار هو ومملكته . وهذا هو ما حصده أمصيا أيضاً.

≻امصيا وهزيمته :

بعد الانتصار الذى حققه أمصيا على أدوم، وصلته أخبار الجنود الإسرائيليين الذين أعادهم إلى السامرة بأنهم اقتحموا مدن يهوذا من السامرة إلى بيت حورون فى الجنوب ، وأنهم نهبوا القرى وقتلوا ثلاثة آلاف نفس من الأهالى الذين حاولوا الدفاع عن ممتلكاتهم (٢ أخ ٢٥ : ١٣) .

لقد حمى غضب أولئك الجنود الإسرائيليين عندما قرر الاستغناء عنهم، لأنهم كانوا يطمعون فى نهب الغنائم الكثيرة من أدوم . وها هم يعودون بلا أى عمل . ويبدو من الدراسة الدقيقة للكتاب المقدس أنهم عادوا أولاً إلى السامرة (عـ ١٠) وهذا أغضب يوآش ملك إسرائيل، فأرسلهم لنهب أُورشليم ، لذلك يقول الوحى: "فاقتحموا مدن يهوذا من السامرة إلى بيت حورون". فهو يذكر السامرة أولاً. وبيت حورون اسم يُطلق على قريتين واقعتين على حدود أفرايم وبنيامين وعلى بعد ١٢ ميلاً إلى الشمال من أُورشليم، واسمها اليوم بيت عور الفوقى وبيت عور التحتى.

وغضب أمصيا جداً لما فعله الإسرائيليون بمدنهم، فاستشار بعض أصدقائه ورؤساء يهوذا، ثم أرسل إلى يوآش ملك إسرائيل قائلاً : "هلم نتراءَ مواجهة".

ونقض معاهدة السلام بينه وبين إسرائيل التى بدأت منذ أيام حكم يهوشافاط ودامت حوالى قرن من الزمان ، وأعلن الحرب على إسرائيل. وفى نفس الوقت كان رد يوآش ملك إسرائيل عليه رداً مهيناً ، فقد قال له : " العوسج الذى فى لبنان أرسل إلى الأرز الذى فى لبنان يقول أعط ابنتك لابنى امرأة فعبر حيوان برى كان فى لبنان وداس العوسج" عـ ١٨ ، والعوسج هو نبات الشوك ، وهو نبات صغير لا قيمة له، بينما الأرز هو أفضل الأشجار وأقواها وله جذور عميقة ورائحة طيبة. وهنا قد شبَّه يوآش أمصيا بالعوسج الذى داسه حيوان برى. فاغتاظ أمصيا ودارت حرب بينهما فى بيت شمس - وهى مدينة تقع فى غرب أُورشليم فى وادى سورق - وانهزم أمصيا هزيمة نكراء ، وهربوا كل واحد إلى خيمته ، ونهب يوآش كل الفضة والذهب الموجودة فى بيت الله وخزائن بيت الملك . وهدم جزءاً كبيراً من سور أُورشليم يقدر بأربعمائة ذراع من عند الركن الشمالى الغربى ، وسبى أمصيا ووضعه فى السجن.

وينبر كاتب الوحى فى عـ ٢٠ قائلا : "فلم يسمع أمصيا لأنه كان من قبل الله أن يسلمهم لأنهم طلبوا آلهة أدوم" . فلم يسمع أمصيا كلام يوآش الذى قال له: "أقم فى بيتك . لماذا تهجم على الشر فتسقط أنت ويهوذا معك" عـ ١٩، ولكن كان الله قد قضى بعقابه نتيجة شره وزيغانه عن الرب.

وبهذه الهزيمة النكراء انتهى تاريخ أمصيا كمحارب ، ولكن الوحى يذكر أنه عاش خمس عشرة سنة بعد موت يوآش ملك إسرائيل (٢ مل ١٤ : ١٧). والحقيقة أنه ظل فى السجن إلى يوم وفاة يوآش، وعندما تولى يربعام الثانى الملك فى إسرائيل أطلق سراحه كنوع من سياسة السلام مع يهوذا وإعلان حسن النية ،

ولكن أمصيا قضى سنواته الأخيرة فى عزلة ورعب . فلقد كان هو المتسبب فى الحرب، ولم يسمع كلام رجل الله، فكانت هزيمته ثقيلة وخسارته فادحة.

ولقد كان الإحساس بالهوان الوطنى عميقاً، فصمم بعض قواد الدولة التخلص منه حالما يوجد البديل الذى يحل محله، وعندما بلغ عزيا السادسة عشر من عمره كانت المؤامرة على حياة أمصيا قد وُضِعت، فهرب إلى لخيش، ولكنهم لحقوا به هناك وقتلوه . ويبدو أن عزيا كان مساعداً لأبيه من قبل أن يملِّكوه.

وبعد ما قُتِل أمصيا فى لخيش حملوا جسده فى مهانة على الخيل إلى أُورشليم ، فلم يحملوه فى مخفة أو فى تابوت (٢ مل ١٤ : ١٩ ، ٢ أخ ٢٥ : ٢٧) وكان الشعب سعيداً بموته . ودفنوه مع آبائه وليس فى مقبرة الملوك ، وقد مات أمصيا وعمره أربعة وخمسون عاماً.

إن ما يستحق أن ننبر عليه هو عـ ٢٧ والذى يقول فيه الوحى : " ومن حين حاد أمصيا من وراء الرب فتنوا عليه فى أُورشليم فهرب إلى لخيش فأرسلوا وراءه إلى لخيش وقتلوه هناك"، "من حين حاد" لقد توالت الكوارث عليه وعلى كل المملكة من حين حاد عن الرب.

(١٠)

عُـــــزيـــــا

➢مـــن هـــو عزيا؟

عزيا هـو الملك العاشر على مملكة يهـــــوذا، وقـد ملـك مـن (٧٨٥ – ٧٣٤ ق.م) تقريبا. ومعنى اسمه " الرب عـزى أو الـرب قوتـى " وله اسم آخـر هـو عزريـا، والذى يعنى " الرب عونى " . وقد تولى عزيـا الملك، وكـانت المملكة فـى ذلك الوقت مهلهلة وممزقة، وتعيش فـى فـترة مـن اليـأس والإحبـاط، بسـبب الفـترة الطويلة التـى ملك فيها أبـوه الملك ""أمصيا"، فلقد ملك تسعة وعشرين عامـا، وكان ملكا ضعيفا ومتهورا. نجح فى بداية ملكه بسبب استقامة قلبـه وطاعته لكـلام الرب على فم أنبيائه، وحقق عـدة انتصـارات، ثـم فشل بسبب ابتعـاده عـن الـرب. وترك وراءه مملكة محطمة ومهلهلة.

تولى عزيا الملك وهو ابن ست عشرة سنة، وملك اثنتين وخمسين سـنة، واسم أمه "يكليا"، وتقول بعض التقاليد القديمة إنها كانت سيدة تقية مؤمنة علمت ابنـها طاعة الله ومخافته.

وكان عزيا قائداً فذاً، نجح فى رفع يهوذا وإصعادها من حال العبودية إلى قوة قومية مرموقة، الأمر الذى جعله أعظم حاكم حكم على المملكة الجنوبية منذ عهد سليمان. ولعل السؤال الذى يواجهنا الآن هو : ما هو سر نجاحه؟

≻عزيا وسر نجاحه:

لقد كان الجو المحيط بعزيا يشجع على معرفة الرب، فلقد نشأ بين أحضان أم تخاف الله.

وكان السبب الثانى هو وجود زكريا الفاهم بمناظر الله بالقرب منه (٢ أخ ٢٦ : ٥). وهنا رسالة لكل خادم للكلمة، إذ عليه مسئولية الاقتراب من كل قائد ورئيس وملك، لا ترهب إنساناً ، فكل إنسان فى احتياج إلى كلمة الله أيّاً من كان هذا الإنسان.

أما السبب الثالث فهو أنه طلب الرب ، ويسطر الوحىّ لنا " وفى أيام طلبه الرب أنجحه الله " (٢ أخ ٢٦ : ٥). وطلب الرب يعنى التوبة الصادقة، والتذلل أمامه، وتحقيق مشيئته، قال إشعياء " اطلبوا الرب مادام يوجد، ادعوه وهو قريب. ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران " (إش ٥٥: ٦ و ٧). وهنا يجب أن ندرك أن النجاح الحقيقى مع الله وبه، وبعيداً عنه لا نحصد إلا الخراب والفشل وخيبة الأمل ، لأن الخطية تُفسد ذهن الإنسان، وتشتت أفكاره ، وتصيبه بعقدة الشعور بالذنب والقلق الدائم فلا ينجز ولا يحقق شيئاً.

➢عزيا وإصلاحاته:

كانت مملكة يهوذا قبل عزيا فريسة للغزو والاستعباد على يدىّ إسرائيل نتيجة للسياسة الفاشلة للملك أمصيا، بالإضافة إلى العار الذى لحق بالملك أمصيا من جراء سجنه الذى أدى إلى ظهور عزيا كقائم على الحكم (٧٩٢ ق. م) ،ويبدو أنه أُعيد إلى الحكم عام (٧٨٢ ق.م) بعدما أفرجت عنه إسرائيل كنوع من سياسة حسن الجوار بينهما، ولكن شعب يهوذا فتنوا عليه فهرب إلى لخيش وقتلوه هناك ، إلا أنهم جميعاً أخذوا عزيا وملَّكوه عوضاً عن أبيه (٢ مل ١٤ : ١٩ – ٢١).

لقد كان ملك إسرائيل فى تلك الفترة هو يربعام بن يوآش، أو كما يلقبونه يربعام الثانى (٧٩٣ – ٧٥٣)، وقد بلغت المملكتان أوج قوتهما وازدهارهما، ما لم تبلغاه منذ أيام سليمان، وقد أثبتت الاكتشافات الأثرية فى السامرة وغيرها من المواقع صدق الصورة المرسومة فى الكتاب المقدس لما بلغته الدولتان من القوة والرخاء فى هذه الفترة، وساعدهما على ذلك الوضع السياسى العالمى، إذ كان هدد نيرارى الثالث ملك أشور (٨١١ – ٧٨٣) قد قضى على قوة مملكة آرام "سوريا"ووضع ملكها بنهدد الثالث تحت الجزية، وهكذا خلا الجو من آرام كقوة مناهضة لإسرائيل ويهوذا، كما أن أشور نفسها لم تعد عدواً خطيراً، لأن خلفاء هدد نيرارى الثلاثة حتى عام (٧٤٥)–قبيل وفاة عزيا– لم يكونوا من القوة بدرجة تمكنهم من إحكام قبضتهم على البلاد الواقعة غرب الفرات. هذا إلى جانب أن المملكتين كانتا تعيشان فى سلام.

لقد بدأ عزيا بترميم دفاعات أورشليم، وأعاد تنظيم الجيش وتسليحه ، وعمل في أورشليم "منجنيقات"- وهي آلات حربية قوية توضع على الأبراج لترمي السهام والحجارة الكبيرة (٢ أخ ٢٦ : ١٥). وساعده الجيش في تحقيق كل طموحاته التوسعية، فسيطر على أدوم ، وتحكم في طرق التجارة الرئيسية ، وحارب الفلسطينيين وانتصر وهدم أسوار جت ويبنة وأشدود، وبنى مدناً حصينة، كما حارب القبائل في الشمال الغربي في شبه الجزيرة العربية، وانتصر على العمونيين وأخضعهم لنفسه وكانوا يدفعون له الجزية، وامتد اسمه إلى مدخل مصر، وبنى أبراجا في أورشليم، وحفر آبارا كثيرة، وكانت له ماشية كثيرة في السهل وفي الساحل، واهتم عزيا بصناعة السلاح من تروس ورماح وقسي وخوذ وحجارة مقاليع.

لقد أحدث عزيا نهضة شاملة سياسية، واقتصادية، وعسكرية، واجتماعية. لقد أعاد مجد المملكة المفقود، وصار عزيا أقوى ملوك غرب آسيا، ومصدر خطورة على أشور نفسها، ووجد اسمه في سجلات أشور كشخصية خطيرة يعمل لها ألف حساب. لقد عاشت البلاد في رخاء لم تعرفه منذ أيام سليمان الملك.

≻عزيا وخطيته:

يسجل لنا الوحي عن عزيا " ولما تشدد ارتفع قلبه إلى الهلاك وخان الرب إلهه ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور " (٢ أخ ٢٦ : ١٦) .

وهنا للأسف نرى أكثر من خطية، لعل أخطرها هي "الكبرياء" إذ لما وصل إلى هذه الدرجة من القوة والعظمة والنجاح دخلته الكبرياء والتعالي. إن كان

هناك العشرات أسقطهم الفشل فهناك الآلاف أسقطهم النجاح. لما تشدد ارتفع قلبه. وماذا تفعل الكبرياء فى الإنسان؟

أليست الكبرياء هى التى أسقطت أبوينا الأولين! لقد قالت لهما الحية: "لن تموتا بل يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله.." (تك ٣ : ٤ و ٥). الكبرياء هى التى أسقطت الملائكة. الكبرياء والتعالى هى التى جعلت نبوخذ نصر يُطردَ من بين الناس ويسكن مع حيوان البر، ويأكل العشب كالثيران سبعة أزمنة، إلى أن علم أن العلى متسلط فى مملكة الناس وهو يعطيها لمن يشاء(دا ٤). الكبرياء هى التى جعلت هيرودس يضربه ملاك الرب ويأكله الدود وهو لابس الحلة الملوكية وهو جالس على كرسى العرش.

والمشكلة الثانية أنه "خان الرب"، وهل يستطيع الإنسان أن يخون الرب؟ وما معنى خان الرب؟ وما هى نتيجة خيانة الرب؟

قد يستطيع الإنسان أن يخدع أو يخون أخاه الإنسان، لكنه لا يستطيع أن يخون الرب، وإن خان فإنه بذلك يدمر نفسه دون أن يدرى، ينسج كفنه بيديه. وهذا ما حدث مع عزيا.

والمشكلة الثالثة هى أن كبرياءه قادته لأن يدخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور. بعد الانتصارات العظيمة التى حققها عزيا وجد أن دوره كملك صغير عليه، لذلك أراد أن يكون رئيس كهنة أيضاً، لقد أراد أن يكون رئيس دين ورئيس دولة.

وهنا دخل وراءه عزريا الكاهن ومعه ثمانون من الكهنة وقاوموه بشدة وقالوا له: "ليس لك يا عزيا أن توقد للرب بل للكهنة بنى هرون المقدسين للإيقاداخرج من المقدس لأنك خنت ..." (٢ أخ ٢٦ : ١٧ و ١٨).

وهنا نرى دور رجل الله الشجاع الذى لايهاب الملك، ولا يخاف على حياته أو مستقبله أو مستقبل أولاده، ويقف بشجاعة ويقول للملك: "اخرج من المقدس لأنك خنت ". إنه يذكرنا بالنبى إيليا الشجاع الذى وقف أمام أخآب الملك وقال له : " لم أكدر إسرائيل بل أنت وبيت أبيك بتركككم وصايا الرب وبسيرك وراء البعليم" (١ مل ١٨ : ١٨). ويذكرنا بالمعمدان الشجاع الذى وقف أمام هيرودس الطاغية وقال له : " لا يحل لك ". إنها مسئولية على عاتق رجل الله أن لا يجامل على حساب الحق، بل ليعلن الحق بكل شجاعة. ولكن هذا لا يحدث إلا إذ كان رجل الله يمارس حضور الله باستمرار حتى لا يهاب إنسانا.

لقد نسى عزيا أن هذا الدور هو دور الكهنة فقط بنى لاوى (خر ٣٠ : ٧ ، عد ١٨ : ١ ٧) . لقد نسى شريعة الرب! نسى ما حدث لقورح وداثان وأبيرام الذين أرادوا اقتحام الكهنوت، ففتحت الأرض فاها وابتلعتهم دون شفقة أو رحمة. يقول القس إلياس مقار فى كتابه "شخصيات الكتاب المقدس" "لو لم يقف الكهنة وقاوموه لما أصيب عزيا وحده بالبرص، ولكن كان قد أصيب به كل الأمة أيضا".

≺نتيجة الخطية:

١- فقد صحته :

عندما تحدى عزيا رجل الله ضربه الرب بالبرص فى جبهته. وأى مرض ألعن من مرض البرص. لقد ظل عزيا أبرص إلى يوم وفاته.

لقد قال يسوع للمفلوج بعد أن شفاه: "ها أنت قد برئت. فلا تخطىء أيضاً لئلا يكون لك أشر" (يو ٥ : ١٤). وكانت أول عبارة يقولها للمفلوج الذى أنزلوه له من السقف "يابنىّ مغفورة لك خطاياك" ثم قال له: "قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك" (مر ٢ : ١١). وفى كلتا الحالتين نرى الارتباط القوى بين الخطية والمرض، وكأن الخطية تشل الإنسان، نعم هى تشله، تشل تفكيره، إن عقدة الشعور بالذنب عندما تطارد الإنسان تحرمه من هناء الحياة وراحة البال. أليست المخدرات، والشذوذ الجنسى، وغيرهما تسبب للإنسان الكثير من الأمراض والمآسى.

٢- فقد كرامته:

لقد قال عزريا الكاهن له: "اخرج من المقدس لأنك خنت وليس لك من كرامة من عند الرب الإله" (٢ أخ ٢٦ : ١٨). فهو الذى يعطى الكرامة، وهو الذى يزيلها. لقد كان عزيا أحد رموز الدولة، بل هو فى الكرسى الأول فى كل المنطقة، ولكنه خان، وما هى نتيجة الخيانة؟

لقد عُزِل من المُلك وأقام فى بيت المرض إلى يوم وفاته. عزيا المكرّم من كل الشعب، والشيوخ، والقادة، والملوك، أصبح بلا قيمة، بلا كرامة. الذى كان يقضى بين الشعب، ويفصل فى القضايا الهامة وينحنى الجميع أمامه، أصبح بلا كرامة.

٣- فقد أحبائه:

كان للناموس موقف واضح من البرص، إذ بعد التأكد من وجود ضربة البرص كان يُعلن عن نجاسة الأبرص، ويتم حرق ثيابه، ويُعزل خارج المدينة. وقد عُزل

عزيا بعد أن ضربه الرب بالبرص، ويذكر الوحى عنه: "وأقام فى بيت المرض أبرص" (٢ أخ ٢٦ : ٢١).

أى عقاب أصعب من عزل الإنسان بعيداً عن أهله وأصدقائه وأحبائه. إن واحدة من أقصى العقوبات التى توقع على أى مجرم هى الحبس الانفرادى. إن الخطية تبعد الناس عنك، لأن الخطية فى جوهرها هى الأنانية، ومن الذي يرغب في أن يقترب من الأنانى؟ أو الكذاب؟ أو المنافق؟ أو المخادع؟.

لقد ظل عزيا إلى يوم وفاته فى بيت المرض خارج أورشليم، ولما مات دفنوه فى مدينة داود. وقد اُكتُشِف قبر منقوش عليه بالآرامية يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد يؤكد أن عزيا لم يدفن مع الملوك بل فى قبر منفرد. ويذكر الوحى عنه: "ودفنوه مع أبائه فى حقل المقبرة التى للملوك لأنهم قالوا إنه أبرص" (٢ أخ ٢٦ : ٢٣).

يقول الأب متى المسكين فى كتابه تاريخ إسرائيل: "لقد وُجِد اسم عزيا فى سجلات أشور كشخصية خطيرة يُعمَل لها ألف حساب وذلك بين سنة (٧٤٤ – ٧٤٢ ق.م) ثم سقط بعدها اسمه من كل السجلات والآثار مرة واحدة وإلى الأبد ويرجع هذا إلى إصابته بالبرص ". [٣]

٤- فقد إنجازات السنين:

إن السؤال الذى راودنى بعد دراسة شخصية عزيا هو : تُرى ما هى الصورة التى كانت ستكون عليها المملكة لو ظل عزيا أميناً مع الرب؟ ما هى الإنجازات

---

(٣) الأب متى المسكين . تاريخ إسرائيل ، ص ١٩٦.

الأخرى التى كان سيحققها؟ يمكن لنا أن نتخيل كثيراً، ولكن الحقيقة هى أنه كان سيضيف إلى إنجازاته وانتصاراته إنجازات وانتصارات أخرى. وفقد كل هذه بسبب خطاياه. بل وترك المملكة مهددة، ومعرضة للضياع والخراب.

يذكر صموئيل شولتز [٤] إن عزيا أُصيب بالبرص عام ٧٥٠ ق. م تقريباً، وبذلك يكون قد عاش عشر سنين مريضاً، ومعزولاً عن المجتمع. وفى هذه السنة تعين ابنه يوثام مساعداً للملك ، ليقوم بكل المهام الملكية، ولكنه كان شاباً صغيراً (٢٥ عاماً) وضعيفاً. وفى هذه عشرة الأعوام الأخيرة من حياة عزيا، منذ عام ٧٥٠ ق. م، إلى موته عام ٧٤٠ ظهر خطران كبيران يهددان المملكة وهما:

أ– فى عام ٧٤٥ ق.م تولى تغلث فلاسر الثالث المُلك على أشور، وبدأ بالجهد المتواصل يصوغ مملكته ويحدد تخومها، ويعتبر هو المؤسس الحقيقى للامبراطورية الأشورية الذى أخضع بلاداً كثيرة لمملكته، ففى عام ٧٤٣ ق. م قام تغلث فلاسر بعدة غزوات، واستطاع أن يُخضِع ولايات سورية، وشمال فلسطين بما فى ذلك حماة وصور وبيبلوس ودمشق.

ويذكر الكتاب المقدس عنه قائلا: " فى أيام فقح ملك إسرائيل جاء تغلث فلاسر ملك أشور وأخذ عيون وآبل بيت معكة ويانوح وقادس وحاصور وجلعاد والجليل وكل أرض نفتالى وسباهم إلى أشور" (٢ مل ١٥ : ٢٩).

لقد كانت أشور قبل خطية عزيا وعزله ترتعب من مملكة يهوذا، ولكن ها هى أصبحت مصدر تهديد لها.

---

(٤) صمِوئيل شولتز: العهد القديم يتكلم ، ترجمة اديبة شكرى، ص ٢٧٥.

ب– والأمر الثانى هو تولى فقح بن رمليا المُلك على مملكة إسرائيل عام (٧٤٢ ق.م) وقد كان هذا ملكاً شريراً نجساً، تحالف مع رصين ملك آرام، وأراد عزل يوثام بن عزيا من المُلك والإتيان بدلاً منه بواحد ليس من بيت داود، وكان هذا القصد هو قصد شيطانى لإبادة السلالة الملكية راجع (٢ مل ١٥ : ٣٢ و ٣٧).

ترى لو ظل عزيا أمينا مع الرب هل كان سيحدث كل هذا؟ هل كان سيترك من خلفه مملكة مهددة؟ هل كان سيكتفى بالإنجازات السابقة؟

≺عـــزيـــا وإشـعـيـاء:

فى عام ٧٤٠ ق. م ، سنة وفاة عزيا الملك ، رأى إشعياء هذه الرؤيا : " فى سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالسا على كرسى عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل. السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة. باثنين يغطى وجهه وباثنين يغطى رجليه وباثنين يطير. وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض. فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخانا (إش ٦ : ١ – ٤).

عندما مات عزيا رجل الإنجازات الكبيرة، والنجاحات المتقدمة، أصيب إشعياء بصدمة كبيرة ، وخيم الظلام على حياته وعقله ولم يجد أمامه سوى الدخول إلى محضر الله، وهناك رأى هذه الرؤيا المجيدة المشجعة ، وأنت وأنا عندما تحيط بنا الهموم لا يمكن أن نجد السند والتشجيع إلا فى محضر الله.

لقد رأى السيد " أدوناى " وهو لقب الرب ، وقد ورد فى العهد القديم حوالى ٣٠٠ مرة بصيغة الجمع. وهو يعنى المتسلط على كل شئ ، مالك كل شئ ، القادر

على كل شئ . فلقد مات عزيا الذى كان إشعياء قد عقد عليه كل الأمانى والأحلام ، ولكنه أدرك أن هناك السيد " أدوناى "الذى يستطيع أن يحقق كل الأحلام . لقد أدرك أن كل البشر زائلون ، بمختلف فئاتهم، ولكن الله وحده هو الباقى الدائم الذى يجب أن نضع كل طموحاتنا لديه.

عندما خلا الكرسى الذى كان يجلس عليه عزيا ، ودخل إشعياء إلى محضر الله وجد كرسى أكبر من كرسى عزيا ، وعرش أعظم من عرش عزيا ، إنه عرش الملك العظيم ، الذى قلوب الملوك بين يديه كجداول المياه حيثما شاء يميلها.

عندما خلا الكرسى الذى كان يجلس عليه عزيا ، رأى إشعياء السيد "أدوناى" الذى يجلس على كرسى أكبر ، فالعرش لم يخلُ . لقد كانت أذياله تملأ الهيكل . لقد سمع صوت السرافيم "مجده ملء كل الأرض"، فلا يمكن للكرسى أن يُترك فارغاً ، فهو الذى ينصّب ملوكاً ويعزل ملوكاً.

عندما مات عزيا صاحب الإنجازات لاشك فى أن إشعياء وعدد كبير معه تساءل لماذا ؟ ونحن كثيراً ما نتساءل لماذا يارب تسمح بموت فلان ؟ لماذا تسمح يارب بهذا المرض ؟ لماذا تسمح يارب بهذه التجربة ؟.. الخ.

وهنا رأى إشعياء السيد وهو يجلس على كرسى عال ومرتفع ، وكأنه يريد أن يقول له : "كما علت السماء عن الأرض علت طرقى عن طرقكم وأفكارى عن أفكاركم".

الله لا يُسأل ، علينا أن نخضع له ، ونقبل مشيئته ، مات يوشيا صاحب أكبر ثورة إصلاح وتصحيح فى تاريخ شعب الله القديم وكان عمره ٣٩ عاماً. مات استفانوس رجماً وقد كان أحد قادة الكنيسة الأولى، وكانت الكنيسة فى أشد الاحتياج إليه،

ولا يجب أن نسأل لماذا ؟ ما علينا إلا أن نخضع ونقول مع الرسول بولس: "يالعمق غنى الله وحكمته وعلمه . ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء لأن من عرف فكر الرب أو من صار له مشيراً . أو من سبق فأعطاه فيكافأ. لأنه منه وبه وله كل الأشياء . له المجد إلى الأبد " (رو ١١ : ٣٣ – ٣٦).

لقد سمع إشعياء صوت السرافيم يهتفون : "قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض ". فهو مصدر القداسة . لا يطيق الشر ، إلى ملائكته ينسب حماقة. فأدرك إشعياء أن ما يصيب الأمة من كوارث هو نتيجة للشر. لقد أخطأ عزيا، وهذا هو حصاد الشر والفساد ، نعم البر يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخطية. إن الفرد أو الأمة إذا أراد نجاحاً فى حياته عليه أولاً بطريق الاستقامة والأمانة مع الله، والقداسة الشخصية.

لقد سمع صوت السرافيم يهتفون : " رب الجنود مجده ملء كل الأرض " وتتكرر عبارة " رب الجنود " فى عدد ٥ أيضاً . و " رب الجنود " هو لقب الله فى معركته ضد الشر والظلمة . إنها تشير إلى القوى التى يستخدمها الله لتحقيق أغراضه، وهنا أدرك إشعياء أن عزيا مات، ولكن الرب سيحقق مقاصده وأغراضه فى المملكة وفى العالم، لأنه سيد التاريخ، وصانع الأحداث الذى يقود العالم بأكمله إلى قصده النهائى والذى يحدده له منذ الأزل.

(١١)

يُـوثَـام

≺من هو يُـوثَـام ؟

يوثام اسم عبرى معناه " يهوه تام أو كامل" وهو الملك الحادى عشر على مملكة يهوذا ، وقد تولى المُلك وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وقد ملك تقريباً فى الفترة (٧٥١ – ٧٣٦ ق.م) وهو ابن الملك عزيا الذى ملك فى أورشليم اثنتين وخمسين سنة ، ويقول الكتاب المقدس عنه : إنه لما تشدد ارتفع قلبه إلى الهلاك، وخان الرب إلهه، ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور (٢ أخ ٢٦ : ١٦) وكانت نهاية عزيا لأنه لم يكتف بأن يكون رئيساً للبلاد ، بل وأراد أن يكون رئيساً للكهنة أيضاً. لقد أراد أن يقوم بدور ليس من اختصاصه ، لأن الرب قد خص به بنى هرون فقط. لذلك ضربه الرب بالبرص فى جبهته فطردوه من هيكل الرب ، وأقام فى بيت المرض أبرص إلى يوم وفاته . وعندما أُصيب عزيّا بالبرص نصَّب الشعب يوثام ملكاً وظل مساعداً لأبيه حوالى سبع سنين (٧٥١ – ٧٤٣ ق.م) ثم حكم وحده تقريباً من (٧٤٣ – ٧٣٦ ق.م) وبذلك يكون يوثام قد حكم حوالى ست عشرة سنة.

➢يُـوثَـام وإنجازاته :

لأن يـُوثَـام ســـاعد أبـــاه فـى الحكـم فتـــرة طـويـلة ، ولأن عزيـا أبـاه كـان حاكماً قـوياً ومصلحـاً كبيـراً ، لـذلك فإن يُوثَـام سـار علـى نـفـس نهـج أبيـه (قـارن ٢ مل ١٥ : ٣٤ و٣٥) مع (عددى ٣ و ٤ من نفس الأصحاح).

وقد حقق يُوثَام إنجازات عديدة منها:

أ - بنى الباب الأعلى لبيت الرب

لقد كان أول إنجازاته أنه بنى الباب الأعلى لبيـت الـرب. ومـا أهمية هذا الباب ؟

يقول (C.F. Keil) [5] فـى تفسيره للعهد القديم : إن البـاب الأعلـى بحسب (حـز ٩ : ٢)، وبالمقارنـة مـع (حـز ٨ : ٣و٥و١٤و١٦) هـو البـاب الـذى يقـع فـى الجانب الشمالى لهيكل الرب حيث تُقدم الذبـائح كما ورد فـى (حـز ٤٠ : ٣٨ – ٤٣).

ويقول (H.L. Ellison) إن هذا الباب يُحتمل أن يكون هو المذكور فى (إر ٢٠ : ٢)، علـى كـل حـال نستطيع أن نقـول إن أول وأهـم مشاريع يُوثَـام كـانت اهتمامه ببناء بوابـة عليا لهيكـل الـرب وكـان هـذا أحـد أسـرار نجاحـه فـى حياتـه ومُلكه.

عادة ما نجد بعض الناس ينذرون للرب نذوراً معينة قد تكـون كبيرة أو صغيرة على قـدر طاقتـهم، بشرط أنـهم يقدمونـها بعـد أن ينجحـوا فـى مشاريع معينـة ، أو

---

[5] C.F. Keil and F. Delitzsch, Commentary on the old testament, Eerdmans, U.S.A. 1986.

يوفقوا فى مواقف معينة. إلا أن يوثام لم ينذر شيئاً، بل كان أول مشروع يقوم به فعلاً هو بناء الباب الأعلى لبيت الرب.

ب- بنى كثيراً على سور الأكمة

نقرأ عنه أنه بنى كثيراً على سور الأكمة (٢ أخ ٢٧ : ٣). والأكمة كلمة عبرية هى (عومل)، وهى تعنى انتفاخ أو أكمة، وهى حى فى أورشليم القديمة فى شمال مدينة داود وجنوب الهيكل. وقد بنى يوثام الأكمة ثم جاء منسى من بعده وبنى سور الأكمة (٢ أخ ٣٣ : ١٤) وقد سكن النثينيم فى الأكمة بعد الرجوع من السبى (نح ٣ : ٢٦ ، ١١ : ٢١).

ج- حصن يهوذا

لقد استمر على نفس سياسة أبيه ، فمثلاً بنى عزيا أبراجاً فى أورشليم وفى البرية (٢ أخ ٢٦ : ٩و١٠) وهكذا فعل يُوثَام لكى يحصّن أورشليم والأغنام التى كانت له (٢ أخ ٢٧ : ٣و٤) فبنى القلاع و الأبراج فى الغابات. وبنى مدناً كثيرة على جبال يهوذا فى بعض النقاط الاستراتيجية.

د- يُوثَام المحارب المنتصر

حارب يُوثَام العمونيين وهزمهم ، وقد كان العمونيون من قبل يدفعون الجزية لعزيا أبيه، ولكن قبل موته تمردوا عليه ورفضوا دفع الجزية ، ولكن يُوثَام استطاع أن يقهرهم ويفرض عليهم دفع الجزية (٢ أخ ٢٧: ٥و٦) ودفعوا له فى تلك السنة مئة وزنة من الفضة وعشرة الآف كر قمح وعشرة آلاف من الشعير، وهكذا فعلوا فى

السنة الثانية والثالثة. ويبدو أنهم بعد ثلاث سنين تمردوا واستقلوا ورفضوا دفع الجزية، وكان هذا فى آخر عام من حكم يُـوثَـام.

➢يُـوثَـام وسر نجاحه :

إن النجاح ليس سهلاً ، ولا يأتى من فراغ. ولا يأتى بالصدفة ، ولكن هناك فكر وجهاد ومثابرة من خلف كل نجاح . فما هو سر نجاح يُوثَام ؟

١-الأم التقية

يذكر كل من كاتب سفر الملوك وسفر الأخبار أن اسم امه **"يروشة"** وهو اسم عبرى يعنى "متغربة" وأرجو أن نلاحظ أن كاتب الملوك يقول إن اسم أمه **"يروشا"** ثم يقول مباشرة عنه إنه: "عمل المستقيم فى عينى الرب" (٢ مل ١٥ : ٣٣و٣٤) وهكذا يفعل كاتب سفر الأخبار ، يذكر اسم أمه ثم يقول إنه فعل المستقيم فى عينى الرب (٢ أخ ٢٧ : ١و٢)، وهذا جعل المفسرين يؤكدون أن سر نجاحه كان فى استقامته، وسر استقامته كان فى الأم التقية المؤمنة التى علَّمته مخافة الرب.

٢- ممارسة حضور اللّه

يقول الوحى عنه : " وتشدد يوثام لأنه هيأ طرقه أمام الرب إلهه " (٢ أخ ٢٧ : ٦). وقد استوقفتنى كثيراً عبارة " هيأ طرقه أمام الرب إلهه " فتتبعتها فى بعض الترجمات الأخرى للكتاب المقدس فجاءت هذه الآية كالآتى :

وفى الترجمة اليسوعية تأتى هذه الآية هكذا : "وتقوى يوثام لأنه قوَّم طرقه أمام الرب إلهه".

وهى أقرب إلى ترجمة فانديك "هيأ طرقه" . وهى تنبر على سبق الإعداد . إذ قبل أن يختار الطريق يفحصه أمام الرب. بل نقول إنه لم يسلك فى الطريق إلا وهو متأكد من أنه بحسب مشيئة الرب. وعندما يسير فى طريق يسلك بحسب وصايا الرب .

➢وتأتى هذه الآية فى ترجمة (R. S. V.) هكذا : "وأصبح يوثام قوياً لأنه أدار طرقه أمام الرب". وما أجمل أن يدير الإنسان حياته ومشاريعه و أعماله وهو يتخيل أن عينى الرب عليه تراقبه باستمرار.

وأرجو أن تلاحظ معى أنه فى معظم الترجمات يقول " الرب إلهه"، فقد كانت له العلاقة الشخصية مع الرب . لم يكن مجرد إله بالنسبة له ، أو إله آبائه وأجداده ، بل إلهه هو شخصياً .

هل تريد نجاحاً ؟ النجاح الحقيقى يبدأ مع الله . إن كل نجاح بعيداً عن الله هو نجاح زمنى ومؤقت وسرعان ما ينتهى . أما النجاح مع الله فله بعد أبدى.

➢يوثام الذى تعلم من الماضى :

بعد أن يقول كاتب سفر الأخبار عن يوثام إنه: "عمل المستقيم فى عينىّ الرب" نجده يقول: "إلا أنه لم يدخل هيكل الرب". وهنا كأننا نجد تناقضاً . كيف يفعل المستقيم وهو لم يدخل هيكل الرب؟ وهل يمكن للإنسان أن يفعل المستقيم فى عينى الرب وهو لا علاقة له ببيت الرب؟

يقول (C. F. Keil) [٦] إن كاتب سفر الأخبار أراد أن يعرّفنا أن يوثام سار على نفس نهج أبيه ، إلا أنه كان يعرف حدوده ولم يقع فى الخطية التى وقع فيها أبوه عندما دخل هيكل الرب، وأراد أن يوقد على مذبح البخور، وهو الدور الذى حدده الرب لبنى هرون فقط ، لذلك نجده يقول :

"وعمل المستقيم حسب كل ما عمل عزيا أبوه إلا أنه لم يدخل هيكل الرب..." (٢ أخ ٢٧ : ٢)، فلقد عمل يوثام المستقيم فى عينىّ الرب ، وكان يدخل الهيكل ليتعبد ويصلى ، إلا أنه لم يدخل الهيكل ليوقد على مذبح بخور.

وتأكيداً للفكرة السابقة، فإننا نجد كاتب سفر الملوك يقول عنه إنه عمل المستقيم فى عينىّ الرب (٢ مل ١٥ : ٣٤). ولا يضيف " إلا أنه لم يدخل هيكل الرب". والسبب واضح ، لأنه لم يذكر خطية دخول عزيا واقتحامه لهيكل الرب.

إن يوثام لم يقلد أباه، ولكنه تعلم منه. هناك فرق كبير بين التقليد والتعلم. فمن يقلد شخص يقلده بمميزاته وعيوبه أما من يتعلم من شخص فيرى مميزاته ويحاول أن يتعلم منها ، ويرى ضعفاته وسقطاته ويحاول أن يتجنبها.

لقد شاهد يوثام أباه عندما دخل هيكل الرب واقتحمه وأراد أن يقوم بدور الكهنة، وضربه الرب بالبرص فى جبهته، وعُزلَ فى بيت المرض إلى يوم وفاته ، ولذلك ظل هذا الحدث فى ذاكرة يوثام إلى يوم وفاته، فلم يقتحم الهيكل ، لقد أدرك حدوده وعرف مسئولياته.

6- C. F. Keil and F . Delitzsch, commentary on the old testament , 1986

➢يوثام وضعفاته :

كما أن لكل إنسان نقاط قوة توجد أيضاً نقاط ضعف . وكما أن لكل إنسان نجاحاته ، فلكل إنسان إخفاقاته أيضاً، وهذه طبيعة الحياة ، وطبيعة البشر . ومن خلال دراستى لشخصية يوثام وجدت أنه أخفق فى أمرين هما :

١- لم يقف فى وجه الفساد :

فيذكر كاتب سفر الملوك عنه بعد أن يقول إنه عمل المستقيم فى عينى الرب: "إلا أن المرتفعات لم تُنتزع بل كان الشعب لا يزالون يذبحون ويوقدون على المرتفعات" (٢ مل ١٥ : ٣٥) ويذكر كاتب سفر الأخبار : "وكان الشعب يفسدون بعد" (٢ أخ ٢٧ : ٢).

لقد كان يجب على يوثام أن يقف بقوة فى وجه الفساد، وفى وجه المفسدين. كان يجب عليه أن يهدم المرتفعات ويمنع الشعب من تقديم الذبائح هناك ، فوصية الرب واضحة : " احترز من أن تُصعد محرقاتك فى كل مكان تراه . بل فى المكان الذى يختاره الرب... هناك تصعد محرقاتك وهناك تعمل كل ما أنا أوصيك به " (تث ١٢ : ١٣ و ١٤).

لقد كان يوثام معاصراً لثلاثة أنبياء وهم إشعياء وهوشع وميخا (إش ١ : ١ ، هو ١ : ١ ، ميخا ١ : ١)، وعندما تدرس هذه الأسفار الثلاثة تستطيع أن تكتشف أن الفساد كان قد استشرى فى كل المملكة، وتجد الرب يوبِّخ شعبه على فساده (راجع إش ٢ : ٥ و٦ – ٥ : ٧ – ٩ ، هو ١ : ٣ – ٥ ، ٣ : ١، ميخا ١ : ٥، ٢ : ١ – ٣).

لذلك نقرأ (فى تلك الأيام ابتدأ الرب يرسل على يهوذا رصين ملك آرام وفقح بن رمليا) (٢ مل ١٥ : ٣٧) . وفقح بن رمليا هو ملك إسرائيل وقد بدأ

ملكه فى السنة قبل الأخيرة لعزيا (٢ مل ١٥ : ٣٢) لذلك عندما تولى يوثام المُلك فى أورشليم، كان هذا فى السنة الثانية من مُلك فقح (٢ مل ١٥ : ٣٢). وقد تحالف فقح بن رمليا مع رصين ملك آرام ليحاربا يهوذا.

وقد كان هذا فى السنين الأخيرة من حكم يوثام (٧٣٧ – ٧٣٢ ق. م)، لذلك نقرأ عن الهجوم الشرس الذى شنه رصين وفقح على يهوذا فى بداية حكم الملك آحاز (٢ أخ ٢٨ : ٥ – ٨، أش ٧ : ١ ،٢) والذى تؤكد بعض البيانات الأشورية أنه اعتلى العرش فى سنة ٧٣٦ ق . م .

وقد كانت آرام قد هُزِمت على يد يربعام الثانى ملك إسرائيل (٢ مل ١٤ : ٢٨) ولكن عندما عمت الفوضى بعد موته ، استردت آرام حريتها واستقلالها. ثم كوَّنت تحالفاً مع إسرائيل ليحاربا معاً يهوذا ، لكى تقوى كل مملكة نفسها ، ولتكون قادرة على صد أى هجوم من أى ناحية سواء آشورى أو بابلى.

وعندما ندرس (٢ أخ ٢٨ : ٥ ٧ ، إش ٧ : ٢ ٥ ، ٢ مل ١٧) نستطيع أن نكتشف أن هذا كان عقاباً من الرب على الشعب العاصى المتمرد . وما رصين وفقح إلا عصا تأديب استخدمها الرب ليؤدب الشعب الفاسد.

٢- فشل فى تربية ابنه:

لقد فشل يوثام فى تربية ابنه آحاز الذى تولى المُلك من بعده، ويكفى أن نقرأ عنه ما جاء فى (٢ أخ ٢٨ : ١ – ٤):

(كان آحاز ابن عشرين سنة حين ملك وملك ست عشرة سنة فى أورشليم ولم يفعل المستقيم فى عينى الرب كداود أبيه. بل سار فى طرق ملوك إسرائيل وعمل أيضاً تماثيل مسبوكة للبعليم. وهو أوقد فى وادى ابن هنوم وأحرق بنيه

بالنار حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل . وذبح وأوقد على المرتفعات وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء).

لقد كان آحاز ملكاً نجساً فاسداً، وسيأتى الكلام عنه بالتفصيل بعد ذلك، ولكن السؤال لماذا فشل فى تربية ابنه؟

هل لأنه كان مشغولاً بالمملكة ؟ ربما . ولكن علينا أن ندرك أن رسالتنا الأولى هى فى وسط أُسرنا . إن الرسالة الأولى لكل أم ولكل أب هى أولاده.

وهذه رسالة لكل خادم ، فكثيراً ما ينشغل الخدام بالناس وبالكنيسة وبالمجتمع ويتفانى الراعى فى خدمته وينسى أسرته.

هل لأن الأم كانت شريرة ؟ ربما . ولكننا لا نعرف شيئاً عن زوجة يوثام . فربما تزوج من امرأة شريرة، وكانت هى سبب فساد آحاز ، ولكن على كل خادم ومسئول أن يدقق جيداً فى اختيار شريكة حياته .

على كل حال لقد أهمل فى تربية ابنه ، فهدم ابنه كل ما بناه هو طوال السنين.

(١٢)

آحَـــــاز

➢من هو آحاز ؟

" آحاز " هو الملك الثانى عشر على مملكة يهوذا، وهو ابن الملك يوثام، وقد تولى المُلك وهو ابن عشرين سنة، وقد ملك ست عشرة سنة فى أُورشليم. وتؤكد البيانات الأشورية أن آحاز اعتلى العرش عام ٧٣٦ ق.م.

اسم " آحاز " هو اختصار للاسم العبرى (يهوآحاز) والذى يعنى (قد حازه الرب) أو (قد امتلكه الرب). وربما اختصر كتبة الوحى اسمه من (يهوآحاز) إلى (آحاز) بحذف اسم (يهوه) منه لشروره وفساده، وعندما رأوا أن الذى امتلكه هو الشيطان.

يذكر الوحى عن آحاز أنه لم يفعل المستقيم فى عينى الرب كداود أبيه، بل سار فى طرق ملوك إسرائيل وعمل الشر فى عينى الرب (٢ مل ١٦ : ١ – ٣ ، ٢ أخ ٢٨ : ١ –٣). والغريب هو أن أباه وجِدُّه وجِدّ أبيه وجِدّ جِدُّه كانوا ملوكاً صالحين ، بل ومن أفضل ملوك يهوذا وهم (يوثام وعزيا وأمصيا ويوآش) (٢ أخ ٢٧ : ٦و٢٦ : ٤وه ، ٢٥ : ٢ ، ٢٤ : ١). ولذلك فالسؤال هو : ممن تعلم الشر ؟

➢مشكلــة:

يرى البعض أن هنـاك مشكلة في التواريخ الـواردة فـى قصة آحـاز ، إن آحـاز ملك وهو ابن عشرين سنة، وملَكَ ست عشرة سـنة (٢ مل ١٦ : ٢) وبذلـك يكـون قد مات وعمره ٣٦ سـنة. ويذكـر الوحـى أن حزقيا ابنه تـولى الملك من بعــده وكان عمـره ٢٥ سنة (٢ أخ ٢٩ : ١) وهذا يعنى أن آحاز أنجب حزقيـا وعمره ١١ سنة وهذا غير معقول !

يقول (C.F.keil) [٧] إن هذا لم يكن غريباً على الشرق فى ذلك الوقت، ولقد كان هذا شيئاً معروفاً، فلقد كانوا يزوجـون الكثير من البنات فـى سن التاسعة أو العاشرة لأولاد فى سن الثانية عشر أو الثالثة عشر.

ويقول إنه كان من السهل فى ذلك الوقت فى الهند أن تجد أزواجا فــى سن العاشرة وزوجات فى سن الثامنة.

وقد قال أبو محمد : " كان الفرق فى السن بين عبد الله وبـين ابيـه عمرو بـن العاص ١٢ سنة"، وأعاد هـذا الكـلام ثانيـة ابـن قتيبـة فـى كتـاب "المعـارف"، وهـو مثل الفرق بين آحاز وابنه حزقيا لأن ١٢ سنة هجرية تساوى ١١ سنة شمسية.

وهنـاك رأى آخـر يقـول إن القدمـاء كـانوا يراعـون السنة التـى يحسـبون منـها المدة، سواء تكون بدأت أم انتهت، وبذلك يكون عمر آحاز لما ابتدأ الحكـم ٢١ سنة ومضى عليه ١٧ سنة فى الحكم. وربما يكون حزقيا قد تولى الحكم فى السـنة

7- C.F.keil and F. delitzsch, commentary on the old testament, Eerdmans,U.S.A.1986.

الخامسة والعشرين، أى كان عمره حوالى ٢٤ سنة، وبذلك يكون الفرق بينه وبين آحاز أبيه ١٤ سنة.

ولقد جاء فى الترجمة السبعينية لسفر أخبار الأيام الثانى (٢٨ : ١) أن آحاز كان ابن خمس وعشرين سنة حين ملك، وليس عشرين وبذلك يكون عمر آحاز حين مات ٤١ سنة، ويكون قد أنجب حزقيا وعمره ١٦ سنة. وهناك دلائل كثيرة تؤيد العمر الأكبر المذكور فى الترجمة السبعينية.

آحاز وشروره:

يذكر الوحى عن آحاز أنه "سار فى طرق ملوك إسرائيل" (٢ أخ ٢٨ : ٢) فلقد كان ملوك إسرائيل جميعاً أشرار. وقد استخدم الوحى هذه العبارة أيضاً على يهورام ملك يهوذا "وسار فى طريق ملوك إسرائيل" (٢ مل ٨ : ١٨). وقد كان آحاز من أشر ملوك يهوذا، ومن شروره :

١- عمل تماثيل مسبوكة للبعليم (٢ أخ ٢٨ : ٢) :

والبعليم كلمة عبرية جمع " بعل " والتى تعنى سيد أو رب . وقد صنع آحاز التماثيل وسجد أمامها.

٢- أوقد فى وادى ابن هنوم وأحرق بنيه بالنار (٢أخ ٢٨ :٣):

ووادى بن هنوم (يش ١٥ : ٨ و١٨: ٦ ، نح ١١ : ٣٠ ، ٢ مل ٢٣ : ١٠) هو اسم الوادى الذى يمر إلى الجنوب والغرب من مدينة القدس. وقد كان له أهمية كبرى، فهو الحد الفاصل بين نصيبىّ كل من يهوذا وبنيامين. وعلى الحرف

الجنوبى المشرف عليه بنى سليمان مرتفعة لكموش إله الموآبيين (١ مل ١١ : ٧). ويسمى الجزء الشرقى منه توفة، وقد أطلق عليه إرميا اسم وادى القتل (إر ٧ : ٣و ٣٢ ، ١٩ : ٦).

ويقول الأب متى المسكين : "لقد فاق آحاز ملك يهوذا كل قبائح وجنون كل الملوك الذين قبله والذين جاءوا بعده، فقد أجاز هذا الملك المجنون بنيه فى النار، أى قدم للأوثان ذبائح بشرية من لحمه ودمه" [٨] .

ويقول (C.F.Keil)[9] إن تقديم الأبناء ذبائح للإله مولك (Moloch) لم نسمع عنها من قبل بين ملوك يهوذا أو إسرائيل، ويبدو أنها بدأت مع آحاز، ثم جاء منسى بعد ذلك وعبّر ابنه فى النار (٢ مل ٢١ : ٦).

وهنا يظهر أكثر من سؤال : "ممن تعلم آحاز هذه العبادة الشريرة ؟ ولماذا قدم بنيه فى النار ؟ بالرغم من أن الرب حذَّر شعبه من تقديم أى شىء من زرعه لمولك لأنه بذلك يدنس اسم الرب إلهه" (لا ١٨ : ٢١). إلا أن آحاز لم يكن يسمع للشريعة، بل كان يسر بتحطيمها.

وربما تقديم الأبناء ذبائح كانت عادة منتشرة وسط الأمم المجاورة ليهوذا فى ذلك الوقت، وتعلمها آحاز، فنحن نقرأ عن الشعوب الذين أتى بهم ملك أشور وأسكنهم فى السامرة بعد أن سبى شعبها. إن من بينهم أهل ترتاق والسفروايميون

---

٨ - متى المسكين، تاريخ إسرائيل، صـ ١٥٩ .

9- C.F.Keil and F.delitzsch, commentary on the old estament,Eerdmans,U.S.A.1986.

الـذيـن كـانـوا يحرقــون بنيهم بالنـار لأدرملّك وعنملّك الهىّ سفروايم (٢ مل ١٧ : ٣١)، وكان هذا معاصراً لآحاز .

ويبدو أن تقديم الأبناء ذبائح فى وادى بن هنوم انتشرت فـى يهوذا. فالرب يعاتب شعبه قائــلاً : " لأن بنى يهوذا قد عملوا الشر فى عينىّ يقول الرب ... بنـو مرتفعات توفة التى فى وادى ابن هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار الذى لم آمر به ولا صعد على قلبى " (إر ٧ : ٣٠و٣١). (راجع أيضاً حز ١٦ : ٢١).

ونحن نشكر الله لأن يوشيا جاء بعد ذلك وأبطل عبادة مولك . ويقول الوحى إنه " نجَّس توفة التى فى وادى بنى هنوم لكى لا يعبّر أحد ابنه أو ابنته فى النـار لمولك " (٢ مل ٢٣ : ١٠).

وقد نجَّسها يوشيا بعظام الأمـوات وتكسير التماثيل التـى فيها ، ثـم جعل هـذا الوادى مزبلة القـدس. وسـنأتى لشرح هـذه النقطـة بـالتفصيل عنـد الحديـث عـن يوشيا.

أما لماذا عبر بنيه فى النـار ؟ فيعتقد (C.F.Keil) [10] أن آحـاز كـان فـى ضيقة شديدة عندما تعاون كل من فقح بن رمليا ملك إسرائيل ورصين ملـك آرام عليـه، وأرادا الإطاحة به، وتحطيم يهوذا، ولم يجد آحاز أمامـه أى طريـق إلا محاولـة أن يسترضى الآلهة بتقديم ابنه ذبيحة كما فعل ملك موآب من قبل فى موقف مشابه (٢ مل ٣ : ٢٧).

١٠- المرجع السابق.

لقد تآمرت عليه المملكتان الشماليتان المجاورتان له وهما : إسرائيل بقيادة فقح بن رمليا، وآرام بقيادة رصين، وكانا يريدان القضاء نهائياً على حكم بيت داود وتولية شخص آخر بدلاً من آحاز اسمه "ابن طبئيل"، ويبدو من اسمه أنه لم يكن يهودياً. وكان هذا الهدف غريباً ومناقضاً لكل أحكام شريعة موسى،وهذا يبين إلى أى مدى انحطت أحوال المملكة الشمالية فى ذلك الوقت.

وكانت هذه مؤامرة شيطانية موجهة ضد الرب نفسه، لأن سلالة داود حافظها وضامنها هو الرب نفسه،وكرسى داود هو كرسى الرب ، الذى سيجلس عليه وارث عرش داود الحقيقى الرب يسوع. فهل يمكن لأفكار الناس ومؤامراتهم أن تعطل إتمام مقاصد الله ومواعيده ؟ حاشا إنه سيد الكون ومحرك كل الأحداث . قلب الملك فى يديه كجداول مياه حيثما شاء يميله.

لذلك أرسل الرب إشعياء النبى برسالة تشجيع للملك الشرير آحاز واعداً إياه بإنقاذ أُورشليم وكل أرض يهوذا (إش ٧ : ٣ - ٩). وصور له التحالف بين إسرائيل وآرام " بذَنَبى شعلتين مدخنتين" (إش ٧ : ٤). وقال لآحاز احترز واهدأ ولا تخف منهما ، لأنهما ليستا شعلتين محترقتين بل ذَنَبى شعلتين انطفأتا والآن تراهما مدخنتين لا يمكن أن يسببا ضرراً. ثم قال له : " إن لم تؤمنوا فلا تأمنوا" (إش ٧ : ٩). هل تؤمن بهذه الكلمات ؟ إن الحل يكمن فى الإيمان، فالإيمان والأمان من أصل واحد، ولا يمكن لإنسان أن يشعر بالأمان بعيداً عن الله. ولكنه للأسف لم يصدق وعود الرب، واتجه لمولك وذهب لوادى ابن هنوم وأحرق بنيه فى النار.

ماذا يفعل الذين يعانون من مآزق شديدة وكيف يتصرف الذين يمرضون أمراضاً مزمنة ؟ ماذا تفعل عندما تُحرم من نعمة الإنجاب ؟ أعرف كثيرين يفعلون مثلما يفعل آحاز ، هم لا يحرقون أبناءهم فى النار ولكنهم يمارسون عادات غريبة وعجيبة مثل حفلات الزار ، وزيارة المدافن والمشى فوق جثث الموتى،والالتجاء للسحرة وقراءة الفنجان .....الخ.

ما أعظم الفرق بين هذه الآلهة الغريبة وإلهنا الحى. هذه الآلهة الغريبة تأخذ، وتأخذ أعز ما لنا : أولادنا،أما إلهنا الحى فهو العطاء المستمر، وهو لا يعطينا نعم وبركات فقط، بل أعطانا ذاته فى ابنه يسوع " الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا معه كل شىء ".

كان آحاز يحاول أن يسترضى الآلهة فأحرق بنيه بالنار، وهنا يقف ميخا النبى – والذى تنبأ أيام آحاز (ميخا ١ : ١) – ليعلمنا كيف نرضى الله فيقول: "بم أتقدم إلى الرب وأنحنى للإله العلى. هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة ؟ هل يسر الرب بألوف الكباش ؟ هل أعطى بكرى عن معصيتى ثمرة جسدى عن خطية نفسى ؟ ثم يجيب قائلا قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح. وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع إلهك".(ميخا ٦ : ٦ – ٨).

٣- ذبح وأوقد على المرتفعات والتلال (٢أخ ٢٨: ٤،٢مل١٦: ٤):

والمرتفعات هى أماكن مرتفعة على رؤوس الهضاب أو قمم الجبال. وكانت الأمم الوثنية تبنى المرتفعات لعبادتهم الوثنية ولهذا حذر الله شعبه منهم قبل

دخولهم أرض كنعان (عد ٣٣ : ٥٢ ، تث ٣٣ : ٢٩). وبعد ما أُقيم الهيكل صارت هذه الأماكن تعتبر رجسة لأنها تنجست جميعاً بعبادة الأصنام. وكانت العبادة الوثنية على هذه المرتفعات تقترن بأقبح أنواع الرزائل والفجور (هو ٤ : ١١ – ٤ ، إر ٣ : ٢ ، ٢ أخ ٢١ : ١١). وقد أزاغت شعب الله عن العبادة الحقيقية. ويأتى فى الموسوعة الكتابية(١) عن آحاز أنه استورد الممارسات الوثنية الفاسدة من أشور إلى أُورشليم مثل عبادة الأجرام السماوية (من نجوم وكواكب) وتقديم الأبناء ذبائح واستشارة السحرة والعرافين. كما ارتبط اسمه بنجاسات الأمم وعبادة الشمس التى استمرت إلى زمن يوشيّا أى قرن من الزمان (٢ مل ٢٣ : ١١).

٤- أغلق أبواب بيت الرب :

يذكر الوحى عن آحاز : " وجمع آحاز آنية بيت الله وقطع آنية بيت الله وأغلق أبواب بيت الرب وعمل لنفسه مذابح فى كل زاوية فى أُورشليم " (٢ أخ ٢٨ : ٢٤).

وهل يمكن أن ينجح إنسان أغلق أبواب بيت الله ؟ لقد كان المرنم يهتف قائلاً : "ما أحلى مساكنك يارب الجنود. تشتاق بل تتوق نفسى إلى ديار الرب" ثم يستكمل "طوبى لأناس عزهم بك. طرق بيتك فى قلوبهم عابرين فى وادى البكاء يصيرونه ينبوعاً" (مز ٨٤ : ١و٢و٥و٦).

٥- أدخل النجاسة إلى القدس:

بعدما طلب آحاز من ملك أشور أن ينقذه من يد ملك آرام وملك إسرائيل ، وتدخل وأنقذه،ذهب آحاز إلى دمشق لمقابلة ملك أشور " تغلث فلاسر "

ليشكره ويقدم له فروض الطاعة، فرأى هناك المذبح الوثنى، فأُعجب به وأمر أوريا الكاهن أن يصنع مثله ويضعه فى الهيكل فى أورشليم ليحل محل المذبح النحاسى (٢ مل ١٦ : ١٧). الذى كان سليمان قد عمله. وللأسف سمع أوريا الكاهن له ، ولم تكن لديه الشجاعة الكافية ليواجه آحاز بأخطائه، لم يكن من عينة إيليا والمعمدان وناثان. فرضخ لأمر الملك وصنع مذبح يشبه مذبح ملك أشور ووضعه مكان مذبح الرب. أما مذبح الرب النحاس فوضعوه على جانب المذبح الشمالى (٢ مل ١٦ : ١٤). وأطلق على المذبح الوثنى (المذبح العظيم) عـ ١٥ . وقدم الملك عليه بنفسه ذبائح الصباح والمساء. والأدهى من ذلك هو أن آحاز غيّر وبدّل فى هيكل الرب ليلائم عبادة ملك أشور.

لقد كان كل شىء فى الهيكل بحسب أمر الرب ، فقديماً عندما طلب الله من موسى أن يصنع له تابوت العهد وخيمة الاجتماع قال له : " وانظر فاصنعها على مثالها الذى أُظهر لك فى الجبل" (خر ٢٥ : ٤٠) (قارن أيضاً خر ٢٦ : ٣٠). وعندما طلب داود من ابنه سليمان أن يبنى هيكلاً للرب قدّم له المواصفات ثم قال له : (قد أفهمنى الرب كل ذلك بالكتابة بيده على أى كل أشغال المثال) (١ أخ ٢٨ : ١٩). ولذلك أى تغيير أو تعديل هو تشويه لكلمة الله ومقاصده.

لكن وإن كان آحاز قد أحرق بنيه بالنار ، إلا أن الرب أنقذ حزقيا من يديه ليتمم مقاصده، والذى سيأتى الكلام عنه بأكثر تفصيل عند دراسة شخصيته، فقد فتح أبواب بيت الرب ونادى للشعب بأن يتقدسوا وقال لهم : " أخرجوا النجاسة من القدس " (٢ أخ ٢٩ : ٥).

٦- الاستناد على ذراع البشر:

عندما اتحد فقح بن رمليا ملك إسرائيل مع رصين ملك آرام لمحاربة يهوذا وللإطاحة بآحاز كما ذكرت سابقاً، أرسل الرب إشعياء النبى برسالة التشجيع لآحاز ، ولكن آحاز قابل ذلك بعدم الإيمان واتجه للآلهة الغريبة، وكسر شريعة موسى وطلب المعونة من الملوك الغرباء، فأرسل إلى تغلث فلاسر لنجدته، ووقف إشعياء أمام آحاز يتوسل إليه لكى لا يتخذ هذه الخطوة وأن يتكل على إله إسرائيل، فرفض وأرسل إلى تغلث فلاسر ملك أشور وقال له : " أنا عبدك وابنك . اصعد وخلصنى من يد ملك آرام ومن يد ملك إسرائيل القائمين علىّ " (٢ مل ١٦ : ٧). وأخذ آحاز الفضة والذهب الموجودة فى بيت الرب وفى خزائن بيت الملك وأرسلها إلى ملك أشور ، وهذه جريمة فى حق المقدسات وحق الشعب.

ولقد كان الأشوريون يتحينون هذه الفرصة من عشرات السنين، ولذلك انتهزها ملكهم تغلث فلاسر الثالث، وتقدم إلى دمشق، وقتل رصين ملكها وسباها إلى قير (٢ مل ١٦ : ٩). ثم اتجه إلى فينيقية ثم الساحل حتى الجنوب وضرب الفلسطينيين واستولى على غزة ليقطع الطريق إلى مصر وذلك حوالى سنة ٧٣٢ ق.م. ثم عاد إلى إسرائيل وضربها ضربة قاضية، كل الأرض والجليل وعبر الأردن وسبى جزءاً كبيراً من الشعب وحطم مدناً كثيرة وجعل مجدو قاعدة تحصين لأشور (٢ مل ١٥ : ٢٩).

وتشير البعثات الحديثة للكشف والآثار إلى عثورهم على بقايا حصن تغلث فلاسر فى مدينة حاصور (HAZOR) فى الجليل.

وقد قام شخص اسمه هوشع بن أيلة، وقتل فقح بن رمليا ملك إسرائيل (٢ مل ١٥ : ٣٠) وتولى المُلك، وخضع لملك أشور ودفع الجزية له. وقد اكتشفت البعثات فى سجلات أشور مكتوباً: "وقد أقمت هوشع ملكاً عليهم". ولم يمض وقت طويل حتى شهد آحاز القضاء على مملكة إسرائيل فى الشمال، والتى تكبدت خسائر كثيرة على يد تغلث فلاسر الثالث (هو فول المذكور فى ٢ مل ١٥ : ١٨ – ٢٠). ثم تعرضت لهجمات شلمنأصر الخامس الذى قضى عليها تماماً (٢ مل ١٧ : ١ – ٢٣).

وبذلك فعل آحاز أسوأ ما يمكن أن يفعله الإنسان ، فلقد ساهم فى هلاك وسبى مملكة إسرائيل. صحيح هو نجى نفسه ولكن كان هذا على حساب مملكة إسرائيل التى أُخذت إلى السبى فى عام ٧٢٢ ق.م .

➢ حصاد الشر:

قال الرسول بولس : " الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا. لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادا ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية" (غلا ٦ : ٧و٨). لقد زرع آحاز الريح فحصد الزوبعة، زرع النجاسة فحصد الخراب. فماذا حصد بالضبط ؟

أ- الهزيمة النكراء على يد إسرائيل وأرام :

قبل أن يتدخل تغلث فلاسر ملك أشور، صعد عليه كل من رصين ملك آرام وفقح بن رمليا ملك إسرائيل، وحاصروه وضربوه ضربة شديدة ، وسبوا من يهوذا عددا كبيرا. لقد قتل فقح بن رمليا ١٢٠,٠٠٠ مائة وعشرين ألفا فى يوم واحد والجميع بنو بأس . وقتل زكرى وهو جبار من أفرايم معسيا بن الملك وعزريقام

رئيس البيت وألقانة ثانى الملك (٢ أخ ٢٨ : ٥ – ٨). وقد سبى رصين من يهوذا عدداً كبيراً وأتى بهم إلى دمشق عـ ٥ . وسبى فقح بن رمليا أيضاً من يهوذا ٢٠٠,٠٠٠ مئتى ألف من النساء والبنين والبنات ، ونهبوا منهم غنيمة وافرة. ولكن وقف بشجاعة نبى للرب اسمه عوديد وواجه بنى إسرائيل بمخالفة ذلك لناموس موسى(٢٨ : ٩ ١٥). وقد وقف مع المسبيين أيضاً عدد من رؤساء أفرايم مما أدى إلى إعادة المسبيين إلى بيوتهم بعد تزويدهم بالثياب والطعام.

ويعلن لنا الوحى أن هذه الكارثة حلت بيهوذا لأنهم تركوا الرب (٢ أخ ٢٨ : ٦). وبسبب شرور آحاز لذلك يقول الوحى أيضاً : (فدفعه الرب إلهه ليد ملك آرام ....) عـ ٥ . ونقرأ أيضاً : (لأن الرب ذلل يهوذا بسبب آحاز ملك إسرائيل لأنه أجمح يهوذا وخان الرب خيانة) عـ ١٩ . إن الشر يُميت الشرير. يقول داود : (لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم. فإنهم مثل الحشيش سريعاً يُقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون) (مز ٣٧ : ١و٢).

ب- انتفاضة آدوم والفلسطينيين عليه :

بعد الهجوم العنيف من فقح ورصين على يهوذا تضعضعت قوة يهوذا، ولذلك انتهزت أدوم الفرصة وكسرت نير الجزية، وطردت الحامية يهوذا، واستعادت حريتها بعد أن كانت تحت خضوع ليهوذا مائة سنة (٢ أخ ٢٨ : ١٧). ولم يكتف الأدوميون بالاستقلال عن يهوذا فحسب بل أخذوا أيلة التى كانت ميناء ليهوذا على خليج العقبة فى الجنوب (٢ مل ١٤ : ٢٢). كما غزوا جنوبى يهوذا . والفلسطينيون أيضاً فعلوا نفس الشىء، إذ كسروا نير الجزية وتحرروا من يهوذا ،

بل وحاربوها واحتلوا الكثير من مدن يهوذا التى على الساحل فى الجنوب (٢ أخ ٢٨ : ١٨).

وهكذا وجدت يهوذا نفسها وحيدة ومهددة من الشمال بإسرائيل وأرام، ومن الجنوب بأدوم ومن الغرب بالفلسطينيين. وبالرغم من ذلك رفض الاستناد على الرب واتجه إلى أشور لمساعدته،وهنا ينطبق على آحاز المثل المشهور (واستجار من الرمضاء بالنار) . لقد أضاف عبئاً جديداً على مملكته، وأدخل نفسه فى كارثة أكبر. فماذا فعل به ملك أشور ؟

جـ- الحياة المهددة :

بعد أن اشترى آحاز رِضَى تغلث فلاسر ملك أشور بسلب كل كنوز الهيكل وذخائره الثمينة علاوة على استنزاف الثروة القومية ومصادرة أموال الرؤساء وتقديمها له (٢ أخ ٢٨ : ٢١، ٢ مل ١٦ : ٨) ماذا فعل له ملك أشور ؟

يقول كاتب سفر الأخبار : (فجاء عليه تغلثْ فلاسر ملك أشور وضايقه ولم يشدده. لأن آحاز أخذ قسماً من بيت الرب ومن بيت الملك ومن الرؤساء وأعطاه لملك أشور ولكنه لم يساعده) (٢ أخ ٢٨: ٢٠و٢١).

وكما سبق وذكرت أن آحاز أنقذ نفسه من آرام وإسرائيل، ولكنه أصبح أكثر قلقاً وخوفاً، لأن أشور سيطرت على المنطقة بالكامل ، فقد هجم ملك أشور على دمشق وسباها إلى قير وقتل رصين ملكها، ثم هجم على إسرائيل وسيطر عليها ، وما هى إلا سنين قليلة وسُبيت إسرائيل إلى أشور (٧٢٢ ق.م). وأصبح الأشوريون يشكّلون خطراً دائماً على الوجود القومى ليهوذا.

وكان على آحاز أن يقبل أن يكون خاضعا لملك أشور أو ملكا نائبا عنه ، ولم يكن فى استطاعته أن يبنى قوة عسكرية إلا بالقدر الذى تسمح له به أشور. وأصبحت يهوذا منعزلة سياسيا ولا قوة لها على الوجود إلا استنادا على رضى الأشوريين. وفى كتابة مسمارية من عهد الملك تغلث فلاسر يظهر اسم الملك آحاز من بين الذين كانوا يدفعون الجزية لأشور. فلقد تحكمت أشور فى يهوذا وسيطرت عليها سيطرة كبيرة.

د- عدم دفن آحاز فى قبور الملوك :

لقد مات آحاز وعمره ٣٦ سنة. ويقول كاتب الملوك (٢ مل ١٦ : ٢٠) إنه دفن مع آبائه فى مدينة داود. ويجب أن نفهم هذه العبارة فى ضوء ما جاء فى (٢ أخ ٢٨ : ٢٧) بأنه دفن فى أورشليم، ولكنه لم يدفن فى قبور الملوك.

فكما يقول المثل (يعرف الرجل عند وفاته) فلقد وجد شعب يهوذا أن هذا الملك كان سببا فى خراب المملكة، وأنه لا يستحق أن يدفن مع الملوك، ولم يجد تكريما فى يوم وفاته، وهذه هى النتيجة الطبيعية للشر والفساد. قال الرب : (أنا أكرم الذين يكرموننى والذين يحتقروننى يصغرون).

(١٣)

حَـــزَقِيّـــا

رجـــل الإصـــلاح العظيـــم

من يدرس تاريخ الملك حزقيا يجد أنه واحد من أعظم ملوك مملكة يهوذا. إنه لوثر العهد القديم ، قاد ثورة من أكبر ثورات الإصلاح والتصحيح فى العهد القديم. وقاد نهضة دينية وسياسية واقتصادية كبيرة. نقرأ عنه فى ثلاثة مواقع فى العهد القديم (٢ مل ١٨و١٩ ، ٢أخ ٢٩ – ٣٢ ، إش ٣٦ –٣٩) .

من هو حزقيا ؟

حزقيا اسم عبرى معناه " الرب قد قوّى " أو " الرب قوة". وُلد عام ٧٤٠ ق.م. وتولى المُلك وهو ابن خمس وعشرين سنة، واستمر فى الحكم تسع وعشرين عاماً من (٧٢١ ق.م – ٦٩٣ ق.م) .

وحزقيا هو ابن الملك آحاز، الذى كان واحداً من أردأ وأشر ملوك يهوذا. نقرأ عنه أنه "لم يفعل المستقيم فى عينى الرب كداود أبيه بل سار فى طريق ملوك إسرائيل وعمل أيضاً تماثيل مسبوكة للبعليم. وهو أوقد فى وادى بن هنوم وأحرق بنيه بالنار حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل. وذبح وأوقد على المرتفعات وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء" (٢ أخ ٢٨ : ١ – ٤).

وعندما أرسل الرب عليه ضيق لكى يتوب ويتجه إلى الرب إلهه، يقول عنه الوحى : " وفى ضيقه زاد خيانة بالرب ... وذبح لآلهة دمشق ... وجمع آحاز آنية بيت الله وقطع آنية بيت الله وأغلق أبواب بيت الرب وعمل لنفسه مذابح فى كل زاوية فى أورشليم . وفى كل مدينة من يهوذا عمل مرتفعات للإيقاد لآلهة أخرى " (٢ أخ ٢٨ : ٢٢ – ٢٥).

لقد كان ملكاً شريراً فاسداً، وقاد الشعب كله إلى الفساد، وأغلق أبواب بيت الله، وأطفأ السرج ، وبنى مذابح للبعليم فى كل مكان فى يهوذا.

لقد كانت مملكة يهوذا قوية جداً أيام جده الملك عُزيا، ولم يكن موالياً للأشوريين، ولقد سار ابنه الملك يوثام على نفس النهج ، ولكن عندما جاء الملك آحاز من بعده عدل عن هذه السياسة، وسعى للاستعانة بالأشوريين، وذلك عندما تحالف ضده رصين ملك آرام وفقح بن رمليا ملك إسرائيل وزحفا إلى أورشليم، فاستنجد آحاز بتغلث فلاسر ملك أشور ،وأرسل له الفضة والذهب الموجودة فى بيت الرب وفى خزائن الملك . وتجاوب معه ملك أشور ، وصعد إلى دمشق وأخذها وسباها إلى قير، وقتل رصين ملك آرام. وعندما ذهب آحاز للقاء تغلث فلاسر ملك أشور فى دمشق رأى المذبح الوثنى الذى فى دمشق، فأمر بإقامة مثله فى بيت الرب فى أورشليم بعد أن نحَّى مذبح النحاس من مكانه، وهكذا أدخل العبادة الوثنية إلى قلب بيت الرب، لقد أدخل النجاسة إلى القدس.

إن قصة حياة الملك حزقيا رسالة تشجيع لكل شاب لم يترك له والداه إلا الخراب والدمار، فهناك من يُولد وفى فمه ملعقة من ذهب ، وهناك من يولد ولا

يرث من والديه إلا الخراب، وهذا ما حدث مع حزقيا، ولكنه لم ييأس أويتمرد أو يتذمر . لقد بدأ ووضع يده فى يد الرب، وقاد أكبر ثورة إصلاح وتصحيح فى العهد القديم، وكل واحد منا يستطيع أن يفعل الكثير عندما يتجاوب مع نعمة الله المقدمة له.

ومن يدرس قصة حياة الملك حزقيا يستطيع أن يجد تصحيحاً لمفهوم قديم كان سائداً وسط كل الشعب اليهودى وهو : إن الله يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع. لقد استخدم الله حزقيال النبى بالروح القدس لكى يصحح هذا المفهوم، فيقول عن فم الرب : ما لكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء تضرس. حَىُ أنا يقول الرب السيد لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل فى إسرائيل. ها كل النفوس هى لى . نفس الأب كنفس الابن. كلاهما لى. النفس التى تخطىء هى تموت ..... الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون) (حز ١٨ : ٢ - ٤ و ٢٠).

لقد كان آحاز ملكاً شريراً، ولكن ابنه حزقيا سلك بالاستقامة، فباركه الرب، وكان سبب بركة ونجاح لشعبه.

ولعل السؤال الذى يطرح نفسه علينا الآن هو كيف قاد حزقيا ثورة إصلاح وتصحيح فى عهده ؟ ما هى الخطوات التى اتبعها حزقيا ليقود النهضة الكبيرة التى حدثت فى حياته ؟

أولاً : قَيَّم الماضى تقييماً صحيحاً

كانت نقطة الانطلاق الأولى لحزقيا أنه قيَّم الماضى بكل ما فيه، وكان موضوعياً جداً فى تقييمه، لذلك نسمعه يقول: "لأن آباءنا خانوا وعملوا الشر فى عينىّ الرب إلهنا وتركوه وحوّلوا وجوههم عن مسكن الرب وأعطوا قفَا. وأغلقوا أيضاً أبواب الرواق وأطفأوا السرج ولم يوقدوا بخوراً ولم يصعدوا محرقة فى القدس لآله إسرائيل . فكان غضب الرب على يهوذا و أورشليم وأسلمهم للقلق والدهش والصفير كما أنتم راؤون بأعينكم وهوذا قد سقط آباؤنا بالسيف وبنونا وبناتنا ونساؤنا فى السبى لأجل هذا " (٢ أخ ٢٩ : ٦ – ٩).

وهنا نرى حزقيا يقيم الماضى تقييماً صحيحاً، لم يجامل، ولم يدافع عن أبيه، ولم يهرب من مواجهة الواقع بكل ما فيه. وهذه نقطة الإطلاق الأولى لأى شخص يريد أن يصلح ويقود نهضة.

هذا هو التعامل الصحيح مع الماضى بالنسبة لكل شخص ناضج، فهناك من يتمسك بالماضى، بكل ما فيه، وهناك من يفتخر بانتسابه إلى ماضٍ سحيق، لأن الناس فى سطحية كاملة يظنون أن الانتساب إلى الماضى هو دليل الصحة والأفضلية، رغم أنه عندما ننظر نظرة موضوعية إلى الماضى سنجد أن به عيوباً وبه أيضاً مميزات، هناك نقاط قوة وهناك أيضاً نقاط ضعف. إن الإنسان الناضج الذى يريد أن يتقدم وينهض لابد من أن يدرس الماضى ويتعلم منه الدرس والعبرة ويتمسك بما فيه من إيجابيات ويتعلم مما حدث فيه من سلبيات حتى يتقدم للأمام بخُطى سريعة.

ثانياً: أدرك هدف الوجود

إن أى جماعة لا تمتلك مبرراً لوجودها معرضة للانهيار السريع. ومنذ أن تولى حزقيا الملك أدرك هدف وجود إسرائيل كجماعة الرب، وأدرك قصد الله من اختيارهم. إننا نسمعه يقول للشعب : "يا بنىّ لا تضلوا الآن لأن الرب اختاركم لكى تقفوا أمامه وتخدموه وتكونوا خادمين وموقدين له" (٢ أخ ٢٩ : ١١). لقد دخل الله فى العهد مع إبراهيم وقال له "أجعل عهدى بينى وبينك وأكثّرك كثيراً جداً" (تك ١٧ : ٢).

وأكد الله لإبراهيم قائلاً : "فى نسلك تتبارك جميع قبائل الأرض" وكَرَّر الله هذه العبارة لإسحق ثم يعقوب ، وعلى جبل سيناء جدَّد الله العهد مع موسى قائلاً: "أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلىَّ" . ثم يؤكد ويكرر لموسى هدف الله من الاختيار قائلاً : "فالآن إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب فإن لى كل الأرض . وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة" (خر ١٩ : ٤ – ٦). ويقول كوستى بندلى : "إن الكاهن لا يُقام من أجل نفسه بل من أجل الآخرين. لقد اختارهم الله ليكونوا شهوداً له، ليعلنوا عن محبته وأمانته لكل العالم"، فهو يؤكد على موسى قائلاً : " إن لى كل الأرض".

لقد أدرك حزقيا هدف اختيار الله لهم، وحتمية أن يكونوا شعب مقدس له وهذا ما دفعه ليبدأ بالإصلاح الدينى أولاً. هل أدركنا لمن نحن . وإلى أين نحن ذاهبون ؟ وما هو هدف وجودنا ؟ وما هو أساس دعوتنا ؟

إن حزقيا عندما أدرك هدف الاختيار لم يكتفِ بأن يدعو مملكته فقط للتوبة بل أرسل إلى جميع إسرائيل ويهوذا وكتب أيضاً رسائل إلى أفرايم ومنسى أن يأتوا إلى بيت الرب، ويكتب لنا الوحى قائلاً : " فذهب السعاة بالرسائل من يد الملك ورؤسائه فى جميع إسرائيل ويهوذا .... كانوا يقولون يا بنى إسرائيل ارجعوا إلى الرب إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل ..... ولا تكونوا كآبائكم وإخوتكم الذين خانوا الرب ... الآن لا تُصَلبوا رقابكم كآبائكم بل اخضعوا للرب وادخلوا مقدسه الذى قدسه إلى الأبد واعبدوا الرب إلهكم ... " (٢ أخ ٣٠ : ١و٦و٧). إن دعوة المملكة الشمالية كانت أمراً جديداً وخطيراً نظراً للعداوة التى كانت بين المملكتين ، وقد كانت المملكة الشمالية قد رفضت عبادة الرب التى مقرها فى أورشليم. وعمل لهم يربعام بن ناباط عجلىّ الذهب ووضع واحداً منهما فى بيت إيل والآخر فى دان وقال : " هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر " (١ مل ١٢ : ٢٨).

لقد كان الفكر المرسلى يمتلك حزقيا ، لم يسع لفرض سيطرته العسكرية على المملكة الشمالية. بقدر ما أراد أن يدعوها إلى التوبة والرجوع إلى الرب .

ولذلك نقرأ مدى التجاوب: "إن قوماً من أشير ومنسى وزبلون تواضعوا وأتوا إلى أورشليم" (٢ أخ ٣٠ : ١١). ويقول بعض المفسرين إن حزقيا لم يكتف بتوجيه الدعوة إلى المملكة الشمالية. فقط بل وإلى ممالك أخرى لكى يتوبوا ويرجعوا إلى الرب.

ثالثاً : قلع جذور الشر

لقد ورث حزقيا دولة منهارة ومهلهلة دينياً وسياسياً، لقد انتشرت الوثنية فى عهد آحاز. بصورة لم يسبق لها مثيل بسبب تحالفه مع أشور وإهماله لنصائح وتحذيرات إشعياء النبى.

لذلك عندما بدأ حزقيا كان أول شىء يفعله أنه أزال المرتفعات، وكسَّر التماثيل وقطَّع السوارى وسحق حية النحاس (٢ مل ١٨ : ٤). لقد أخرج كل ما يمت للوثنية بصلة من هيكل الله وطرحها فى " وادى قدرون " (٢ أخ ٢٩ : ١٦)، وهو على بعد ميل ونصف من أورشليم من جهة الشمال، يقع بين أورشليم وجبل الزيتون ، وهو الوادى الذى أحرق فيه جده الأكبر الملك آسا من قبل تمثال السارية التى كانت قد عملته أمه الملكة معكة (١ مل ١٣ : ١٥).

فى إرسالية الرب لإرميا يقول له : " قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبنى وتغرس " (إر ١ : ١٠).

وهنا نرى ستة أفعال، الأربعة الأولى منها أفعال سلبية " تقلع، تهدم، تهلك، تنقض " ثم يذكر فعلين إيجابيين "تبنى ، تغرس". فالبناء الصحيح لا يقام إلا بعد هدم القديم.

والفلاح لا يزرع أرضه إلا بعد حرثها وقلع الحشائش والأشواك منها، وهكذا لا بد من القلع والهدم قبل البناء والغرس، وهذا ما فعله حزقيا، لقد بدأ إصلاحه بقلع جذور الشر.

رابعاً : أدرك قيمة بيت اللّه

يكتب لنا الوحى عن حزقيا قائلاً : "هو فى السنة الأولى من ملكه فى الشهر الأول فتح أبواب بيت الرب ورممها" (٢ أخ ٢٩ : ٣)، وأرجو أن نلاحظ أنه بدأ هذا العمل فى أول أيام توليه المُلك، إنه لم ينتظر سنة أو سنتين ولكن فى الشهر الأول من السنة الأولى. لقد كان بيت الرب مغلقا منذ سنين طويلة من أيام الملك آحاز، وأدرك حزقيا قيمة الوجود فى بيت الله وكأنه يقول مع المرنم: "ما أحلى مساكنك يارب الجنود . تشتاق بل تتوق نفسى إلى ديار الرب" (مز ٨٤ : ١).

خامساً : التركيز على العلاقة الشخصية مع اللّه

هناك ملوك ورؤساء عندما يصلون إلى المُلك تراهم يتمسحون فى ثياب الدين لكى يظهروا بمظهر معين أمام الجمهور، أو لكى يكسبوا رضا الشعب، أو لكى يستمدوا نفوذاً معيناً، فالدين له سلطان على الناس، لكن حزقيّا لم يكن من هذا النوع من الملوك. إنه يقول: "فالآن فى قلبى أن أقطع عهداً مع الرب إله إسرائيل" (٢ أخ ٢٩ : ١٠).

لقد كان يدرك قيمة العلاقة الشخصية مع الرب، ويكفى أن نقرأ أنه بعدما قام الكهنة واللاويون بتطهير بيت الرب ومذبح المحرقة وكل آنيته ومائدة خبز الوجوه وجميع الآنية التى كان الملك آحاز قد نجّسها، يقول الوحى : " بكّر حزقيا ... وصعد إلى بيت الرب " (٢ أخ ٢٩ : ٢٠). لقد كان حزقيا أول الناس الذين صعدوا إلى بيت الله. لذلك كانت الاستجابة قوية جداً من كل الشعب، ويكفى أن نقرأ ما يسطره الوحى: "خرج كل إسرائيل الحاضرين إلى مدن يهوذا

وكسَّروا الأنصاب وقطعوا السوارى وهدموا المرتفعات والمذابح من كل يهوذا وبنيامين ومن أفرايم ومنسى حتى أفنوها" (٢ أخ ٣١ : ١). لقد وصل تأثيره إلى خارج المملكة الجنوبية، فأثر فى منسى وأفرايم، وهذه هى بركة القدوة.

وقبل أن يطالب حزقيا الشعب بالعطاء ، يقول الوحى إنه أعطى حصة من ماله للمحرقات، محرقات الصباح والمساء ومحرقات السبوت والأشهر والمواسم كما هو مكتوب فى شريعة الرب (٢ أخ ٣١ : ٣)، ولذلك نرى التجاوب الكبير من الشعب فيكتب لنا الوحى : " كثَّر بنو إسرائيل من أوائل الحنطة والمسطار والزيت والعسل ومن غلة الحقل وأتوا بعشر الجميع بكثرة. وبنو إسرائيل ويهوذا الساكنون فى مدن يهوذا أتوا هم أيضاً بعشر البقر والضأن وعشر الأقداس المقدسة للرب إلههم" (٢ أخ ٣١ : ٥و٦). إن الشعب يتأثر بالفعل أكثر من الكلام، وصوت الأفعال أعلى كثيراً من صوت الكلام.

سادساً : الدعوة لحياة القداسة

لقد جمع حزقيا الكهنة واللاويين إلى الساحة الشرقية وقال لهم : " تقدسوا الآن وقدسوا بيت الرب إله آبائكم وأخرِجوا النجاسة من القدس " (٢ أخ ٢٩ : ٥).

لقد أدرك قيمة حياة القداسة. إنه نفس النداء القديم الذى وجّهه يشوع للشعب وهم على ضفاف نهر الأردن منتظرين أن يتمجد الله معهم فيعبروه فقال لهم يشوع : " تقدسوا لأن الرب يعمل غداً فى وسطكم عجائب " (يش ٣ : ٥).

إنها دعوة لكل خدام الرب : " تقدسوا يا حاملى آنية الرب " لنخدمه بأيادٍ طاهرة وقلوب مقدسة وضمائر مستقيمة حتى يرضى علينا ويتمجد فى وسطنا.

رابعاً : أدرك قيمة بيت اللّه

يكتب لنا الوحى عن حزقيا قائلاً : "هو فى السنة الأولى من ملكه فى الشهر الأول فتح أبواب بيت الرب ورممها" (٢ أخ ٢٩ : ٣)، وأرجو أن نلاحظ أنه بدأ هذا العمل فى أول أيام توليه المُلك، إنه لم ينتظر سنة أو سنتين ولكن فى الشهر الأول من السنة الأولى. لقد كان بيت الرب مغلقاً منذ سنين طويلة من أيام الملك آحاز، وأدرك حزقيا قيمة الوجود فى بيت الله وكأنه يقول مع المرنم: "ما أحلى مساكنك يارب الجنود . تشتاق بل تتوق نفسى إلى ديار الرب" (مز ٨٤ : ١).

خامساً : التركيز على العلاقة الشخصية مع اللّه

هناك ملوك ورؤساء عندما يصلون إلى المُلك تراهم يتمسحون فى ثياب الدين لكى يظهروا بمظهر معين أمام الجمهور، أو لكى يكسبوا رضا الشعب، أو لكى يستمدوا نفوذاً معيناً، فالدين له سلطان على الناس، لكن حزقيّا لم يكن من هذا النوع من الملوك. إنه يقول: "فالآن فى قلبى أن أقطع عهداً مع الرب إله إسرائيل" (٢ أخ ٢٩ : ١٠).

لقد كان يدرك قيمة العلاقة الشخصية مع الرب، ويكفى أن نقرأ أنه بعدما قام الكهنة واللاويون بتطهير بيت الرب ومذبح المحرقة وكل آنيته ومائدة خبز الوجوه وجميع الآنية التى كان الملك آحاز قد نجّسها، يقول الوحى : " بكّر حزقيا ... وصعد إلى بيت الرب " (٢ أخ ٢٩ : ٢٠). لقد كان حزقيا أول الناس الذين صعدوا إلى بيت الله. لذلك كانت الاستجابة قوية جداً من كل الشعب، ويكفى أن نقرأ ما يسطره الوحى: "خرج كل إسرائيل الحاضرين إلى مدن يهوذا

وكسَّروا الأنصاب وقطعوا السوارى وهدموا المرتفعات والمذابح من كل يهوذا وبنيامين ومن أفرايم ومنسى حتى أفنوها" (٢ أخ ٣١ : ١). لقد وصل تأثيره إلى خارج المملكة الجنوبية، فأثر فى منسى وأفرايم، وهذه هى بركة القدوة.

وقبل أن يطالب حزقيا الشعب بالعطاء ، يقول الوحى إنه أعطى حصة من ماله للمحرقات، محرقات الصباح والمساء ومحرقات السبوت والأشهر والمواسم كما هو مكتوب فى شريعة الرب (٢ أخ ٣١ : ٣)، ولذلك نرى التجاوب الكبير من الشعب فيكتب لنا الوحى : " كثَّر بنو إسرائيل من أوائل الحنطة والمسطار والزيت والعسل ومن غلة الحقل وأتوا بعشر الجميع بكثرة. وبنو إسرائيل ويهوذا الساكنون فى مدن يهوذا أتوا هم أيضاً بعشر البقر والضأن وعشر الأقداس المقدسة للرب إلههم" (٢ أخ ٣١ : ٥و٦). إن الشعب يتأثر بالفعل أكثر من الكلام، وصوت الأفعال أعلى كثيراً من صوت الكلام.

سادساً : الدعوة لحياة القداسة

لقد جمع حزقيا الكهنة واللاويين إلى الساحة الشرقية وقال لهم : " تقدسوا الآن وقدسوا بيت الرب إله آبائكم وأخرِجوا النجاسة من القدس " (٢ أخ ٢٩ : ٥).

لقد أدرك قيمة حياة القداسة. إنه نفس النداء القديم الذى وجّهه يشوع للشعب وهم على ضفاف نهر الأردن منتظرين أن يتمجد الله معهم فيعبروه فقال لهم يشوع : " تقدسوا لأن الرب يعمل غداً فى وسطكم عجائب " (يش ٣ : ٥).

إنها دعوة لكل خدام الرب : " تقدسوا يا حاملى آنية الرب " لنخدمه بأيادٍ طاهرة وقلوب مقدسة وضمائر مستقيمة حتى يرضى علينا ويتمجد فى وسطنا.

سابعاً : الفهم الصحيح للإيمان

كانت واحدة من أعظم الأعمال التى قام بها حزقيّا أنه سحق حية النحاس التى عملها موسى (٢ مل ١٨ : ٤). وتاريخ حية النحاس معروف جداً، فلقد صنعها موسى بناء على أمر الرب بعدما لدغت الحيات عدداً كبيراً من الشعب نتيجة تذمرهم على الرب وعلى موسى (عد ٢١ : ٥ – ٨).

وطلب الرب منه أن يضعها على راية عالية وكل من يُلَدغ وينظر إليها لا يموت بل يحيا.

وفى عهد حزقيا كانت الأنظار قد بدأت تتجه إلى الحية النحاسية، وبدأ الشعب يتعبد لها ودعوها نحشتان، فقام حزقيا بأعظم عمل وهو أن سحق حية النحاس، رغم أنها صُنِعت بأمر الرب، وصَنَعت آلاف المعجزات فقد كان هناك الآلاف فى طريقهم إلى الموت، ولولا وجود الحية النحاسية لكانوا قد ماتوا. وكانت الحية النحاسية رمزاً للمسيح، وبالرغم من ذلك سحقها حزقيا، لأنه أدرك أن أى شخص أو أى شئ تلتف حوله الناس ويسجدون أمامه لابد وأن يُسحق. إن كل الأنظار لابد وأن تتجه للرب وحده.

ولعل حزقيا أدرك أنه يجب على الإنسان أن يرتبط بشخص الله بعلاقة إيمان. فعندما يضعف إيمان الإنسان نراه يتعلق بالمنظور والملموس، ويحتاج إلى صورة تقرب المعنى أو يتمسح فى ستائر الكنيسة أو مقاعد الكنيسة. إنه يحتاج إلى شىء ملموس قريب منه. لقد أمر الله الشعب فى الوصايا العشر قائلاً: "لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما....." (خر ٢٠ : ٤). كان الله يريد أن يدرب الإنسان على الارتباط به، والتحرر من الملموس والمنظور، وأن يرتقى فوق الوثنية التى

كانت سائده فى ذلك العصر، إن الإنسان عندما يرتقى فى إيمانه يتحرر من الملموس والمحسوس.

لقد جاء قائد المئة يطلب من يسوع أن يشفى غلامه المفلوج، فأبدى يسوع رغبته فى أن يذهب إلى بيته ويشفيه، ولكن قائد المئة قال له : " يا سيد لستُ مستحقاً أن تدخل تحت سقفى. لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامى" (مت ٨ : ٨). وأمام هذا الإيمان تعجب يسوع وقال: "لم أجد ولا فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا"، لأن ما قاله قائد المئة يعبر عن ارتقاء فى الإيمان، إنه الإيمان بالكلمة فهو لم يقل له تعال وضع يدك عليه، أو تعال وادهنه بزيت، ولكن "قل كلمة فقط" . فقال له يسوع: "اذهب وكما آمنت ليكن لك" .

لقد سجل لنا الوحى عن موسى أنه "ترك مصر غير خائف من غضب الملك لأنه تشدد كأنه يرى من لا يُرى" (عب ١١ : ٢٧). وهذا هو الإيمان ، إنه يرى الله الغير منظور. ألا يقول داود "جعلت الرب أمامى فى كل حين لأنه عن يمينى فلا أتزعزع"، لذلك أقول إنه كلما ارتقى الإنسان فى إيمانه كلما شعر أن الرب عن يمينه وعن يساره، ومن أمامه ومن خلفه، فهو الجو المحيط به، إنه لا يحتاج إلى الملموس أو المنظور ليقوى إيمانه.

ثامناً: النضوج فى فهمه لشخصية اللّه

بعد أن طلب حزقيا من الكهنة واللاويين أن يتقدسوا ويقدسوا الرب الإله فى قلوبهم ويقدسوا بيت الله ويخرجوا النجاسة من القدس، طلب منهم أن يعيِّدوا عيد الفصح، وهو أحد أكبر الأعياد اليهودية، والتى طلب الله من شعبه أن

يمارسوها كل عام. لقد أعطى الله لشعبه هذا العيد أثناء الضربة العاشرة التى ضرب بها الرب أرض مصر وهى موت الأبكار.

وطلب الرب من موسى أن يكون هذا العيد فريضة أبدية يمارسونه كل عام، ولكن عندما تولى الملك آحاز أغلق أبواب بيت الرب، واستمر الشعب سنين طويلة لا يعيِّد هذا العيد أو غيره ، فأراد حزقيا أن يجمع كل الشعب ليعيدوا ، وكما ذكرنا من قبل أنه أرسل إلى مملكة إسرائيل أيضاً لكى يأتوا ويعيدوا معهم ويعملوا فصحاً للرب . ويذكر لنا الوحى أنهم مارسوا الفصح فى اليوم الرابع عشر من الشهر الثانى (٢ أخ ٣٠ : ٢و١٥)، وهنا يظهر سؤال لماذا يذكر الوحى التاريخ الذى مارسوا فيه الفصح ؟

الحقيقة أنه عندما نعود إلى تاريخ عيد الفصح فى (خر ١٢) سنجد أن الرب طلب من الشعب أن يمارسوا الفصح فى اليوم الرابع عشر من الشهر الأول، وليس الشهر الثانى كما فعل حزقيا، فلماذا صنع حزقيا الفصح فى الشهر الثانى ؟

وهنا يقدم لنا الوحى سببين : السبب الأول هو أن الشعب لم يكن قد تقدس بالكفاية (٢ أخ ٣٠ : ٣)، فعندما تولى حزقيا الملك كان أهم شىء يطلبه هو القداسة. كان من الممكن لحزقيا أن يأمر الكهنة واللاويين أن يعدوا الفصح فى اليوم الرابع عشر من الشهر الأول كما تنص الشريعة، ولكن حزقيا كان فى صراع بين الاهتمام بالقداسة أو المحافظة على المواقيت ، واختار حزقيا الاهتمام بالقداسة . وكان هذا يعبر عن نضوج روحى فى حياته . فكم من المرات نهتم بالمحافظة على الطقس والميعاد، وننسى حياة القداسة

وهى الأهم. لقد أدرك حزقيا منذ القرن السادس قبل الميلاد أن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى.

والسبب الثانى أنه كان قد أرسل إلى كل يهوذا وأورشليم، ولم تكن هناك وسائل اتصالات حديثة كما نرى اليوم من راديو وتلفزيون وفاكس .... الخ . لقد أرسل الملك رسلاً يذكر الوحى عنهم أنهم كانوا يعبرون من مدينة إلى مدينة فى أرض أفرايم ومنسى وحتى زبولون (٢ أخ ٣٠ : ١٠)، وكان هذا يستغرق وقتاً طويلاً ، إلى جانب أن المدعوين سيأخذون وقتاً أطول لكى يتركوا بلادهم ويذهبوا إلى أورشليم ليعيِّدوا، وكان حزقيا فى صراع بين أن يقبل ممارسة الفصح فى هدوء وأمان مع عدد قليل مع مملكة يهوذا ، أو أن يقبل تحدى الرسالة ويرسل رسلاً إلى كل مملكة إسرائيل ليأتى الشعب من هناك ليحتفلوا معاً كشعب الرب الجماعة الواحدة، واختار حزقيا تحدى الرسالة حتى ولو كان ذلك سيؤثر على ميعاد الفصح.

ولقد فضّل حزقيا أن يمارس الشعب الفصح فى الشهر الثانى على أن ينتظر إلى العام التالى ويمارس فى الشهر الأول ، وفضَّل أن يقترب من الله فى أى وقت طالما هو مستعد ومُهيأ لذلك.

إن الطريق إلى النهضة يحتاج إلى فكر وحياة وقبول لتحدى الرسالة. فهل نقبل ؟

تاسعاً : الاتكال على الرب

يذكر لنا الوحى عن حزقيا أنه "على الرب إله إسرائيل اتكل .... والتصق بالرب ولم يحد عنه...." (٢ مل ١٨ : ٥و٦). والاتكال يختلف عن التواكل ،

فالاتكال يعنى أن يقوم الإنسان بمسئوليته بالكامل دون تهاون أو تخاذل مستنداً على قوة الله ، الاتكال يعنى أننى والله نعمل معاً ، وهذا ما قام به حزقيا خير قيام، ففى عام ٧٢٣ ق.م غزا ملك أشور شلمنأصر الخامس إسرائيل، واستولى على السامرة ، وعندما تولى المُلك من بعده سرجون الثانى عام ٧٢٢ ق.م – ٧٠٥ ق.م زحف على ساحل البحر المتوسط، وغزا أشدود عام ٧١١ ق.م ثم زحف على فلسطين.

ولذلك عندما اعتلى سنحاريب عرش أشور فى عام ٧٠٥ ق.م بدأ أيضاً فى غزو العديد من المدن فى السهل الساحلى، وقد سجل فى نقوشه متفاخراً أنه أخضع ٤٦ مدينة ذات أسوار ، وكان يطمع فى أن يغزو أورشليم ويمتلكها. ويسجل لنا الوحى أنه بدأ بإرسال رسائل تهديد إلى حزقيا يتوعده فيها بالخراب والهزيمة ، ومن بين كلماته فى رسائل التهديد يقول له : " لا يخدعك إلهك الذى أنت متكل عليه قائلاً لا تُدفع أُورشليم إلى يد ملك أشور" (٢ مل ١٩ : ١٠).

ويقول له فى رسالة أخرى : " كما أن آلهة أمم الأرض لم تنقذ شعوبها من يدى كذلك لا ينقذ إله حزقيا شعبه من يدى" (٢ أخ ٣٢ : ١٧)، وهنا نرى التصرف الحكيم الذى قام به حزقيا الشخص المتكل على الرب ، لقد قام بكل الاستعدادات التى يقدر أن يقوم بها، فكان أول شئ قام به أنه طمس ينابيع المياه الموجودة فى المناطق المحيطة بأُورشليم حتى لا يستخدمها جيوش الأشوريين إذا حلوا بالمنطقة (٢ أخ ٣٢ : ٣و٤). ثم بنى كل السور المنهدم وعلاَّه ، وبنى سوراً آخر، وعمل سلاحاً بكثرة وأتراساً ونظّم قواته، وبعد ذلك أظهر ثقة كاملة فى الرب، فجمع كل قواته وقال لهم : " تشددوا وتشجعوا . لا

تخافوا ولا ترتاعوا من ملك أشور ومن كل الجمهور الذى معه لأن من معنا أكثر مما معه. معه ذراع بشر ومعنا الرب إلهنا ليساعدنا ويحارب حروبنا" (٢أخ ٣٢: ٧و٨).

لقد أخذ حزقيا رسائل التهديد ودخل بها إلى بيت الله ونشرها أمام الرب وصلّى، وكان محور صلاته مجد الله فيقول : " أيها الرب إلهنا خلصنا من يده فتعلم ممالك الأرض كلها أنك أنت الرب الإله وحدك" (٢ مل ١٩ : ١٩).

ويذكر الوحى أن الرب أرسل ملاكه وقتل ١٨٥ ألف من جيش سنحاريب، فأباد كل جبار بأس ورئيس وقائد ، فهرب سنحاريب إلى نينوى بلده، وفيما هو ساجد أمام نسروخ إلهه قتله ابناه بالسيف ومات.

إن إلهنا لا يخزى منتظروه، والمتكلون على الرب مثل جبل صهيون الذى لا يتزعزع، بل يسكن أمنا إلى الدهر.

(١٤)

منسّى

➢من هو منسّى ؟

اسم عبرى ومعناه "من ينسى" وقد نسى الرب إلهه سنين طويلة ، عبد فيها البعل والسارية وكل جند السماء وملأ أُورشليم بدماء بريئة.

وهو ابن الملك حزقيّا وخليفته على العرش . تولى المُلك وهو ابن اثنتى عشرة سنة، وقد ملك خمساً وخمسين سنة فى أُورشليم (٦٩٣ – ٦٣٩ ق.م). وهى أطول فترة جلسها ملك على العرش سواء فى يهوذا أو إسرائيل.

وقد اتسم عصر منسى بالظلام والعودة إلى الوثنية، أما بالنسبة لسلوكه وسياسته فقد كانت شبيهة بسياسة جده الملك آحاز وإن كان الأخير قد مات قبل أن يولد منسى، ومن المرجح أنه لم يمارس سياسته الشريرة إلا بعد موت أبيه.

➢ منسى وسر شروره

يقول الوحى عن منسى : " وعاد فبنى المرتفعات التى هدمها حزقيا أبوه وأقام مذابح للبعليم وعمل سوارى وسجد لكل جند السماء وعبدها. وبنى مذابح فى بيت الرب الذى قال عنه الرب فى أُورشليم يكون اسمى إلى الأبد. وبنى مذابح لكل جند السماء فى دارى بيت الرب ... وأكثر عمل الشر فى عينى الرب لإغاظته " (٢ أخ ٣٣ : ٣ – ٦).

العجيب جداً أن منسى هو ابن الملك حزقيا، والملك حزقيا كما سبق وذكرنا هو رجل الإصلاح العظيم، رجل الإيمان والصلاة. الرجل الذى بدأ حياته مع الله، وفى السنة الأولى من ملكه وفى الشهر الأول فتح أبواب بيت الرب ورمّمها (٢ أخ ٢٩ : ٣) وأزال المرتفعات، وكسّر التماثيل، وقطع السوارى، وسحق حية النحاس التى عملها موسى لأن بنى إسرائيل كانوا يوقدون لها ودعوها نحشتان (٢ مل ١٨ : ٤وه).

ولعلنا جميعا نتذكر ما فعله عندما وصلته رسائل التهديد من سنحاريب ملك أشور، وكيف صعد بها إلى بيت الرب ونشرها أمام الرب فى ثقة كاملة ويقين ثابت (٢ مل ١٩ : ١٤). واستجاب له الرب وأرسل ملاكه وقتل من جيش سنحاريب ١٨٥ مئة وخمسة وثمانين ألف جندى، وعندما رأى سنحاريب ذلك فر هاربا إلى نينوى، وفيما هو ساجد أمام نسروخ إلهه ضربه ابناه بالسيف.

ونقرأ أيضا عن حزقيا عندما مرض ، وأرسل الرب إليه إشعياء النبى ليخبره بأنه سيموت، فوجه وجهه نحو الحائط وصلى إلى الرب بدموع، وسمع الرب صلاته واستجاب له وشفاه وأضاف على أيامه خمس عشرة سنة (٢ مل ٢٠ : ١ – ٦). ولقد ولد منسى فى تلك الفترة التى أضافها الرب على عمر حزقيا. كان يجب على منسى أن يدرك أنه نذير للرب، كان يجب أن يكون مثل إسحق أو شمشون أو صموئيل. كان يجب أن يعرف أن أباه كان سيموت قبل أن يولد بثلاث سنوات وبالصلاة أمد الله فى عمره وأنجبه. لذلك فالسؤال الذى يحيرنى هو : ما هو سر الشر والفساد فى حياته ؟

وربما يعود السبب إلى أمه حفصيبة، فالأب كان صالحاً وتقياً. ولكن الوحى يذكر (واسم أمه حفصيبة وعمل الشر فى عينى الرب..) (٢ مل ٢١ : ١و٢) وهنا استنتج بعض المفسرين من ربط العبارتين معاً بحرف العطف (و) أن أمه هى سبب الشر فى حياته. فلم تكن أمه من عينة يوكابد أو حنة أو أفنيكى.

منسى وشروره

قال أحدهم: "كان من أوفق الأمور أن يموت أبوه حزقيا قبل أن يراه يفعل كل هذه الشرور ". لقد هدم كل ما بناه أبوه من إصلاحات وإنجازات ونجاحات. وللأسف بنى كل ما هدمه أبوه من حصون للشر والفساد والعبادات الوثنية. وها هى شروره :

(أ) بنى المرتفعات :

والمرتفعات كما ذكرت سابقاً هى أماكن مرتفعة على رؤوس الهضاب أو قمم الجبال ، كانت فى بداية الأمر تُفضل لإقامة المذابح عليها لعبادة الرب (تك ١٢: ٧ ، ٢٢ : ٢ و ٣١ : ٥٤).

وقبل أن يُبنى الهيكل ويُخصص للعبادة رأى الشعب أن إقامة المذابح على المرتفعات هو أكثر الأماكن لياقة (قض ٦ : ٢٥ ، ١ صم ٩ : ١٢ ، ١ مل ٣ : ٢و٣).

لكن الأمم كانوا فى نفس الوقت يبنون المرتفعات لعبادتهم الوثنية، ولهذا حذَّر الله شعبه منها قبل دخولهم أرض كنعان (عد ٣٣ : ٥٢ ، تث ٣٣ : ٢٩).

وبعدما أقيم الهيكل صارت هذه الأماكن نجسة لأنها أصبحت مكان عبادة الأصنام. وكانت العبادة الوثنية على هذه المرتفعات تقترن بأقبح أنواع الرزائل

والفجور (هو ٤ : ١١ ، إر ٣ : ٢) علاوة على أنها أزاغت شعب الله عن العبادة الحقيقية.

ولقد كان من بين الإصلاحات العظيمة التى قام بها حزقيا أنه أزال المرتفعات (٢ مل ١٨ : ٤) ولكن للأسف جاء منسى من بعده وأعاد بناءها مرة أخرى.

(ب) أقام مذابح للبعليم :

والبعليم كلمة عبرية مفردها بعل وتعنى (رب أو سيد أو زوج) وهو إله كنعانى وزوج الإلهة بعلة أو عشتاروث ويُعرف بالإله هدد. وكان إله المزارع ورب الخصب فى الحقول وفى الحيوانات والمواشى.

وقد أُولع أهل الشرق بعبادة البعل لدرجة أنهم كانوا يحرقون أولادهم بالنار كذبائح للبعل (إر ١٩ : ٥)، وكانوا يختارون الأماكن المرتفعة كالجبال والتلال ذات المناظر الجميلة فيبنون عليها الأبنية الفاخرة المزخرفة ويكرسونها لعبادة هذا الإله العظيم عندهم.

وقد صار البعل عثرة للإسرائيليين الذين كسروا شريعة الله بإدخالهم عبادة هذا الإله إلى بلادهم (١ مل ١٨ : ١٧ – ٤٠ ، يش ٢٢ : ١٧ ، عدد ٢٥ : ٣ ، تث ٤ : ٣).

وكان للبعل كهنة كثيرون يخدعون الناس بسحرهم وشعوذتهم ويضللون الناس.

ولقد نسى منسَّى الإله الحى الحقيقى، إله آبائه وصانع المعجزات ليقيم مذابح للبعليم ويسجد أمامها (٢ أخ ٣٣ : ٣).

(ج) عمل سوارى :

السارية ورد ذكرها فى (إش ٣٠ : ١٧) وهى عبارة عن علامة أو دليل منصوب على مكان مرتفع رمزا لآلهة معينة.

وكانت السوارى تنصب على الأماكن المرتفعة حتى يجتمع الناس حولها لعبادة البعل (تث ١٢ : ٢، ١٦: ٢١ ، ٢ مل ٢٣ : ٦).

وقد أظهر البحث الحديث أن الكلمة العبرية (Asherah) (أشيراه) التى تترجم (سارية) تشير إلى عمود خشبى كان ينصب رمزا لآلهة معينة.

ولا يرد ذكر للسارية فى تاريخ الآباء الأوائل فى سفر التكوين ولا فى زمن إسرائيل قبل أن تنقسم إلى مملكتين، ولكنها تذكر بعد الانقسام. وقديما أمر الرب شعبه أن يقطعوا سوارى الكنعانيين (خر ٣٤ : ١٣) وأن يحرقوها (تث ١٢ : ٣) كما نهاهم عن غرس أى شجرة لتكون تمثالا للسارية بجوار مذبح الرب (تث ١٦ : ٢١). ولكن للأسف اختلط شعب الله بباقى الشعوب، وتعلم منهم، وبنوا لأنفسهم مرتفعات مثل الكنعانيين، وبنوا أيضا الأنصاب والسوارى (١ مل ١٤ : ٢٣ ، ٢ مل ١٧ : ١٠ ، إش ١٧ : ٨ ، إر ١٧ : ١٠) وكان عدد أنبياء السوارى أيام إيليا النبى أربع مئة نبيا وأنبياء البعل أربع مئة وخمسين (١ مل ١٨ : ١٩).

وبالرغم من أن حزقيا الملك قطع السوارى (٢ مل ١٨ : ٤) إلا أن منسى عاد وعمل السوارى وتعبد لها (٢ أخ ٣٣ : ٣).

(د) سجد لكل جند السماء :

وجنـد السمـاء تعنـى الأجرام السماويـة، أو الكائنات السماوية ، أى القمـر والنجوم وغيرها. ويقول (C.F.Keil) [11] إن هـذه العبادة الوثنيـة لم تظهر بين الإسرائيليين قبل العصر الأشورى.

وقديما حذر الله شعبه من عبادة جنـد السماء قائلا : (ولئلا ترفع عينيك إلى السماء وتظهر الشمس والقمر والنجـوم كل جند السـماء.... فتغـتر وتسـجد لهـا وتعبدها) (تث ٤ : ١٩).

وقد قضى الله علـى من يعبد مثل هذه الآلهة الغريبة بالرجم إذ قال : (إذا وجد فى وسطك فى أحد أبوابك التى يعطيك الرب إلهك رجل أو امرأة يفعل الشر فى عينى الرب إلهك يتجاوز عهده. ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسـجد لها أو للشمس أو القمر أو لكل من جند السماء ..... فأخرج ذلـك الرجـل أو تلـك المرأة .... وارجمه بالحجارة حتى يموت) (تث ١٧ : ٢ – ٧).

ولكن للأسـف نسى شعب الرب الشريعة والشهادة وتفشت هذه العبادة فى يهوذا (إر ٨ : ٢) وكانت تجرى على السطوح (صف ١ : ٥).

ولقـد انساق منسى فى عصره وراء أشـور سيـدة العالـم فـى عصـره، وسجـد لكـل جنـد السماء (٢ مل ٢١ : ٣و٥) ونسى الشريعة ونسى الرب القدير.

11- C.F.Keil and F. Delitzsch, commentary on the old testement, p 379

(هـ) نجَّس بيت اللّه :

يقول الوحى عنه : (وبنى مذابح فى بيت الرب الذى قال عنه الرب فى أورشليم يكون اسمى إلى الأبد. وبنى مذابح لكل جند السماء فى دارى بيت الرب .... ووضع تمثال الشكل الذى عمله فى بيت الله ....) (٢ أخ٣٣ : ٤و٥و٧).

من هذا النص الكتابى يظهر كم نجَّس بيت الرب وأفسده . فلقد أدخل تماثيل جند السماء إلى هيكل الرب. ولم يضع هذه التماثيل فى الدار الخارجية بل فى دار الكهنة.

لقد قال الرب عن هذا البيت إنه (بيتى) (قدست هذا البيت الذى بنيته لأجل وضع اسمى فيه إلى الأبد وتكون عيناى وقلبى هناك كل الأيام) (١ مل ٩ : ٣) راجع أيضاً (٢ صم ٧ : ١٠و١٣ ، ١ مل ٨ : ١٦).

فى مسكن الرب، فى المكان الذى اختاره الرب لوضع اسمه فيه، وضع منسَّى مذابح البعليم وجند السماء والسوارى.

ألا يحدث هذا اليوم ؟ ألسنا فى مرات كثيرة ننجس بيت الرب. إن كان منسَّى قد وضع تماثيل العبادة الوثنية فى هيكل الله، ألا نضع نحن تماثيل أنانيتنا ومكرنا وخبثنا.

ألا ندخل محضر الله وكل ما يسيطر على عقولنا هو كيف ننتقم ؟ وكيف نحقق مآربنا ؟ وأطماعنا ؟ ألا نركع مرات أمام تماثيل الخداع والغش والرياء ؟

(و) عبَّر بنيه فى النار فى وادى ابن هنوم :

ووادى بن هنوم هو اسم الوادى الذى يمر إلى الجنوب والغرب من مدينة القدس (يش ١٥: ٨ ، نح ١١ : ٣٠)، وفيه بنوا مرتفعات لعبادة الإله مولك (إر ٣٢ : ٣٥ ، ٧ : ٣٠) وقد حذر الرب شعبه من تقديم أى شئ لمولك (لا ١٨ : ٢١) إلا أن منسَّى لم يطع وحذا حذو جده الملك آحاز الذى قدم أيضاً بنيه فى النار (٢ أخ ٢٨ : ٣). ولم يذكر الوحى عن منسى أنه قدم ابنه بل بنيه، يبدو أنه أراد أن يسترضى الإله مولك فقدم أحد أبنائه وأحرقه بالنار ذبيحة لمولك، إلا أنه لم يشعر برضى الإله عنه، فقدم ابناً آخر ثم الثالث وهكذا. ولعل هذا يجعلنا نطرح هذا السؤال: كيف نرضى الله ؟

لقد سأل ميخا فى نفس ذلك العصر مثل هذا السؤال فقال : (بم أتقدم إلى الرب وأنحنى للإله العلى. هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة ؟ هل يُسّر الرب بألوف الكباش ؟ هل أُعطى بكرى عن معصيتى ثمرة جسدى عن خطية نفسى ؟ قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح، وماذا يطلب منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك) (ميخا ٦ : ٦-٨).

(ز) استخدم السحر والجن والتابعة :

يقول الوحى عنه (... وعاف وتفاءل وسحر واستخدم جانا وتابعة وأكثر عمل الشر فى عينى الرب لإغاظته) (٢ أخ ٣٣ : ٦). وكل هذه مترادفات، فمثلا : التابعة هى الجنى أو الجنية وأطلق عليه "تابع" أو "تابعة" لأن الناس كانوا

(هـ) نجَّس بيت اللّه :

يقول الوحى عنه : (وبنى مذابح فى بيت الرب الذى قال عنه الرب فى أورشليم يكون اسمى إلى الأبد. وبنى مذابح لكل جند السماء فى دارى بيت الرب .... ووضع تمثال الشكل الذى عمله فى بيت الله ....) (٢ أخ٣٣ : ٤و٥و٧).

من هذا النص الكتابى يظهر كم نجَّس بيت الرب وأفسده . فلقد أدخل تماثيل جند السماء إلى هيكل الرب. ولم يضع هذه التماثيل فى الدار الخارجية بل فى دار الكهنة.

لقد قال الرب عن هذا البيت إنه (بيتى) (قدست هذا البيت الذى بنيته لأجل وضع اسمى فيه إلى الأبد وتكون عيناى وقلبى هناك كل الأيام) (١ مل ٩ : ٣) راجع أيضاً (٢ صم ٧ : ١٠و١٣ ، ١ مل ٨ : ١٦).

فى مسكن الرب، فى المكان الذى اختاره الرب لوضع اسمه فيه، وضع منسَّى مذابح البعليم وجند السماء والسوارى.

ألا يحدث هذا اليوم ؟ ألسنا فى مرات كثيرة ننجس بيت الرب. إن كان منسَّى قد وضع تماثيل العبادة الوثنية فى هيكل الله، ألا نضع نحن تماثيل أنانيتنا ومكرنا وخبثنا.

ألا ندخل محضر الله وكل ما يسيطر على عقولنا هو كيف ننتقم ؟ وكيف نحقق مآربنا ؟ وأطماعنا ؟ ألا نركع مرات أمام تماثيل الخداع والغش والرياء ؟

(و) عبَّر بنيه فى النار فى وادى ابن هنوم :

ووادى بن هنوم هو اسم الوادى الذى يمر إلى الجنوب والغرب من مدينة القدس (يش ١٥: ٨ ، نح ١١ : ٣٠)، وفيه بنوا مرتفعات لعبادة الإله مولك (إر ٣٢ : ٣٥ ، ٧ : ٣٠) وقد حذر الرب شعبه من تقديم أى شئ لمولك (لا ١٨ : ٢١) إلا أن منسَّى لم يطع وحذا حذو جده الملك آحاز الذى قدم أيضاً بنيه فى النار (٢ أخ ٢٨ : ٣). ولم يذكر الوحى عن منسى أنه قدم ابنه بل بنيه، يبدو أنه أراد أن يسترضى الإله مولك فقدم أحد أبنائه وأحرقه بالنار ذبيحة لمولك، إلا أنه لم يشعر برضى الإله عنه، فقدم ابناً آخر ثم الثالث وهكذا. ولعل هذا يجعلنا نطرح هذا السؤال: كيف نرضى الله ؟

لقد سأل ميخا فى نفس ذلك العصر مثل هذا السؤال فقال : (بم أتقدم إلى الرب وأنحنى للإله العلى. هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة ؟ هل يُسّر الرب بألوف الكباش ؟ هل أُعطى بكرى عن معصيتى ثمرة جسدى عن خطية نفسى ؟ قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح، وماذا يطلب منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك) (ميخا ٦ : ٦-٨).

(ز) استخدم السحر والجن والتابعة :

يقول الوحى عنه (... وعاف وتفاءل وسحر واستخدم جانا وتابعة وأكثر عمل الشر فى عينى الرب لإغاظته) (٢ أخ ٣٣ : ٦). وكل هذه مترادفات، فمثلا : التابعة هى الجنى أو الجنية وأطلق عليه "تابع" أو "تابعة" لأن الناس كانوا

يعتقدون أنه يتبع الإنسان أينما يذهب. والكلمة العبرية المترجمة (تابعة) مشتقة من كلمة (يوداع) (yaw - Dah) العبرية والتى تعنى "يعرف" أو "يكشف" وهو ما يدعيه السحرة والدجالون. وقد نهى الرب بشدة عن الالتجاء إليهم أو الالتفات إلى ما يقولون، وجعل عقاب ذلك القتل (لا ١٩ : ٣١ ، ٢٠ : ٦و٢٧).

أما **الجان** : جن الشئ ستره ، وبه سمى الجن لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار. وكانوا يعتقدون أن " الجان" روح تلبى دعوة صاحبه. والكلمة العبرية "أوب" تترجم "جن" وهى تعنى "أجوف" أو "إناء فارغ".

وكانت الاستعانة بالجان عادة شائعة بين الشعوب الوثنية، ولكن الناموس نهى عنها (لا ١٩ : ٣١ ، ٢٠ : ٦و٢٧ ، تث ١٨ : ١١).

وقد نفى الملك شاول فى أول عهده أصحاب الجان والتوابع من الأرض ، ولكن فى نهاية أيامه بعد أن تركه الرب لجأ إلى امرأة صاحبة جان فى عين دور (١صم ٢٨: ٣و٧و٩).

أما **السحر** فهو محاولة التأثير فى الناس أو الأحداث إما بوسائل الخداع والشعوذة ، أو بتسخير قوى شيطانية ، وذلك لجلب منفعة أو دفع مضرة ، أو إيقاع أذى بالغير ، أو استطلاع المستقبل وكشف الغيب . والسحر ظاهرة منتشرة فى كل العالم منذ أقدم العصور . وله صور متنوعة، فقد يكون بتوجيه اللعنات ، أو بترديد التعاويذ ، أو باستخدام التمائم والأحراز ، أو بقراءة الطالع بالورق أو الكؤوس أو الرمل أو الحصى، أو رمى السهام ، أو حركات الكواكب والنجوم ... إلخ من الأساليب التى لاطائل لها ، ولا جدوى منها. وقد نهى الله بقوة عن استخدام

مثل هذه الأساليب الشريرة، فقال : (متى دخلت الأرض التى يعطيك الرب إلهك، لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم. لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار، ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر، ولا من يرقى رقية ، ولا من يسأل جانا أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى ، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب (تث ١٨ : ٩-١٤ ، انظر أيضا لا ١٩: ٢٦).

ولقد كانت عقوبة السحر القتل رجما (خر ٢٢ : ١٨ ، لا ٢٠ : ٢٧). يقول صموئيل شولتز[١٢] " لقد فعل منسى بيهوذا كما فعل أخآب بإسرائيل. فلقد شجع عبادة النجوم والكواكب ، واعترف بألوهية مولك العمونى ، ولقد صدق رسميا على هذه الممارسات المألوفة مثل التنجيم والعرافة، وانتشرت مذابح جند السماء فى ساحات الهيكل، بينما وضعت تماثيل عشتاروث - زوجة البعل - فى داخل الهيكل.

(ح) سفك دما بريئا كثيرا جدا:

يقول الوحى عنه : (وسفك أيضا منسى دما بريئا كثيرا جدا حتى ملأ أورشليم من الجانب إلى الجانب...) (٢مل ٢١ : ١٦).

ويقول معظم المفسرون إن منسى قتل كل معارضى سياسته الدينية. ولعل الصورة التى رسمها ميخا النبى (٧ : ١-٦) ترجع إلى تلك الحقبة.

---

(١٢) صموئيل شولتز ، العهد القديم يتكلم ص ٢٨٩.

ونظرا لأن اسم النبى إشعياء قد ذكر آخر مرة مرتبطا بحزقيا، لذلك فإنه من المحتمل أن يصدق القول التقليدى الذى يقول إن استشهاد إشعياء كان على يدى منسى.

وهكذا أخرس منسى الأنبياء المتكلمين بالحق، لقد كان منسى يقتل كل من يعترض على نجاسته وشروره (٢ مل ٢٤ : ٤)، وكان تقرير سفر الملوك أنه لم يقم فى كل من جلس على كرسى داود أشر من منسى الملك، حتى أن خطيته لن تغفر (٢ مل ٢٤ : ٣).

(ط) أضل الشعب :

يقول الوحى : (ولكن منسى أضل يهوذا وسكان أورشليم ليعملوا أشر من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى اسرائيل) (٢ أخ ٣٣ : ٩ ، قارن أيضا ٢مل ٢١ : ٩).

وما أصعب خطية القائد، قال أحدهم : "إن السمكة تفسد من رأسها" فعندما يفسد القائد يضل الشعب كله . ألا يقول الشاعر :

إن كان رب البيت بالدف ضاربا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ألم يقل المسيح : " اضرب الراعى تتشتت الرعية". إن القائد هو العاصم والضامن لتماسك ووحدة الجماعة، وعندما تغيب القيادة، أو تزل، تتفسخ الجماعة وتضمحل.

يقول الأب متى المسكين[١٣] : (لقد كان منسَّى فى كل ذلك يقلد ملـوك أشـور ويجاملهم فى عبادة آلهتـهم لذلك اقتص منه الله (صف ١ : ١٢و١٣). والمصيبة الكبرى أن الشعب لم يكن يحس ولا يعرف أنه خرج عـن عبادة يهوه. لأن منسى أضلهم والأنبياء الكذبة جعلوهم يستهينون بالله،والكهنة الأنجاس عابدى الأصنام أدخلوا فى روعـهم أن هذه هـى آلهتهم التـى أخرجتهم من مصر.وهكذا امتد الخطر إلى صميم عبادة يهوه من أصولها، وأصبحت الآلهة بلا حصر ولا عدد، دون شعور من الشعب.

ونتيجة العفن الأخلاقـى والسلوكـى بيـن الرؤسـاء والمسئوليـن سقطـت هيبـة الله مـن قلـوب الشعـب، واحتقـروا الشريعـة والنامـوس، وقـد وصـف صفنيـا النبى هذا الوضـع قائـلاً: (رؤساءهـا فـى وسطها أسود زائرة، قضاتـها ذئاب مسّاء لا يبقـون شيئاً إلى الصباح، أنبياؤها متفـاخرون أهـل غـدر. كهنتـها نجسون، نجسوا القدس خالفوا الشريعة) (صف ٣ : ٣و٤).

يقول الوحى عن منسَّى إنه (أكثر عمل الشر فى عينـى الرب لإغاظتـه) (٢ مل ٢١: ٦ ، ٢أخ ٣٣ : ٦). ولقد وقفتُ مندهشاً أمام هذه الكلمة (لإغاظتـه) فمـن هـذا الذى يستطيع أن يغيظ الله ؟.

لقد قال داود عـن نفسه لشاول الملك الذى كـان يطارده : (وراء مـن أنـت مُطارد. وراء كلب ميت برغوث واحد) (١صم ٢٤: ١٤). إذا كان هـذا شعور داود عندما قارن نفسه بالملك شاول،فمن يستطيع أن يقـف أمـام الملك العظيم ؟ مـن

---

(١٣) متى المسكين ، تاريخ إسرائيل، ص ١٨٨.

يستطيع أن يقاوم خالقه ؟ يقول داود عن أمثال هؤلاء المتغطرسين عديمى الفهم (الساكن قى السموات يضحك، الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه).

إن خطية منسى كادت أن تجعل الرب يرفض شعبه، إذ يقول الوحى : (ولكن الرب لم يرجع عن حمو غضبه العظيم لأن غضبه حمى على يهوذا من أجل جميع الإغاظات التى أغاظه إياها منسى) (٢ مل ٢٣ : ٢٦).

ولقد ظل كتاب الوحى يكررون عبارة (خطية منسى) كأسوأ وأنجس ما تكون الخطية، فيقول الوحى : (إن ذلك كان حسب كلام الرب على يهوذا لينزعهم من أمامه لأجل خطايا منسى حسب كل ما عمل) (٢ مل ٢٤ : ٣). كذلك رددها إرميا الذى جاء بعد منسى بما يقرب من ٩٠ سنة فقال: (وأدفعهم للقلق فى كل ممالك الأرض من أجل منسى بن حزقيا ملك يهوذا من أجل ما صنع فى أورشليم) (إر ١٥ : ٤).

➢ ثالثا : حصاد الشر :

قال الرسول بولس : (الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا. لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادا. ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية) (غلا ٦: ٧و٨).

ولقد زرع منسى لجسده فحصد خرابا ودمارا. ترى ماذا حصد ؟.

ذهب أحد الشباب ذات مرة إلى راع حكيم وقال له : ما المانع فى أن يعيش الواحد منا شبابه بالطول والعرض، من لعب ولهو وسكر وقمار، ثم يتوب فى نهاية حياته مثل منسى الملك أو شمشون أو الابن الضال وغيرهم.

فأجابه الراعى قائلاً:

أولاً : من قال لك أن حياة الإثم هى حياة لذة وتمتع وشبع، إنها أوحال وأقذار، والنفس لا تجد شبع حقيقى إلا فى إلهها. قد تعطى الخطية لذة وقتية، ولكنها تترك الإنسان بعد ذلك محطماً داخلياً.

وثانياً : من يضمن لك أن تعيش حتى تتوب، فالعمر غير مضمون. إذ بينما يقول الناس سلام وأمان، يفاجئهم الموت بغتة.

وثالثاً : هل تعلم أن منسَّى الذى تاب فى نهاية حياته خسر الكثير والكثير جداً. تُرى ماذا خسر منسَّى؟؟.

- **١- خسر إشراقة الصلاح:**

بسبب الذكريات المريرة التى كانت تراوده وتطارده فى كل مكان، ذكريات أولئك الأبرياء الذين سفك دمهم. ذكريات الفساد والشر والنجاسة. شتان ما بين وجه موسى الذى كان يلمع ويشع بالنور ويعكس المجد السماوى، ووجه منسَّى الذى كان يعكس ما بداخله من شر وفساد.

٢- فقد إنتاج سنوات الضلال :

ماذا قدم منسَّى لله وللإنسانية ؟ لقد قضى معظم حياته فى الشر والفساد. لقد تاب فى آخر خمس سنين من حياته، لذلك عندما أراد أن يصلح ويعوِّض ما قد فات، كان الوقت قد أزف،لذلك لم يصلح كثيراً وسنأتى بعد قليل لشرح هذه النقطة، وكانت شرور منسَّى على مدى خمسين عاماً أكثر تأثيراً فى الشعب من صلاحه.

فكر فى شكل المملكة لو أن منسَّى بدأ كما بدأ حزقيّا أبوه، أو لو أنه بدأ بالإصلاح كما بدأ فى آخر خمس سنوات من حياته، لحقق الكثير من الإصلاحات والأمال العريضة للشعب، ولكنه للأسف ضيَّع الوقت والجهد والمال.

احذر أن تضيِّع وقتك أو جهدك أو فكرك أو مالك فى الشر. تستطيع أن تصنع به الكثير من الخير والصلاح.

٣- فقد قوة الهجوم :

ملك منسَّى وهو ابن اثنتى عشرة سنة، وتاب بعد ما يقرب من خمسين سنة من ملكه فكان عمره ما يقرب من ستين عاماً. لقد فقد حماس الشباب، بل ضيّع شبابه فى الشر. لقد قام من كبوته ولكنه أصبح مثل الجندى الذى يسقط صريعاً فى الميدان، نعم قام ولكن برجل مكسورة، أو عين مقلوعة، أو يد مبتورة، أو جرح هنا أو جرح هناك، مما يجعله غير قادر على الهجوم ولا حتى الدفاع، إنه بالكاد يستطيع أن يختبئ، أو يرجع بعيداً عن الميدان. نعم مازال على قيد الحياة، ولكن حياة ضعيفة لا تكفى إلا لأن يتحرك فقط، أو بتعبير أصح لا يقدر أن يقوم بنهضة كبيرة، أو إصلاح شامل.

إن كل خطية يرتكبها الإنسان تصبح جزءا من تاريخه، وقد يتوب عنها وتغفر، ولكن غفرانها لا يعنى عدم حدوثها بل يؤكد حدوثها. وغفرانها لا يعنى أن لا تحصد نتيجتها، فالقانون الإلهى " الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا".

هل تذكرون قصة الولد الذى كان كثيرا ما يفعل أشياء تغضب أباه وأمه، فأحضر أبوه لوحة ليدق فيها مسمارا كلما أخطأ الابن، وبعد فترة امتلأت اللوحة بالمسامير، وامتلأ قلب الأب بالغم،وأحضر ابنه وقال له انظر هذه اللوحة ووبخه،

وتألم الابن ووعد أباه بأن يفعل كل ما يرضيه. فقال الأب كلما تفعل شيئا صالحا سنقلع مسمارا، وبعد فترة قلع الأب كل المسامير،وفرح الابن وهنأه أبوه قائلا: لا يوجد مسمار واحد فى اللوحة. وقال الابن ولكن آثار المسامير مازالت باقية !!

نعم هذه حقيقة، يتوب الإنسان عن خطاياه ولكن الكبد المتهرئ نتيجة حياة السكر يظل كما هو. والديون التى عليه بسبب الإدمان تظل كما هى. إن الله يغفر الخطية، ولكن الإنسان يتحمل نتيجة خطيته.

≻رابعاً: منسَّى الرافض:

قال أحدهم : (إن الله لا يمكن أن يسمح لأحد بأن يذهب إلى الجحيم دون إنذار أو تحذير)، وعندما نقرأ قصة حياة الملك منسى نجد أن الله أرسل له على الأقل أربعة أصوات وهى:

١- الصوت الأول: صوت ذكريات أبيه الطيبة:

ألم يسمعْ بما فعله الله مع أبيه عندما مرض ؟ وكيف أن الله أضاف على عمره خمس عشرة سنة.

ألم يسمع بما فعله الله بسنحاريب وجيشه الذى كان يهدد أباه ؟ ألم تطارده صورة أبيه وهو يصعد مبكرا إلى بيت الرب ليصلى ويقدم ذبائح الخطية وذبائح الشكر ؟

ألم تطارده صورة أبيه وهو يدعو كل الشعب ليعملوا فصحا للرب ؟

لقد قال ميشيل سيسل : " كانت حياة أمى وتقواها تعترض طريقى إلى الإلحاد، بل وكانت النجم الذى هدانى إلى المسيح".

٢- الصوت الثانى : صوت الضمير:

فلقد وضع الله فى كل واحد منا ضميراً. يقول بولس: " لأنه الأمم الذين ليس عندهم ناموس... هم ناموس لأنفسهم" (رو ٢ : ١٤). وأثبتت الدراسات الحديثة أن هناك بعض الحيوانات تشعر أيضاً بالخطأ. فعندما تربى كلباً فى بيتك ويفعل شيئاً لا يرضيك تجده يقف بعيداً عنك لأنه يشعر أنه أغضبك. ولا شك فى أن ضمير منسَّى كان بين الحين والآخر يستيقظ ويوبخ ويؤنب، ولكنه كان يُسكت هذا الصوت.

٣- الصوت الثالث : صوت كلمة اللّه:

يقول الوحى : (وكلّم الرب منسى وشعبه فلم يصغوا) (٢أخ ٣٣ : ١٠). لقد كلَّمه من خلال الشريعة والناموس الموجودة بين أيدى الناس وفى هيكل الرب. وكلمه من خلال الأنبياء المعاصرين له. ونحن لا نعلم بالضبط من هم هؤلاء الأنبياء ولكن ربما يكون حبقوق واحداً منهم (حب ١: ٥و١١). وربما يكون صفنيا أيضاً (صف ١: ٥). على كل حال من المؤكد أن الله أرسل كلمته إلى منسَّى ولكنه لم يسمع. فالشر يسد أذن الإنسان، ويعمى بصره وبصيرته عن الحق.

٤- الصوت الرابع: صوت الذل:

يقول الوحى : (فجلب الرب عليهم رؤساء الجند الذين لملك أشور فأخذوا منسى بخزامة وقيدوه بسلاسل نحاس وذهبوا به إلى بابل) (٢أخ ٣٣ : ١١).

فى الصور الأشورية القديمة نجد أن الخزائم أو الحلقات كانت توضع فى أنوف الملوك الذين يهزمونهم ويجرونهم منها كأنهم بهائم !!

تخيل معى منظر ملك كان يقود ويحكم ويأمر وينـهى، وتمر الأيـام ليجـد نفسـه يجر كالبهائم من خزامة فى أنفه، وقـد تجـاوز الستين مـن عمره. لقـد فقـد كرامتـه وشعر بالمذلة.

والغريب أننا لا نعلم كيف تم هذا ؟ لماذا اختلف منسى مع أشور ؟ فقـد كـانت يهوذا واقعة تحت الجزية للإمبراطورية الأشورية التى كانت قد امتدت واتسعت فى أيامـه حتـى بلغـت أقصـى اتساع. فعنـدمـا مـات سنحاريب بيد أحـد أبنائه، ملك ابنه الأصغر اسرحدون (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م) والذى كـان حـاكمـا قـويـا، وقد امتد نفوذه حتـى وصـل إلـى مصـر وغـزاهـا عـام (٦٧١ ق.م) واحتل منف عاصمتها. وأعاد ترميم بابل، وفى سنة (٦٧٨ ق.م) أخضع صور، واحتل ممفيس عام ٦٧٣.

ويذكر أسرحدون – فى قائمة اشتملت على ٢٢ ملكا – اسم منسى ملك يـهوذا كواحد من الذين كانوا يقدمون له أدوات البناء لمشاريعه.

وبعد ما مات اسرحدون وملـك ابنـه أشـوربانيبال (٦٦٨–٦٢٧ق.م) عوضـا عنـه، بقى منسى عونا له، ووجـد فـى سـجلات بـابل اسـم منسـى ملـك يـهوذا مـن ضمـن الأعوان الذين ساعدوا أشوربانيبال فى حملته ضد مصر، وقـد أرسـل منسـى فرقـة من الجيش لمساعدة هذه الجيوش فى غزواتها وحملاتها (14).

14– The Zondervan Pictorial Encyclopedis of the Bible, v.4,p.64.

➢ولذلك يُثار السؤال لماذا قُبض على منسَّى وأُقتيد إلى بابل ؟

جاء فى الموسوعة[١٥] (Zondervan) أنه ليس من الضرورى أن يكون هذا بسبب تمرد أو عصيان منسى ضد أشور، لأنه لا يوجد دليل واضح على ذلك. ربما كان هذا أسلوب من أساليب الضغط الأشورى لمعرفة مدى ولائه لهم كشخص تابع لهم. وهذا التصرف كان سياسة أشورية تتبع مع الملوك التابعين لأشور والذين يشك فى ولائهم.

ويرجح أن هذا حدث أثناء الحرب الأهلية الداميـــة التى هزت كيان الامبراطورية الأشورية عام (٦٥٢ ق.م) عندما تمرد شاماش شومكين (Shamash - Shumukin) الذى كان أخا لأشوربانيبال. وربما شك أشوربانيبال فى تورط منسى مع شاماش شومكين، ولذلك بعد أن انتصر استدعى منسى وجروه بخزامة من أنفه إلى بابل.

وربما يسأل البعض لماذا اقتادوه إلى بابل ؟

فى ذلك الوقت كانت بابل تحت سلطة أشور. وكان ملك أشور يسكن فيها أحيانا، لذلك ذهبوا بمنسى إلى بابل.

على كل حال يؤكد لنا الوحى قائلا (فجلب الرب عليهـــم رؤساء الجند الذين لملك أشور ...) (٢أخ ٣٣ : ١١). فيد الرب هى التى كانت تحرك

---

١٥ المرجع السابق ص ٦٥

الأحداث، وكان هذا عقاباً لمنسى على خطاياه، وصوت رابع من الرب ليعود ويرجع حتى يرحمه الرب ويعفو عن المملكة.

➢خامساً: منسَّى التائب :

بعد أن تم القبض على منسى كملك ذليل فى سنة (٦٤٨ ق.م) ولما تضايق جدا طلب وجه الرب إلهه، لأنه أدرك - كما يقول الوحى - أن الرب هو الله. ألم يحدث مثل هذا مع نبوخذ نصر فى الأصحاح الرابع من سفر دانيال، نجد هذا الملك الذى تعالى وتكبر طرد من بين الناس وسكن مع حيوان البر وأكل العشب كالثيران سبعة أزمنة. يقول: "إلى أن علمت أن العلى متسلط فى مملكة الناس" "ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله". حقا لقد قال أحدهم : (إذا أردت أن تهرب من الله فاهرب إلى الله). وهذا ما فعله منسى، لقد أسقط الألم والضيق الغشاوة التى كانت على عينيه فاستطاع أن يرى الإله الحقيقى.

ولعل السؤال الذى يراودنى هو أين آلهتك يامنسى ؟ أين جند السماء ؟ أين البعل الذى كنت تسجد أمامه ؟ أين عشتاروث ؟ أين مولك الذى قدمت له أبناءك ؟ أين السحرة؟

كم نشكر الله لأن بابه مفتوح لنا دائما. وهناك أمل ورجاء لكل خاطئ مهما كانت شروره. لا تظن أن خطيتك صعبة أو مستحيلة الغفران، فإلهنا عظيم فى محبته وفى غفرانه.

لقد صلى منسى واستجاب له الرب، ولا نعلم كيف رده ملك أشور إلى بلده، ولكن ما نعلمه هو أنه (إن أرضت الرب طرق إنسان جعل أعداءه أيضا يسالمونه) (أم ١٦ :٧). لقد تدخل الله بطريقته الخاصة وجعل ملك أشور يطلق سراحه.

الأحداث، وكان هذا عقاباً لمنسى على خطاياه، وصوت رابع من الرب ليعود ويرجع حتى يرحمه الرب ويعفو عن المملكة.

≻خامساً: منسَّى التائب :

بعد أن تم القبض على منسى كملك ذليل فى سنة (٦٤٨ ق.م) ولما تضايق جدا طلب وجه الرب إلهه، لأنه أدرك - كما يقول الوحى - أن الرب هو الله. ألم يحدث مثل هذا مع نبوخذ نصر فى الأصحاح الرابع من سفر دانيال، نجد هذا الملك الذى تعالى وتكبر طرد من بين الناس وسكن مع حيوان البر وأكل العشب كالثيران سبعة أزمنة. يقول: "إلى أن علمت أن العلى متسلط فى مملكة الناس" "ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله". حقا لقد قال أحدهم : (إذا أردت أن تهرب من الله فاهرب إلى الله). وهذا ما فعله منسى، لقد أسقط الألم والضيق الغشاوة التى كانت على عينيه فاستطاع أن يرى الإله الحقيقى.

ولعل السؤال الذى يراودنى هو أين آلهتك يامنسى ؟ أين جند السماء ؟ أين البعل الذى كنت تسجد أمامه ؟ أين عشتاروث ؟ أين مولك الذى قدمت له أبناءك ؟ أين السحرة؟

كم نشكر الله لأن بابه مفتوح لنا دائما. وهناك أمل ورجاء لكل خاطئ مهما كانت شروره. لا تظن أن خطيتك صعبة أو مستحيلة الغفران، فإلهنا عظيم فى محبته وفى غفرانه.

لقد صلى منسى واستجاب له الرب، ولا نعلم كيف رده ملك أشور إلى بلده، ولكن ما نعلمه هو أنه (إن أرضت الرب طرق إنسان جعل أعداءه أيضا يسالمونه) (أم ١٦ :٧). لقد تدخل الله بطريقته الخاصة وجعل ملك أشور يطلق سراحه.

➢منسّى المصلح:

لم يدم حكم منسَّى بعد عودته من بابل إلا فترة قصيرة جداً، وبالرغم من ذلك حاول بكل قوته أن يصلح بعضاً مما خرّبه !

فبنى سوراً خارج مدينة داود غرباً إلى جيحون فى الوادى، وإلى مدخل باب السمك، وربما هو باب الشام الحالى. والوادى المقصود هنا هو وادى قدرون، لأن جيحون كانت غرب الوادى.

وأزال الآلهة الغريبة والأشباه من بيت الرب وجميع المذابح التى بناها فى جبل بيت الرب وفى أورشليم، وطرحها خارج المدينة. ورمم مذبح الرب، وذبح عليه ذبائح سلامة، وشكر ،وأمر يهوذا أن يعبدوا الرب إله إسرائيل. ولأن منسَّى تاب فى أواخر حياته لذلك لم يكن الوقت كافياً لكى يبطل كل الممارسات الدينية الفاسدة التى أيدها ودعا إليها لسنوات عديدة.

ويجب أن نلاحظ أن سفر الملوك لم يذكر توبته وإصلاحه، إلى جانب أن سفر الأخبار لا يشير إلى أنه أزال مذابح جند السماء، فلقد كان الوقت قصيراً أمامه ليزيل كل النجاسة التى عملها فى فترات ملكه الطويل. ولكن على كل حال كانت توبته توبة مثمرة وصادقة وهذه شروط التوبة المقبولة.

(١٥)

آمُـــــون

≺من هــو آمـون؟

آمون اسم عبرى معناه (صادق) أو (أمين). ومن يدرس تاريخ حياته يجد أنه لم يكن صادقاً ولا أميناً مع الله. إذ يقول الوحى عنه: "وعمل الشر فى عينى الرب كما عمل منسَّى أبوه. وسلك فى كل الطريق الذى سلك فيه أبوه وعبد الأصنام التى عبدها أبوه وسجد لها . وترك الرب إله آبائه ولم يسلك فى طريق الرب" (٢ مل ٢١ : ٢٠ - ٢٢).

وآمون هو الملك الخامس عشر على مملكة يهوذا. وقد تولى الملك وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، وملك لمدة سنتين فقط (٦٣٩ - ٦٣٨ ق.م). وقد توفى وهو ابن ٢٤ أربعة وعشرين سنة.

≺امون وشروره:

لقد سار آمون على نفس نهج أبيه، إذ يقول الوحى (وعمل الشر فى عينى الرب كما عمل منسى أبوه). ومن الشرور التى ارتكبها منسَّى سأتوقف أمام بعض الأمور وهى :

١- عبادة الآلهة الغريبة:

يذكر كاتب سفر الملوك : (وعبد الأصنام التى عبدها أبوه وسجد لها). ويذكر أيضاً كاتب سفر الأخبار: "وذبح آمون لجميع التماثيل التى عمل منسّى أبوه وعبدها" (٢ أخ ٣٣ : ٢٢). وبالتالى نفهم من هاتين العبارتين أن آمون عبد كل جند السماء، من شمس وقمر ونجوم وكواكب. كما أنه عبد البعل والسارية وذبح لهما. وعاف وتفاءل واستخدم الجن والسحر والتابعة.

ويذكر الوحى أن آمون فاق أباه فى الشر (٢ أخ ٣٣ : ٢٣) وهذا يعنى أنه تعبَّد على المرتفعات، وأنه سفك دماً بريئاً فى أورشليم. وأى شر أعظم من هذا ، لقد كانت وصية الرب فى القديم لشعبه : (لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضىّ) (خر ٢٠ : ٣ - ٥).

ولقد كان حكم الله على من يعبد الآلهة الغريبة هو القتل رجماً. فلقد قال الله لموسى قديماً : (إذا وجد فى وسطك فى أحد أبوابك التى يعطيك الرب إلهك رجل أو امرأة يفعل الشر فى عينى الرب إلهك بتجاوز عهده ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسجد لها أو للشمس أو القمر أو لكل من جند السماء ..... فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة ... وأرجمه بالحجارة حتى يموت) (تث ١٧ : ٢ - ٥).

وقديماً قتل الله من شعب إسرائيل أربعة وعشرين ألفاً بالوبأ لأنهم تعلقوا ببعل فغور (عدد ٢٥ : ٩). ولست أدرى كيف يتعبد إنسان عاقل أمام عجل أو حجر أو شجرة، هل هذه آلهة ؟ قال المرنم عن مثل هذه الآلهة (أصنامهم فضة وذهب عمل أيدى الناس، لها أفواه ولا تتكلم ، لها أعين ولا تبصر، لها آذان ولا تسمع، لها مناخر ولا تشم، لها أيد ولا تلمس. لها أرجل ولا تمشى، ولا تنطق بحناجرها. مثلها يكون صانعوها بل كل من يتكل عليها) (مز ١١٥ : ٤ - ٨).

يقدم لنا إشعياء فى الأصحاح السادس والأربعين من سفره صورة رائعة عن الفرق بين الإله الحى الحقيقي والآلهة الأصنام التى هى من صنع البشر فيقول: "قد جثا بيل، انحنى نبو صارت تماثيلها على الحيوانات والبهائم ... قد انحنت جثت معا لم تقدر أن تنجى الحمل وهى نفسها قد مضت فى السبى" (إش ٤٦ : ١و٢). إنها آلهة تحمل على الحيوانات والبهائم، بالمقارنة بالإله الذى يحمل الذى يقول عن نفسه "وإلى الشيخوخة أنا هو وإلى الشيبة أنا أحمل" عـ ٤ . إنها آلهة لم تستطع أن تنجى عابديها ولا حتى نفسها، فهى نفسها قد أخذت إلى السبى. بينما يقول الإله الحى: "أنا أرفع وأنا أحمل وأنجى" عـ ٤. فقد أنقذ الرب حزقيا من جيش سنحاريب العنيف، وأنقذ يهوشافاط من ثلاث جيوش كانت قادمة عليه للمحاربة، إن كل تاريخ إسرائيل يتحدث عن الإله المنقذ المنجى. ونجد فرقا آخر بين هذه الآلهة المزيفة وبين الإله الحى. فهذه الآلهة من صنع البشر، يصنعها الصائغ والنجار والحداد عـ ٦و٧ . بينما يقول الله "اسمعوا لى يا بيت يعقوب وكل بقية بيت إسرائيل

المحمَّلين عليَّ من البطن المحمولين من الرحم" عـ ٣ . فهو الخالق العظيم . لذلك من العبث أن يعبد الإنسان آلهة أخرى من صنع يديه.

لقد كان أول طلب يطلبه الرب من جدعون قبل أن يدخل الحرب مع المديانيين ولكى ينتصر عليهم "اهدم مذبح البعل الذى لأبيك وأقطع السارية التى عنده" (قض ٦ : ٢٥). وعندما هدم جدعون مذبح البعل ثار كل الشعب وسألوا : من فعل هذا الأمر؟ وبحثوا إلى أن عرفوا أن جدعون هو الذى عمل هذا الأمر فطلبوا أن يقتلوه. فما كان من يوآش أبيه إلا أن دافع عنه بذكاء شديد وقال لهم : "أنتم تقاتلون للبعل أم أنتم تخلصونه ... إن كان إلهاً فليقاتل لنفسه لأن مذبحه قد هُدِم" (قض ٦ : ٣١).

٢ -آمون الذى لم يتعلم من التاريخ:

ما الفرق بين الإنسان والحيوان ؟ لقد احتار العلماء فى تعريف الإنسان، فلقد قالوا أولاً إنه حيوان ناطق، فاكتشفوا أن الببغاء تنطق، ثم قالوا إنه حيوان عاقل، فاكتشفوا أن هناك بعض الحيوانات تعقل، وقالوا إنه حيوان ضاحك فاكتشفوا أن القرود تضحك. وأخيراً اهتدى العلماء إلى أنه حيوان ذو تاريخ. فالحيوانات ليس لها تاريخ، ولا تتعلم من الماضى، ولا تتعلم من أخطائها ولا من أخطاء والديها.

فالإنسان يتطور ويبدع ويغير، لأنه يبدأ من حيث انتهى سابقوه، فمثلا أينشتاين لم يبدأ من فراغ بل من حيث انتهى الذين سبقوه.

لكن آمون لم يتعلم من أخطاء أبيه. لقد أخطأ منسَّى أبوه وأكثر الشر في عيني الرب لإغاظته،وكانت النتيجة أن جلب الرب عليه رؤساء الجند الذين لملك أشور فأذلوه ووضعوا خزامة في أنفه وجروه كما تُجر البهائم، وقيدوه بسلاسل نحاس وذهبوا به إلى بابل. ولم يكن آمون صغيراً في ذلك الوقت، بل كان تقريباً في سن السادسة عشرة. ولكنه للأسف ارتكب نفس الشرور، بل ازداد إثماً عن أبيه (٢ أخ ٣٣ : ٢٣).

لم يسمع آمون صوت التاريخ، فالتاريخ يشهد عن عظمة الله، وعجائبه، ألم يرَ بنفسه كيف أنقذ الله منسَّى أباه من يد ملك أشور. ألم يسمع عن المعجزات التي صنعها الرب مع حزقيا جده، ألم يسمع عن نتيجة الشر في حياة جد أبيه آحاز ؟ إن التاريخ كتاب مفتوح يتحدث عن عظمة الله ويخبر بعمل يديه.

➢آمون وسر شروره:

ماذا نتوقع من ابن ينشأ في وسط أسرة فاسدة؟ صحيح أن منسَّى أباه قد تاب في آخر حياته،ولكن كان الشر قد تمكن من آمون. فلقد تاب منسَّى عندما كان آمون في السابعة عشرة. ونحن نعلم أن أهم فترة في حياة الإنسان هي السنين الأولى من عمره، والتي تترك أثرها على حياة الإنسان طوال العمر.

ولذلك بالرغم من أن منسَّى عاش آخر خمس سنين من عمره صالحاً، إلا أنه لم يستطع أن يؤثر في ابنه. ولقد قال أحد الشرَّاح: إن سنين منسَّى الأخيرة الصالحة تركت أثراً في ابن ابنه (يوشيا)

لأنه كان فى طور التكوين. فيوم أن مات منسى كان يوشيا ابن ست سنين، ثم ملك أبوه آمون سنتين وقتل ، وتولى الملك يوشيا وهو ابن ثمانى سنين، وقد كان شابا صالحا ومصلحا عظيما.

وربما يرجع السبب أيضا إلى أمه، فربما كانت امرأة شريرة، وبالرغم من أن الوحى لم يذكر صراحة سواء كانت شريرة أم مؤمنة إلا أن بعض المفسرين استنتجوا أنها كانت شريرة، بسبب الربط الذى ربطه كاتب سفر الملوك بين اسم أمه وبلدها وشرور ابنها آمون فيقول : (واسم أمه مشلمة بنت حاصور من يطبة وعمل الشر فى عينى الرب) (٢ مل ٢١ : ١٩ و ٢٠). (ومشلمة) اسم عبرى معناه (من نالت جزاءها). وهى من يطبة التى ربما هى خربة جفات التى تقع فى الجليل شمالى صفورية بسبعة أميال.

ويعود الشر أيضا إلى البيئة الشريرة التى نشأ فيها. فلقد ملك منسى خمس وخمسين سنة، عاش منها آخر خمس سنين قائدا صالحا. وطوال خمسين عاما وهو يقود الشر والفساد فى المملكة. تخيل عندما يكون الرأس فاسدا ألا يفسد كل الجسد ؟ لقد عشش الشر فى كل أرجاء المملكة فى كل مدينة وكل قرية وكل حى وكل شارع. فماذا نتوقع من شاب ينشأ فى بيئة مسممة مثل هذه ؟

إن خمسين عاما من عمر أى دولة ليست أمرا هينا، فهناك ملوك أفسدوا بلادهم فى فترات حكمهم وقد كانت أقل من منسى . لقد أفسد موبوتو سيسى سيكو زائير وعاش الشعب فى معاناة شديدة طوال حكمه.

وهكـذا فعـل تشاوسيسـكو فـي رومانيـا. لقـد تشّـرب آمـون الفسـاد مـن البيـت الذى نشأ فيه، ومن البيئة المحيطة بـه.

➢آمـون ونهايتـه:

- قـال داود : "لا تغـر مـن الأشـرار ولا تحسـد عمـال الإثـم فإنـهم مثـل الحشيش سريعاً يقطعـون ومثـل العشـب الأخضـر يذبلـون" (مـز ٣٧ : ١و٢).

يقـول الوحـي إن عبيـده فتنـوا عليـه (٢ مـل ٢١ : ٢٣ و ٢أخ ٣٣ : ٢٤). إن مـن يخـون الـرب يخونـه أقـرب أصدقائـه، يبـدو أن عبيـده تمـردوا عليـه وكـانوا يخططـون لثـورة كبـيرة، وقتلـوه فـي بيتـه، ويبـدو أيضـاً أن الشـعب أخمـد هـذه الثـورة، وقتلـوا جميـع الفـاتنين علـى الملـك (٢ مـل ٢١ : ٢٤). وملَّكـوا ابنـه يوشيا عوضاً عنه، بالرغم من أنه كـان فـي الثامنـة، وذلـك لأنـهم أرادوا الإبقـاء علـى بيـت داود إتمامـاً للنبـوات (٢ صـم ٧ : ١٦ و مـز ٨٩ : ٣٦). لقد مات آمـون فـي ريعان شبابه وهـو ابـن أربعـة وعشـرين عامـاً، ولم يـهنأ بـالعرش إلا سـنتين.

هـذا إلى جانب أنـهم لم يدفنـوه فـي قبـور الملـوك، وقـد كـان الدفـن فـي قبـور الملـوك تكريمـاً للشـخص المتوفـي، عندمـا يكـون قـد حقـق إنجـازات كبيرة فـي عـهده، ولكـن آمـون لم يحقـق إلا الخـراب والفسـاد.

(١٦)

يُـوشِـيَّـا

آخر المصلحين

≺مـــن هـــو يـوشـــيا ؟

" يوشيا " اسم عبرى معناه " الرب يشفى " وقد استخدمه الرب فعلا ليشفى به ارتداد شعب إسرائيل فى مرحلة من أصعب مراحل تاريخه.

وهو الملك السادس عشر على مملكة يهوذا، وقد تبوأ العرش وهو ابن ثمانى سنين، وظل على العرش لمدة إحدى وثلاثين عاما (٦٤٠- ٦٠٩ ق.م).

بدأ يوشيا الطفل الصغير ملكه، وقد كانت المملكة فى أشد دركات الفساد والانحدار. فكما سبق ودرسنا فى الفصول السابقة ، كان آمون أبوه قد ملأ البلاد فسادا وشرا _ راجع ٢ أخ ٣٣ : ٢٣) ومن قبله جده منسى، والذى حكم البلاد لمدة ٥٥ سنة ، جعل الشر يتغلغل فى كل أرجاء المملكة، فبنى المرتفعات وأقام مذابح للبعليم فى كل مكان فى أورشليم وعمل سوارى ،وسجد لكل جند السماء، وعبر بنيه فى النار للإله مولك وعاف وتفاءل واستخدم جانا وتابعة (راجع ٢ أخ ٣٣ : ٣-٧). لقد استلم يوشيا المملكة بعد ٥٧ سنة من الفساد والارتداد ، المدة التى حكم

فيها كل من منسَّى وآمون. لم يرث يوشيا من أبيه وجده إلا الفساد والخراب، المملكة متهرأة، والفساد يعم أرجاء البلاد، ولكنه لم يعتمد على الميراث البشرى، بل على الوعد الإلهى وتقدم للأمام.

≻سر البركة فى حياة يوشيا:

يرجع سر البركة والصلاح فى حياة يوشيا إلى عدة أسباب لعل أهمها الأم التقية. يربط كاتب سفر الملوك بين اسم أمه وبين صلاحه وسلوكه المستقيم فيقول: "واسم أمه يديدة بنت عداية من بصقة وعمل المستقيم فى عينى الرب وسار فى جميع طريق داود أبيه. ولم يحد يميناً ولا شمالاً" (٢ مل ٢٢ : ١-٢) . ويديدة اسم عبرى ويعنى محبوبة. ويؤكد عدد كبير من المفسرين أنها كانت من عينة حنة أم صموئيل ومونيكا أم أغسطينوس، ويوكابد أم موسى، وأفنيكى أم تيموثاوس الأمهات اللاتى كنَّ سبب بركة لأولادهن.

ولعل العامل الثانى كان جده الملك منسَّى الذى تاب فى آخر أيامه، وبدأ يصحح مسيرة الأمة فأزال الآلهة الغريبة والأشباه من بيت الرب وجميع المذابح التى بناها فى جبل بيت الرب وفى أورشليم وطرحها خارج المدينة ورمم مذبح الرب وذبح عليه ذبائح سلامة وشكر (٢ أخ ٣٣ : ١٥ - ١٧). وكما قلنا سابقاً لقد اجتهد منسَّى فى آخر خمس سنين من حياته أن يعيد تصحيح الأمور ، ويبدو أنه اجتهد أن يصلح من حياة ابنه آمون، ولكنه لم ينجح فى ذلك، لقد كان آمون قد تعدى طور التكوين، وتشرَّب الفساد من حياة أبيه، فبدأ يعلِّم يوشّيا الطفل

الصغير محبة الرب وغرس فيه روح التعبد والخشوع أمام الله، ومات منسى وكان يوشيا ابن ست سنين، وقد أثمرت هذه التعاليم بعد ذلك. وهنا نود أن نذكر كل أم وكل أب وكل مسؤول فى مجال التربية بأن أخطر مرحلة من مراحل حياة الإنسان هى الطفولة المبكرة، فيها تتشكل شخصية الطفل ومبادئه.

ولعل العامل الثالث هو وجود بعض المعلمين الأمناء فى هذه الفترة الذين كانوا يحيطون بيوشيا كمشجعين وناصحين له، مثل إرميا النبى وحلقيا الكاهن وشافان الكاتب وخلدة النبية. إن كل خادم أمين يجب أن يدرك أن عليه مسئولية تجاه قادة البلاد والمسئولين، بل ويستطيع أن يغير البلاد بالكامل عندما يبدأ بالقمة، وعندما يكون له دور حى وفعال ومؤثر فى حياة المسئولين عن اتخاذ القرارات المصيرية وتنفيذها.

إن من يدرس شخصية يوشيا ويعرف أن آمون أباه قد مات بينما كان هو طفلا صغيرا ابن ثمانى سنين قد يتساءل: لماذا سمح الله بأن يتربى هذا الطفل الصغير يتيما؟ وقد يرى البعض فى هذا الحدث ظلما للطفل، فما ذنبه حتى يفقد أباه، ويرث عرشا مهلهلا وهو ابن ثمانى سنين؟

لاشك أن هناك قصدا سماويا عاليا قد لا نستطيع أن ندركه بعقولنا المحدودة، لذلك لا يسعنا إلا أن نقف بكل خشوع مع بولس ونهتف: "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء. لأن من عرف فكر الرب أو من صار له مشيرا . أو من سبق

فأعطـــاه فيكافـأ. لأن منـه وبـــه ولـــه كـــل الأشيـــاء. لـــه المجـــد إلى الأبـــد". (روميـــة ١١ : ٣٣ -٣٦).

قال البعض لقد كان من أوفق الأمـور أن يمـوت أبـوه الشـرير وهـو طفـل صغـير حتـى لا يتشـرب منـه الفسـاد. وعلـى كـل حـال نحـن نشـكر الله لأنـه حتـى وإن تخلـى الأب والأم، لكـن يظـل القديـر نعـم الصديـق والرفيـق لكـل إنسان طـوال رحلة الحيـاة.

➢ يوشـيا وطلـب الـرب:

يذكـر كـاتب سـفر الأخبـار عـن يوشـيا: "وفـى السـنة الثامنـة مـن ملكـه إذ كـان بعد فتـى ابتـدأ يطلـب إلـه داود أبيـه" (٢ أخ ٣٤ : ٣) .

لقد عـرف الـرب معرفة شـخصية وهـو فـى سـن السادســة عشـرة. ولقـد كـانت هـذه نقطـة الانطـلاق الأولى فـى حياتـه، فالنجـاح يبـدأ مـن الداخـل، فكـل إنسان لـه عـالم داخلـى وعـالم خـارجى، وكلمـا كـان عالمـه الداخلـى هادئـاً منظماً قويـاً كلمـا انطلـق خارجيـاً واسـتطاع أن ينجـز ويبـدع ويحقـق الكثـير، وإذا كـان عالمـه الداخلـى مهلـهلاً ومنقسـماً كلمـا فشـل فـى حياتــه خارجيـاً. لقد قال أحد قـادة العـالم الكبـار: "انتصرنـا فـى معـارك كثـيرة ولكـن انـهزمنا أمام أنفسـنا".

ومـا أجمـل عبـارة "طلـب الـرب". شـاب فـى السادسـة عشـر مـن عمـره كنـا نتوقـع أن يطلـب ذهبـاً أو فضـة أو مـالاً أو زوجـة.....إلخ مـن كـل هـذه الأمـور الماديـة الفانيـة، ولكنـه يطلـب الـرب.

قديماً قـال هوشـع للشعب : "إنـه وقـت لطلـب الـرب" (هوشـع ١٠ : ١٢).

وقال إشعياء: "اطلبوا الرب مادام يوجد ادعوه وهو قريب" (إشعياء ٥٥ : ٦). لم يقل اطلبوا شيئاً بل الرب نفسه. وقال داود: "قلت اطلبوا وجهى . وجهك يارب أطلب" (مزمور ٢٧ : ٨). وقال موسى للرب : "إن لم يسر وجهك فلا تصعدنا من ههنا" (خروج ٣٣ : ١٥) . وقال الرب للشعب: " اطلبونى فتحيوا " (عاموس ٥ : ٦) .

إن طلب الرب يعنى أن نعود للرب بكل القلب وبكامل الإرادة.

وأن نقرر بكامل الاختيار أن نبتعد عن الشر.

وأن نتخذ موقف التكريس الداخلى لخدمته.

وأن نسعى بقوة لفهم وتتميم مشيئته.

وأن ننمو فى معرفته،و تشكل كلمته مبادئنا وأفكارنا.

وأن نحيا فى اتصال وثيق ودائم معه.

وأن نعيش حياة التوبة الحقيقية الصادقة.

وأن نعيش فى شركة دائمة معه وخدمة مخلصة له.

لقد أنجز يوشيا الكثير فى حياته لأنه جاءإلى الرب مبكراً، وكما يقول والتر كايزر: " إن الذى يأتى إلى الرب متأخراً سيجده، ولكنه لا يستخدم بقوة كمن يأتى فى شبابه" .

➢ يوشـيا وإدراك هـدف الوجـــود:

متى يدرك الإنسان هدف وجوده ؟

لا يـدرك الإنسـان هـدف وجـوده إلا عندمـا يلتصـق بإلهـه، وبعيـداً عـن الله تصبـح تصرفـات الإنسـان تخبطـا عشـوائيا، وكـل إنجازاتـه تنتـهى بموتـه. عندمـا بلـغ يوشـيا سـن العشـرين وبعـد أن عـرف الـرب بـأربع سـنوات تقـدم خطـوة للأمـام وأدرك أنـه صـاحب رسـالة. لقـد ترجـم طلـب الـرب إلى سـلوك عملـى، لـذا فالحيـاة المسـيحية ليـس صلـوات وترانيـم فقـط، وليســت تقوقـع علـى الذات ، بل هـى سلوك عملـى، موقـف حـى فعـال تجـاه قضايـا ومشـاكل المجتمع. وهكـذا فعل يوشـيا، فـأدرك أن دوره هـو إصـلاح مـا أفسـده الزمـن. لم يكـن غايــة مـا يتمنـاه يوشـيا مجـرد الوصــول إلى العـرش، أو أن يكـون صاحب نفـوذ أو صـاحب ممتلكـات، بـل أن تكـون المملكـة للـرب ولمسـيحه، وأن يرضـى الـرب عـن المملكـة.

قـال المسـيح : " لهـذا قـد ولـدت أنـا ولهـذا قـد أتيـت إلى العـالم لأشــهد للحـق" (يوحنــا ١٨ : ٣٧).

وتقـدم يوشـيا نحـو الإصـلاح ، وبــدأ إصلاحــه بـالهدم، فــهدم المرتفعـات والتمـاثيل والسـوارى ومذابـح البعليـم وتمـاثيل الشـمس ودقـها ورشـها علـى قبـور الذيـن ذبحـوا لهـا (٢ أخ ٣٤ : ٣ -٥).

ولقـد أدرك يوشـيا أن إصلاحــه لا يجــب أن يقتصــر علــى أورشــليم فقــط، ولا يجب أن يرتبط بحدود المملكة التـى كـان يحكمـها، لقـد كـان يـدرك أنـه مرسل يجب أن يصلـح كـل مـا يسـتطيع أن يصلحـه ولذلـك طـهَّر أيضـاً مـدن

منسَّـــى وأفرايـــم وشمعـــون ونفتـــالى(٢ أخ ٣٤ : ٦) . وهـــذه كلـــها مـــدن المملكة الشـمالية.

لقـد أشـرف يوشـيا بنفسـه علـى هـدم المذابـح والسـوارى ودق التمـاثيل، ولم يكتف بذلك بل نجسها حتى لا يعاد بناؤهـا مـرة أخـرى، ولذلـك أحـرق عليـها عظـام الأمـوات لتنجيسـها، ولـولا هـذا لأعيـد بناؤهـا فـى أول فرصـة ممكنـة.

كان الفساد قـد دخـل إلى قـدس الأقـداس، فـأمر يوشـيا بـإخراج السـارية مـن بيـت الـرب إلى خـارج أورشـليم إلى وادى قـدرون وأحرقـها هنـاك، وأخرج من بيت الـرب أيضـا جميـع الآنيـة المصنوعـة للبعـل وللسـارية ولكـل أجنـاد السـماء وأحرقـها أيضـا فـى وادى قـدرون. وهـدم بيـوت المـأبونين. وهـدم مرتفعـات الأبـواب (٢ مـل ٢٣ : ٨) . وهـى المرتفعـات التـى أقيمـت عند أبـواب المدينـة، وقـد أقيم عليها تمثال نصفـه الأعلـى علـى شـكل إنسـان ونصفـه الأسـفل علـى شـكل مـاعز. وهـدم المذابـح التـى علـى سـطح علية آحـاز (٢ مـل ٢٣ : ١٢) . وهـى مذابـح لعبـادة الكواكـب كـان قـد بناهـا الملك منسـى.

حـاول يوشـيا أن يقلـع الوثنيـة مـن جذورهـا وتتبعـها فـى كـل مكـان للدرجة التـى يقـول فيها كـاتب سـفر الملـوك: " وكذلـك السـحرة والعرافـون والـترافيم والأصنـام وجميـع الرجاسـات التـى رئيـت فـى أرض يـهوذا وفـى أورشـليم أبادهـا يوشـيا.....(٢ مـل ٢٣ : ٢٤) . والـترافيم يرجـح أنـها كـانت ملكـا شـخصيا للأفـراد (قـارن تـك٣١ : ١٩ ، ١صـم ١٩ : ١٣).وهـى أصنـام

لعبادة بيتية، وهذا يدل على أن يوشيا حاول قلع جذور الوثنية وتتبعها حتى فى البيوت.

➢ يوشيا والإصلاح السياسى:

ارتبط الإصلاح الدينى بالإصلاح السياسى فى عصر يوشيا، بل ونستطيع أن نقول إن الظروف السياسية ساعدته، بل ودفعته لإصلاح دينى كبير. فمنذ أن تولى يوشيا الحكم وكل المؤشرات تظهر أن الاستقلال قادم. فلقد كانت أشور تسيطر بقوة على البلاد،وكانت قد سبت المملكة الشمالية وتسيطر أيضاً على الجنوبية، ولكن فى عام ٦٢٩ ق. م وهى السنة الثانية عشرة من ملك يوشيا والتى بدأ فيها الإصلاح ، كان أشور بانيبال قد شاخ وتولى الحكم ابنه " شن شار إشكون " (SIN-SHAR- ISHKUN) عوضاً عنه. وبدأت قبضة أشور تنفك عن الممتلكات الغربية كلها دون تدخل منه، وبدأ يوشيا يتحرك نحو الإصلاح على غرار جده الأكبر داود. ويبدو أن يوشيا كان يطمح فى توحيد البلاد وخاصة أن يد الأشوريين قد ارتخت وسطوتهم قد زالت ، فأصلح يهوذا ثم امتد وامتلك إقليم السامرة ومجدو وجلعاد التى كان الأشوريون قد فصلوها عن إسرائيل فى الشمال،كما امتد حتى شواطىء البحر الأبيض حتى جنوب يافا. وقد اكتشفت حفريات تثبت ملكية يوشيا لهذه المناطق.

وقد رحب به أهل إسرائيل المتبقون فى الأرض وانضموا إليه لمقاومة بعض الفرق الأشورية المتبقية فى الأرض، حيث كانت أشور غير واعية لما يحدث من حولها. وهكذا كان يوشيا يسير نحو القمة باقتدار

بينما كانت أشور تتدهور إلى الحضيض. لقد كان المناخ السياسى دافعاً ليوشيا لمزيد من الإصلاح، وكان يوشيا يتعامل بقسوة وعنف مع العبادات الغريبة لأنها عبادات العدو المحتل الذى أذلهم سنين طويلة، وكانت معظم هذه العبادات قد استقدمها أبوه وجده من أشور، لذلك كان جزءاً من مقاومتها تسرى فى دمه بدافع الوطنية الحرة وكحركة تحرير من الأساس. وكان تطهير البلاد من العبادة الوثنية حتى أقصى البلاد فى الشمال جزءاً من طموحه لضم وتوحيد البلاد لتكوين إسرائيل الحرة، وكان يدرك أن توحيد العبادة الصحيحة أعظم خطوة لتوحيد البلاد سياسياً . لقد امتد يوشيا بامتداد الأرض أمامه من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال وليس من محاسب ، لا جزية ولا رقابة، كان من الواضح أن الأسد الأشورى قد فقد أنيابه، وبعد ذلك بأربعة أعوام سقطت أشور، وما هى إلا فترة بسيطة ونال يوشيا الاستقلال التام. وقد اهتم يوشيا بالناحية العسكرية ليحمى حريته التى استردها من يد الغاصب.

➢يوشيا وترميم الهيكل :

فى السنة الثامنة عشر للملك يوشيا، أى عندما كان ابن ٢٦ سنة ، بدأ ترميم الهيكل. لم يكتف يوشيا بتطهير المملكة من الوثنية والشر والفساد، بل تحول إلى هيكل الله ليرممه ويطهره. وكان الهيكل قد أهمل نحو ٦٠ عاماً، ويحتمل أنه كان يحتاج إلى ترميم ليس فقط بسبب إهمال الشعب له، ولكن ربما حدث فيه بعض التخريب عند غزو الأشوريين للمدينة.

وربما يتساءل البعض لماذا تأخر يوشيا على هذا العمل العظيم ، فقد بدأ الإصلاح وهو ابن عشرين سنة؟ ولكن من يدرس تاريخ حياة يوشيا سيكتشف أنه إما تأخر بسبب مشغوليته بتطهير البلاد، فقد كان الشر يملأ كل أرجاء البلاد وكان يحتاج لسنوات طوال حتى يهدمه ويحطمه. أو لأن هذا العمل كان يحتاج إلى الكثير من المال اللازم لذلك، وكانت ميزانية المملكة لا تسمح بذلك.

ولقد أسند يوشيا هذا العمل الضخم إلى علمانيين لكى يقوموا به ويشرفوا على إتمامه وهم شافان بن أصليا ومعسيا رئيس المدينة ويوآخ بن يوآحاز المسجل (٢ أخ ٣٤ : ٨) .

ولم يكن يوشيا يريد أن يكون الهيكل مجرد بناء فخم وجميل ، بل أراد أن يكون مركزاً للإشعاع والنور ومكاناً للسجود والتعبد والاقتراب الصادق من الله.

إن النهضة والبركة تبدأ عندما ندرك قيمة بيت الله. فى سفر حجى يقول الرب للشعب : " زرعتم كثيراً ودخلتم قليلاً. تأكلون وليس إلى الشبع. تشربون ولا تروون. تكتسون ولا تدفأون.والآخذ أجرة يأخذ أجرة لكيس منقوب..". ثم يشرح لهم سبب هذا الخراب فيقول : " لماذا يقول رب الجنود؟ " " لأجل بيتى الذى هو خراب وأنتم راكضون كل إنسان إلى بيته " (حج ١ : ٦-٩).

➢ يـوشـــيا وســفـــــر الشـريعـــة :

فـــي أثنـــاء ترميـــم الهيكـــل وجـــد حـلقيـا الكاهـــن سفـــر الشريعـــة (٢ أخ ٣٤: ١٤). ويقـول د. اوتـرى فـى كتابـه "نـهضات العـهد القديـم" إنـه لـو لم ينشـغل يوشـيا بـترميم بيـت الـرب لمـا وجـد سـفر الشـريعة الـذى كـان حدثـا أعظـم مـن ترميـم الهيكـل نفسـه، فكـم مـــن بركـات مخبـــوءة للأمنـــاء للـــرب يختبرونـها وهـم فـى طريـق تحقيـق هـدف نبيـل يسـعون إليـه، إذ أنـهم قـد ينجـزون أعمـالا أعظـم مـن الهـدف نفسـه.

ولعـل السـؤال الـذى لابـد وأن نفكـر فيـه هـو كيـف يفقـد سـفر الشـريعة مـن شـعب الله ؟؟ كيـف يـهمل شـعب كتابـه المقـدس؟ وهـل يوجـد فـى حيـاة الشعب كتـاب أهـم مـن هـذا الكتـاب؟ هـل نسـى الشـعب أنـها كلمـة الله؟ وهنـا نجـد صـورة حقيقيـة للخـراب الـذى وصلـت لـه المملكـة، ومـن هنـا نسـتطيع أن نـدرك أن الخـراب الروحـى كـان سـابقا للخـراب المدنـى، ودائمـا مـا يكـون هـذا الـترتيب.

إن العثـــور علـــى ســـفر الشـــريعة برهـــان علـــى أن كلمـــة الله لا يمكـــن أن تـــزول مـــهما كـــان فســـاد الشـــعب وانحـــراف الكهنـــة، فـــهى تتحـــدى الزمـــن وتخـزى اسـتخفاف وعـدم مبـالاة مـن أرسـلت لأجلـهم. يقـول د. اوتـرى: "إن الكتـاب سـيبقى حتـى ولـو فقدنـاه نحـن، ولكـن هـل سـيبقى الجيـل الـذى فقـده"؟!

يعتقـد البعـض أن السـفر قـد دفـن تحـت كومـة مـن الأحجـار عندمـا أحـرق آحـاز نسـخا أخـرى مـن أسـفار الشـريعة، أو ربمـا فقـد السـفر فـى عصـر الارتـداد

أيام حكم الملك منسَّى، فربما يكون قد أخفى فى تابوت العهد الذى ألقى به منسَّى فى إحدى غرف الهيكل المظلمة حيث أهمل كل هذه السنين الطويلة (٢ مل ٢١: ١٦، ٢أخ ٣٣: ٩). وربما فُقد السفر عند تدنيس الهيكل، أو أنه كان قد وُضع فى السور وفقاً للعادة المتبعة قديماً عندما بُنى الهيكل للمرة الأولى.

ومن المرجح أن تكون المخطوطة التى عثر عليها كانت نسخة الشريعة المحفوظة فى الهيكل وقد أخفيت أو عبث بها عند تدنيس الهيكل. ويرجع تاريخ السفر الذى عثر عليه إلى ماقبل عصر يوشيا بزمن طويل لأنه يوصى باستئصال الكنعانيين والعمالقة (تث ٢٠: ١٦-١٨ و ٢٥: ١٧-١٩). لذلك يعتقد البعض أن السفر الذى وُجد هو سفر التثنية مع بعض المواد التشريعية. ويعتقد البعض الآخر أنه ربما وجد أسفار موسى الخمسة، وأن شافان قرأ جزءاً من سفر التثنية.

بعد أن وجد حلقيا الكاهن سفر الشريعة سلمه إلى شافان الذى جاء به إلى الملك وقرأ منه أمام الملك، فلما سمع يوشيا الملك كلام الشريعة " مزق ثيابه" (٢أخ ٣٤: ١٩). نحن لا نقرأ عن شافان أنه مزق ثيابه، ولا نقرأ عن أخيقام أو عكبور أو حلقيا أو عسايا أو خلدة النبية أن أحداً منهم مزق ثيابه، فقد كان يوشيا الملك هو صاحب القلب الرقيق. ربما كان سفر الشريعة لأى واحد منهم بمثابة اكتشاف، كما يكتشف اليوم عالم الآثار مخطوطة معينة للكتاب المقدس، ولكن كان سفر الشريعة بالنسبة ليوشيا هو كلمة الله مصدر حياته ووجوده. تُرى ما هو تأثير كلمة الله عليك ؟

لقد بكى يوشيا ومزَّق ثيابه كدليل على الحزن والتوبة، لقد اكتشف أن حياتهم وحياة أبائهم لم تكن بحسب كلمة الرب " فلما سمع الملك كلام الشريعة مزَّق ثيابه. وأمر الملك حلقيا وأخيقام... قائلاً اذهبوا اسألوا الرب من أجلى ومن أجل من بقى من إسرائيل ويهوذا عن كلام السفر الذى وجد لأنه عظيم غضب الرب الذى انسكب علينا من أجل أن أباءنا لم يحفظوا كلام الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب فى هذا السفر" (٢ أخ ٣٤: ١٩- ٢٢).

فذهبوا إلى خلدة النبية وكانت إجابتها تتلخص فى أمرين وهما:

١- أنذرت الملك أن كل الدينونة الواردة فى سفر الشريعة ستحل على الشعب لأنهم تركوا الرب. فالرب وإن كان يغفر الخطايا للتائبين، ولكنهم كثيراً ما يعانون من نتائجها الوخيمة.

٢- أكدت للملك أن الدينونة لن تأتى فى أيامه، وذلك لاتضاعه "من أجل أنه قد رق قلبك وتواضعت أمام الله حين سمعت كلامه" (٢ أخ ٣٤: ٢٧).

وبالرغم من أن الخراب لن يحدث فى أيامه إلا أن هذا لم يفرحه بل جعله يمزق ثيابه، فلم تكن نفسه هى المشكلة لديه بقدر ماهو مستقبل الأمة.

إن القلوب الرقيقة تربة خصبة لبذار النهضة، والله يريد رجالاً يستخدمهم ليغيّر بهم مصير الأمم و الممالك، لكنه لايستطيع أن يستخدم الشخص الأنانى المتمركز على ذاته. لقد كان يوشيا خارج ذاته، كل

تفكيره فى الأمة ومشاكلها وكيف يخرج بها من كبوتها. لذلك أرسل يوشيا وجمع كل شيوخ يهوذا وأورشليم وكل الشعب من صغيرهم إلى كبيرهم، وصعد بهم إلى بيت الرب، وقرأ هو بنفسه كلام سفر العهد. ووقف يوشيا على منبره وقطع عهداً أمام الرب للذهاب وراء الرب ولحفظ وصاياه وشهاداته وفرائضه بكل قلبه وكل نفسه ليعمل كلام العهد المكتوب فى السفر.(٢ أخ ٣٤ : ٢٩ - ٣١).

وهنا نجد أروع قدوة عملية للشعب، فى الطاعة للرب، لم يخجل الملك أن يعلن توبته أمام الشعب، ولم يشعر أن هذه مهانة له أن يقف كواحد من الشعب ويعلن أنه أحد المقصرين والمخطئين.

إن هذا التصرف يوضح لنا روح الاتضاع التى كان يتمتع بها يوشيا ليس فقط أمام إله العهد وكلمة الله بل أيضاً أمام شعب الرب.

➢يوشيا والفصح :

فى السنة الثامنة عشرة، للملك يوشيا، أى عندما كان ابن ٢٦ سنة (٢ مل ٢٣ : ٢٣) ، رتب لعمل الفصح، وكان الفصح يحمل أعمق المعانى الروحية بالنسبة للشعب. فهو أكبر الأعياد اليهودية وأهمها، أعطاه الله للشعب قبل أن يقتل كل بكر من أبكار المصريين، ويفدى كل بكر من أبكار شعبه (خر ١٢) لقد طلب منهم أن يأكلوا الفصح على أعشاب مُرّة حتى يتذكروا العبودية القاسية التى كانوا يعانون منها فى مصر، وطلب منهم أن يأكلوه وأحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم فى أرجلهم وعصيهم فى أيديهم، دليلاً على تأهبهم للانطلاق إلى الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً ،

لقد طلب الرب منهم أن يكون الفصح فريضة أبدية(خر ١٢ : ١٤) . إنه يحمل معنى الفداء والإنقاذ من العبودية إلى الحرية، ومن الذل إلى الكرامة. إنه يشير إلى كفاية الدم، فلقد قال لهم الرب قديماً: " أرى الدم وأعبر عنكم"، لم يقل لهم أراكم، أو أرى أعمالكم، أو أرى عائلاتكم، بل أرى الدم وأعبر عنكم. وقال لهم : " ويكون لكم الدم علامة". كان الدم علامة لهم ، وليس للرب أو الملاك المهلك فهو لا يجهل بيوتهم فهو يعرفها حتى بدون دم ، ولكن الدم كان علامة لهم، علامة اطمئنان وسلام، ورجاء، وفرح.

لقد أراد يوشيا أن يوصل هذه المعانى إلى الشعب مرة أخرى، وأن يذكرهم بها ليعيشوها، كانت قد مضت عليهم سنوات طويلة والشعب لم يعيد عيد الفصح، وكاد الفصح أن يمحى من ذاكرة الأمة.

لقد رتب يوشيا للفصح ترتيباً خاصاً ، وعمل فصحاً على أعلى مستوى قال عنه كاتب سفر الأخبار:

" ولم يعمل فصح مثله فى إسرائيل من أيام صموئيل النبى. وكل ملوك إسرائيل لم يعملوا كالفصح الذى عمله يوشيا والكهنة واللاويون وكل يهوذا وإسرائيل الموجودين وسكان أورشليم" (٢ أخ ٣٥ : ١٨) . لقد قيل عن الفصح الذى عمله حزقيا أنه لم يعمل مثله من أيام سليمان، أما الفصح الذى عمله يوشيا فلم يعمل مثله من أيام صموئيل أى منذ أكثر من خمسة قرون.

ولم يكن يوشيا مجرد ملك يصدر أوامر بعمل الفصح، ولكنه كان واحداً من المتعبدين والمشاركين ويكفى أن نقرأ عنه " وأعطى يوشيا لبنى الشعب غنماً حملاناً وجداءً جميع ذلك للفصح لكل الموجودين إلى عدد ثلاثين الفاً وثلاثة آلاف من البقر. هذه من مال الملك " (٢ أخ ٣٥ : ٧).

فلقد أعطى وأعطى بسخاء من ماله الخاص. وكانت النتيجة أن أعطى الرؤساء أيضاً تبرعات لعمل الفصح.

≻يوشيا ونهايته:

لقد كان يوشيا يتوسع بسرعة كبيرة حتى وصل إلى سهل يزرعيل (٢ مل ٢٣ : ١٥ –٢٠). وخاصة فى الأعوام الأخيرة من عمر الامبراطورية الأشورية. وفى عام ٦١٢ ق. م . اتحدت بابل ومادى معاً وهجمتا على مملكة أشور، وأنزلت بها هزائم ساحقة وسقطت مدينة نينوى عاصمة المملكة . وبالرغم من أهمية هذا الخبر بالنسبة ليوشيا واليهودية إذ سقط الجبار الذى استبد بهم، إلا أن كاتب سفر الأخبار (٢ أخ ٣٥ : ٢٠) . يخبر نا بأن نخو الثانى ملك مصر (٦١٠ – ٥٩٤ ق.م) الذى خلف بسماتيك أباه قام بقوة كبيرة متجهاً إلى كركميش فى عام (٦٠٩ ق.م). وبالرغم من أنه تظاهر بأنه ذاهب لمعونة ملك أشور "أشور أو باليت" (Asshur- Uballit) ليسترد معه حاران التى سقطت فى يد البابليين، ولكن الحقيقة هى أنه كان يريد أن يستولى على أشياء كثيرة من أشور، وكان يهدف إلى امتلاك أجزاء من الإمبراطورية الأشورية

مستغلا ضعفها. ولكن يوشيا لم يفهم هذا ورأى أن استقلاله الذى حصل عليه حديثا من أشور يزمع أن يأفل طالما نخو ملك مصر قادم لمعونة أشور ، ولهذا عزم بغباوة على أن يعترض سير نخو، والأمر الغريب هو أن نخو ملك مصر أرسل إلى يوشيا وحذره، وأعلن له أن الله لا يوافق على هذه الحرب" فأرسل إليه رسلا يقول مالى ولك يا ملك يهوذا. لست عليك أنت اليوم ولكن على بيت حربى والله أمر بإسراعى . فكف عن الله الذى معى فلا يهلكك" (٢ أخ ٣٥ : ٢١)، ولم يسمع يوشيا لكلام الله الذى جاء على فم نخو، وخرج بحماقة ليتصدى لنخو فى بقعة مجدو (٢ أخ ٣٥ : ٢٢) . وهذا دليل على أن نخو لم يكن يقصد غزو يهوذا بل كان يسير فى الطريق نحو الشمال. وبالرغم من أن يوشيا تنكر ودخل الحرب، إلا أنه أصيب وقال لعبيده أنقلونى لأنى قد جرحت ، فنقلوه من مركبة إلى مركبة أخرى وساروا به إلى أورشليم ومات هناك. لقد مات يوشيا فى ريعان الشباب وعمره ٣٩ سنة، بعد أن ملك ٣١ سنة، ودفنوه فى مقبرة الملوك، وكانت الخسارة كبيرة بموته ، فقد زال عز مملكة يهوذا وذهبت مكانتها . فقد كان يوشيا آخر الزهور الباقية فى البستان الذى أضاعته الخطية من أرض يهوذا قبل أن تدخل فى ليلها الطويل والبهيم.

لقد ناح عليه كل شعب يهوذا وأورشليم، ورثاه إرميا النبى ، وكان جميع المغنين والمغنيات يندبون يوشيا فى مراثيهم وجعلوها فريضة على إسرائيل (٢ أخ ٣٥ : ٢٤ – ٢٥) .

والسؤال الذى يواجهنا الآن هو لماذا يسمح الله بموت هذا الملك المصلح العظيم فى ريعان شبابه؟ لماذا يسمح بموته والمملكة فى أشد الاحتياج إليه؟ لماذا يسمح بموته وهو بركة لمجتمعه؟

إننا لا نملك إجابة على هذه الأسئلة، ويجب علينا أن نقبل بخضوع وبفرح إرادة الرب ، وبإدراك أنها الأفضل، لأننا لا نعرف المستقبل، ونظرتنا محدودة وضيقة. ربما سمح الله بموته حتى لا يرى الشر فى أيامه، ربما أشفق الله عليه حتى لا يرى الهيكل الذى رممه وإذا هو خراب ، ويرى الشعب الذى كافح سنين من أجله وهو فى طريقه إلى السبى. لقد كلمه الرب قبل موته بحوالى ١٢ سنة أثناء ترميم الهيكل وبعد أن وجد سفر الشريعة قائلاً : "من أجل أنه قد رق قلبك وتواضعت أمام الله حين سمعت كلامه على هذا الموضع وعلى سكانه وتواضعت أمامى ومزقت ثيابك وبكيت أمامى يقول الرب قد سمعت أنا أيضاً . هأنذا أضمك إلى آبائك فتضم إلى قبرك بسلام وكل الشر الذى أجلبه على هذا الموضع وعلى سكانه لا ترى عيناك" (٢ أخ ٣٤ : ٢٧ –٢٨) ولقد أتم الله ما وعد به ، وأخذ يوشيا إليه قبل أن يرى الأيام العصيبة.

يقول كاتب سفر الملوك عن يوشيا: " ولم يكن قبله ملك مثله قد رجع إلى الرب بكل قلبه وكل نفسه وكل قوته حسب كل شريعة موسى وبعده لم يقم مثله. ولكن الرب لم يرجع عن حمو غضبه العظيم....." (٢ مل ٢٣ : ٢٥ – ٢٦) . فلقد كان يوشيا ملكاً تقياً عظيماً ومصلحاً، ولكن إصلاحه لم يصل إلى كل الأمة ، لم تخترق النهضة أعماق الشعب، ولم تصل إلى القاعدة العريضة.

كانت النهضة ثمرة كفاح شخص واحد، ولما كان الكهنة واللاويون يتم استدعاؤهم بأمر تكليف، لذلك بقيت الديانة عندهم مجرد مهنة أو حرفة توارثها الخلف عن السلف، لذلك كان الخراب وشيك الحدوث.

لقد كان يوشيا شاباً صالحاً ومصلحاً ، كثيرون حاولوا الإصلاح لكنهم لم يكونوا صالحين، ولذلك فشلوا ، أما يوشيا فلأنه كان صالحاً وممتلكاً لرؤية لذلك أصبح مصلحاً . فكثيرون كانوا صالحين ولكنهم فشلوا في الإصلاح لأنهم لم يمتلكوا رؤيا، إن الدعامتين الأساسيتين لأى مصلح هو الصلاح الشخصى والرؤية الواضحة.

لقد بدأ يوشيا إصلاحاته وهو ابن عشرين سنة، واعتلى الاسكندر العرش فى العشرين من عمره ، وغزا العالم فى الثالثة والثلاثين ، كما أن "لافيت" اختير قائداً للجيش الفرنسى فى العشرين من عمره، وكان جاليليو فى الثامنة عشرة عندما بدأ أول اكتشافاته الرائعة. وكان لوثر فى التاسعة والعشرين عندما علق حججه المشهورة على باب كاتدرائية وتنبرج وبدأ إصلاحه العظيم. فكل منا يستطيع أن يتقدم للأمام بلا وجل أو خوف ويضع يده في يد سيده ليعمل به.

(١٧)
يهـــوآحـــاز

≺مـن هـو يـهوآحاز ؟

هـو الـملك السـابع عشـر علـى مملكـة يـهوذا ، وقـد تـولى الملـك بعـد مـوت أبيـه يوشـيا فـى عـام (٦٠٩ ق.م) وقـد كـان ابـن ثـلاث وعشـرين سـنة حين ملك، ولم يملـك إلا ثلاثـة شـهور فقـط ثـم عزلـه " نخـو" فرعـون مصـر ، وأسره وأرسله إلى مصر ومـات هنـاك.

ويـهوآحاز كـان اسمـه قبـل أن يتـولى الملـك " شـلوم" (١ أخ ٣: ١٥) وهـو اسـم عـبرى يعنـى "جـزاء" ولكـن حالمـا تـولى الملـك غـير اسمـه إلى يهـوآحـاز وهـو اسـم عـبرى ويعنـى "قـد حـازه الـرب" أو "الممسـك مـن الرب". ما أجمل هذا الاسم ولكنه للأسف كـان ممسـكا مـن الشيطان، وقـد استحوذ الشـيطان علـى عقلـه وإرادتـه فـهدم حياتـه ومملكتـه. لقـد كـان سلوكه مناقضا لاسمـه.

ويـهوآحاز هـو الابـن الرابـع ليوشـيا الملـك، وقـد ولـد فـى سـنة تجديـد أبيـه. فلقد اتجه يوشيا بكـل قلبـه إلى الـرب وهـو ابـن سـتة عشـر سـنة (٢ أخ ٣٤ : ٣)، وفـى هـذه السـنة أنجـب يـهوآحاز.

➢يهو آحاز والآمال المحطمة :

بعد أن قتل يوشيا الملك فى معركة " مجدو" على يد " نخو" فرعون مصر (٢ مل ٢٣: ٢٩ -٣٠) اتجه كل شعب المملكة إلى يهوآحاز وملكوه عوضا عن أبيه، إذ يقول الوحى: "وأخذ شعب الأرض يهوآحاز بن يوشيا وملكوه عوضا عن أبيه فى أورشليم" (٢ أخ ٣٦ :١). "ولم يكن يهوآحاز هو البكر الذى يجب أن يملك عوضا عن أبيه بل كان ترتيبه الرابع وسط إخوته". وبنو يوشيا البكر يوحانان الثانى يهوياقيم الثالث صدقيا الرابع شلوم" (١ أخ٣ :١٥). وقد علق الشعب كل آمالهم على شخص يهوآحاز، ربما ظنوا أنه أقوى من أخيه البكر ويستطيع أن ينقذهم من يد "نخو" وغيره. وربما ملكوه وهو أصغر إخوته تيمنا بصغر أبيه يوشيا وقت أن تولى الحكم لعله يسير مسيرة أبيه، ولكنه للأسف خيب أمالهم، فلم يسر مسيرة أبيه، ولم ينقذ شيئا، بل وكان هو نفسه المفسد والمخرب. لقد شبهه حزقيال بالأسد، ويقول فى حزن شديد: " أما أنت فارفع مرثاة على رؤساء إسرائيل . وقل ما هى أمك. لبوة ربضت بين الأسود وربت جراءها بين الأشبال. ربت واحدا من جرائها فصار شبلا وتعلم افتراس الفريسة. أكل الناس . فلما سمعت به الأمم أخذ فى حفرتهم فأتوا به بخزائم إلى أرض مصر. فلما رأت أنها قد انتظرت وهلك رجاؤها....." (حز ١٩ : ١-٥) . أرجو أن تلاحظ أنه لا يقول مرثاة على شعب يهوذا، أو ملوك يهوذا بل "إسرائيل" فالخراب سيعم كل المملكتين، لأن سبط يهوذا كان هو مصدر الرجاء والمعلقة عليه كل الآمال ليكون باب الرجاء

والخلاص والإنقاذ، ولكنه ها هو يفسد ويخرب، فما أكبر الكارثة عندما يفسد من نعلق عليه الآمال ، يا لها من مصيبة عندما يفسد الملح !!

ونرى فى هذه الكلمات تشبيه يهوآحاز بجرو أسد بدلا من أن يحارب لحماية شعبه حارب أولاده ليأكلهم، لقد افترس شعبه، صار يعمل لحساب ذاته لا لحساب المملكة التى ربته وأقامته ملكا. لقد أثبت أنه ضعيف ، مجرد من المبادىء الأخلاقية. ولم يستطع أن يحمى الرعية ولا حتى نفسه بل وهو نفسه ذهب إلى السبى.

ما أصعب أن ينقلب الراعى إلى ذئب، وعوضا عن أن يحمى خرافه ذبحهم ليشبع هو . كان يجب أن يقدم حياته ذبيحة حب عن شعبه إلا أنه ذبح شعبه لأجل مصالحه الشخصية.

"ليتنا لا نحب ذواتنا بل نحبه هو وبرعايتنا لغنمه نطلب ما له وليس ما لنا . لأنه من لا يقدر أن يحيا بذاته يموت بالتأكيد إن أحب ذاته. وهو بهذا لا يكون محب لنفسه إذ بحبه لنفسه يفقد حياته" .

➢يهو آحاز الشرير:

يقول الوحى عن يهوآحاز :" فعمل الشر فى عينى الرب حسب كل ما عمله آباؤه" (٢ مل ٢٣ : ٣٢). ولعل السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو لماذا؟ بل وكيف؟ لقد كان يوشيا أبوه ملكا صالحا،ومصلحا عظيما. لقد رأينا فى الفصل السابق ما قام به أبوه من إصلاحات عظيمة، فلقد طهر بيت الله من الآنية المصنوعة للبعل والسارية، وأخرجها من الهيكل، وأحرقها خارج أورشليم، وأخرج السارية من بيت الرب، وأحرقها فى

وادى قـدرون، وهـدم بيـوت المـأبونين، وهـدم المرتفعـات، ورمـم بيـت الـرب، وأعـاد الاحتفـال بـالفصح....الخ (٢ مـل ٢٣ : ١- ٢٥) .

≻ما هـو سـر شـروره ؟

ربما يكـون السـبب فـى الأم فيذكـر الوحـى: " واسـم أمـه حموطـل بنـت إرميـا مـن لبنـة. فعمـل الشـر فـى عينـىّ الـرب ....." (٢مـل ٢٣ : ٣١-٣٢) . وهنـا نـرى الـربـط بـين اسـم الأم وبـين شـروره بـل ويقـول " فعمـل " و " الفـاء" سـببية. فـالأم قـد تـدفـع أولادهـا إلى حيـاة الخدمـة والقداسـة أو تدفعـهم إلى الفسـاد والخـراب.

" وحموطـل" اسـم عـبرى معنـاه " إلـه الحيـاة النـاضرة" وهـى مـن لبنـة ابنـة رجـل اسمـه إرميـا، وأحيانـاً يكتـب اسمـها " حميطـل" (٢ مـل ٢٤: ١٨ ، إر ٥٢: ١) .

وقد يكـون شـره يعـود إلى إهمـال أبيـه لـه فـى تربيتـه . نعـم كـان يوشـيا ملكـاً صالحـاً وعظيمـاً لكـن ربمـا انشـغل بالإصلاحـات الكبـيرة التـى قـام بـها ونسـى أفـراد أسـرته بدليـل أن كـل أولاده الذيـن ملكـوا مـن بعـده كـانوا أشـراراً وهـم يهوآحـاز ويهـو ياقيم وصدقيا، ولم يقتدِ أحـد منهم بـه.

وبـالرغم مـن أن كـاتبى كـل مـن الملـوك والأخبـار لم يذكـرا شـرور يـهوآحاز، إلا أننـا نسـتطيع أن نسـتنتج مـن (إر ٢٢: ١٠ -١٧ ، حـز ١٩ : ١-٥) أنه كـان ملكـاً شريراً ونجساً، اسـتطاع فـى الشـهور القليلـة التـى ملـك فيـها أن يزيل المجد الـذى حققه يوشيا أبـوه، ولم يبـال بالشـعب وكـان كـل اهتمامـه منصباً على نفسه لدرجة أن حزقيال شبهه بالأسـد الـذى افـترس الرعيـة.

➢يهو آحاز ونهاية الفساد:

ما هى إلا ثلاثة شهور وانتهت أسطورة يهو آحاز . فبعد أن عاد "نخو" ملك مصر من معارك الفرات التى انتصر فيها البابليون على أشور، أراد "نخو" فرعون مصر أن يقوى قبضة يده على الممالك التى أخضعها غرب الفرات، " ربلة" وأرض " حماة" فى سوريا، فجاء "نخو" إلى فلسطين وصارت منطقة فلسطين وسوريا فى قبضته وأقام قائده فى ربلة على بعد ٤٧ ميلاً جنوب حامه. وبينما الجيوش تتقدم نحو الفرات سمع أن شعب يهوذا ملَّك يهو آحاز ملكاً عليهم. ويقترح J. D.Michaelis. وآخرون أن أخاه الأكبر أليا قيم كان غير راضٍ عن اختياره للملك لأنه هو الأحق لأنه الأكبر ، لذلك ربما ذهب إلى ربلة لمقابلة " نخو" وفتن على أخيه يهو آحاز وطلب منه أن يملّكه على البلاد ويكون بمثابة مندوباً له فى الحكم على أورشليم ، ولذلك أرسل "نخو" فرعون مصر إلى يهو آحاز واستدعاه إلى ربلة وعزله من الحكم وأرسله إلى مصر.

وعين أليا قيم أخاه ملكاً على أورشليم، وغيَّر اسمه إلى يهوياقيم ليظل خاضعاً لمصر، وفرض على البلاد الجزية، مئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب" (٢ مل ٢٣: ٣٣- ٣٥).

وهذه هى نتيجة الشر باستمرار، فالذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. يقول إرميا عنه " لا تبكوا ميتاً ولا تندبوه. ابكوا ابكوا من يمضى لأنه لا يرجع بعد فيرى أرض ميلاده. لأنه هكذا قال الرب عن شلوم بن يوشيا ملك يهوذا المالك عوضاً عن يوشيا أبيه الذى خرج من

هـذا الـموضع لا يرجـع إليـه بعـد. بـل فـى الموضـع الـذى سبـــوه إليـــه يمـــوت وهـــــذه الأرض لا يـــــراها بعـــــــد" (إر ٢٢: ١٠- ١٢). والميـت المذكـور هنـا هـو يوشـيا الـذى حكـم بأمانـة وعـاش حيـاة صالحـة وطـاهرة، لذلـك لا يجـب أن نبكيـــه، فـإن مـــن يســتحق البكـاء هـــو الملـك الجديـد الشاب يـهوآحاز . لقـد أكمـل يوشـيا خدمتـه ومضـى إلى بيتـه بسـلام وكرامـة، أما يهوآحاز الشقى فتحسب حياته كموته بـلا كرامـة، فقـد ذهـب إلى السـبى فـــى مهانـــة، ويقـــول حزقيـــال ١٩ : ٣ إنـــهم أخـــذوه مسوقـــــاً بخـــــزامة، وهكـذا وصفـــــه يوسـيفوس أيضـاً (Ant. x. 5,2) ، ويبـدو أنـــه ذهـب إلى السـبى بمفـرده (٢ أخ ٣٦: ٤) وعـاش هنـاك فـى مهانـة إلى أن مـات هنـاك. لقد جُرح يوشيا أبوه فـى الحرب لكن حملته مركبتـه إلى بلـده ومـات هنـاك وسط شعبه ودُفن فـى مقبرة الملـوك. أمـا يـهوآحاز فلـم يـر أرضـه بعـد، ومـات فـى المنفـى، وهـو يعتبر أول ملك ليهوذا يموت فـى السـبى.

ويدعـــوه إرميـا هنـا "شـلوم" وهـــو اسمـــه قبـل أن يملـــك (١ أخ ٣: ١٥) بينما يهوآحاز هـو الاسم الملكـــى لـه، وربمـا أطلـق إرميـا عليـه اسمـه القديـم لأنـه حسـبه كمغتصـب للحكـم لأنـه لم يكـن مـن حقـه ، أو كمـن لا يسـتحق المملكـة بسـبب شـره وفسـاده. أو لكـى يجـرده مـن ثيـاب الديـن، فلقـد غـير "شـلوم" اسمـه بعـد أن ملـك إلى "يـهوآحاز " والـذى يعنـى "مـن حـازه الـرب" ربمـا لكـى يتمسح فـى ثيـاب الديـن، وكـم مـن النـاس يرتكبـون أفظـع الجرائـم ويتسـترون وراء ثيـاب الديـن، ولكـن لابـد وأن يـأتى اليـوم الـذى فيـه يجـردون مـن ثيـاب الديـن ويظـهرون علـى حقيقتـهم.

(١٨)
يَهُويَاقِيم

≺من هو يهوياقيم؟

يهوياقيم هو الملك الثامن عشر على مملكة يهوذا ، وقد تولى المُلك وهو ابن خمس وعشرين سنة، وملك إحدى عشرة سنة فى أورشليم من (٦٠٩ ٥٩٨ ق.م) .

وهو ابن يوشيا الملك العظيم، واسم أمه زبيدة بنت فداية من رومه (٢مل ٢٣: ٣٦). وقد كان ملكاً شريراً وقاسياً وعنيفاً.

وقد تولى المُلك بعد أخيه يهوآحاز الذى ملك ثلاثة أشهر فقط، ثم عزله "نخو" فرعون مصر، ونفاه إلى مصر إلى أن مات هناك. وعين بدلاً منه "يهوياقيم". وكان اسمه قبل أن يملك "الياقيم" والذى يعنى "الله يقيم"، ولكن "نخو" فرعون غيَّر اسمه إلى "يهوياقيم" الذى يعنى "يهوه يقيم" ليظل على ولاء له (٢مل ٢٣: ٣٤).

≺يهوياقيم الشرير:

يذكر الوحى عنه أنه " عمل الشر فى عينى الرب إلهه" (٢ أخ ٣٦: ٥ ، ٢مل ٢٣: ٣٢). وبالرغم من أن كاتبى الملوك والأخبار لا يذكران شيئاً عن شروره، إلا أن إرميا الذى دُعى للخدمة فى السنة الثالثة عشرة من حكم

الملـــك يوشـــيا (٦٢٧ ق.م) واســـتمرت خدمتـــه أيـــام يوشـــيا ويـــهوآحاز ويـــهوياقيم وصدقيـــا وإلى الســـبى (إرا: ١-٣) يســـجل لنـــا معظـــم شـــرور يهوياقيم، ومن هـذه الشـرور.

➢ يـهوياقيم الطمـــاع:

يشير إرميـا إلى أنـه كـان ملكـاً ظالمـاً وطماعـاً، أراد أن يبنـى لنفسـه قصـوراً ملكية فخمة، ولذلك سـخر عـدداً كبـيراً مـن الشـعب ليبنـى لـه، فيقـول إرميـا: "ويـل لمـن يبنـى بيتـه بغـير عـدل وعلاليـه بغـير حـق الـذى يسـتخدم صاحبـه مجانـاً ولا يعطيـه أجرتـه. القـائل أبنـى لنفسـى بيتـاً وسـيعاً وعـلالى فسـيحة ويشق لنفسـه كـوى ويسـقف بـأرز ويدهـن بمغـرة ....." (راجـع إر٢٢: ١٣- ١٤).

لقـــد أراد أن يشـيد أجمـل القصـور لنفسـه، الواسـعة الفسـيحة، ويسـقفها بـأرز لبنـان ويدهنـها بمغـرة، وكلمـة "مغـرة" "sasar" لم تـرد إلا مـرة واحـدة أخـرى فـى (حـز ٢٣: ١٤) وهـو دهـان أحمـر اللـون كـانت تدهـن بـه أفخـم المبانى، وقد كـان هـذا تقليـداً شـائعاً منـذ عصر اوبـاد " ubaid" ولكـى يبنـى القصـور الواسـعة الفسـيحة لم يكتـفِ بتسـخير النـاس بـل وفـرض عليـهم الضرائـب الباهظـة (٢مـل ٢٣ : ٣٥).

➢ يـهوياقيم وأنبيـاء الـرب:

كما ذكرت سابقاً أن إرميا بدأ خدمتـه فـى السـنة الثالثـة عشـرة مـن حكـم الملـك يوشـيا، واسـتمرت إلى أن دخـل الشـعب السـبى فـى بـابل. ولم يكـن إرميا من الرجال الذين يداهنـون الملـوك، لذلـك كـان ينـذر ويحـذر الشـعب دون خـوف مـن شـىء أو مـن شـخص، ولم يخـشَ المـوت، لذلـك واجـه

الشعب بواقعه دون خوف (راجع إر ٢: ١٣و٢٠ -٢٥ ، ٣: ٦ و٩و١٢ و٢٠، ٤: ١٤ و٢٢،٥: ١-٥). وأعلن دينونة الله القادمة بلا مجاملة فيقول عن فم الرب :" الجميلة اللطيفة ابنة صهيون اهلكها" (إر ٦:٢) . وقدم إرميا الرسالة المنذرة بالخطر مستعيناً بالدليل الرمزى وبوسيلة الإيضاح، ففى (إر ١٣: ١-١١) نراه يشترى منطقة من كتان ويضعها على حقويه ثم يأخذها ويطمرها عند الفرات وإذا بالمنطقة بعد فترة زمنية معينة قد فسدت لا تصلح لشىء فيعلن لهم إرميا قائلاً :" هكذا أفسد كبرياء يهوذا وكبرياء أورشليم العظيمة"عدد٩ .

وفى (إر١٩: ١-١٣) ذهب إرميا بناء على أمر الرب واشترى إبريق فخارى من خزف، وذهب به إلى وادى ابن هنوم، وأعلن دينونة الرب على الشعب إن لم يتب، ثم كسر الإبريق أمامهم وقال:

" هكذا قال رب الجنود. هكذا أكسر هذا الشعب وهذه المدينة كما يكسر وعاء الفخارى بحيث لا يمكن جبره بعد ...." عدد١١ .

وبرغم كل هذه الإنذرات، ولكن لم يسمع يهوياقيم، ولم يتعظ الشعب.

وفى (إر٢٦) وقف إرميا وقدّم رسالة التحذير والإنذار مرة أخرى لعلهم يرجعون فيندم الرب ويرجع عن الشر الذى قصده لهم. ولكن ما أن فرغ إرميا من الكلام إلا وطالب كل الشعب بموته. ولم يخف إرميا أو يتراجع عن كلامه بل قال مرة أخرى: " الرب أرسلنى لأتنبأ على هذا البيت وعلى هذه المدينة بكل الكلام الذى سمعتموه . فالآن أصلحوا

طرقكم وأعمالكم واسمعوا لصوت الرب إلهكم فيندم الرب عن الشر الذى تكلم به عليكم" (إر ٢٦: ١٢و١٣). فالرسالة برغم ما تحمل من تهديد إلا أنها لصالحهم ولخيرهم. ولكنهم أرادوا قتل إرميا، ولكن نجا إرميا من يدهم بفضل مساندة (أخيقام بن شافان) الذى أنقذه من الموت .

وكان هناك نبى آخر اسمه " أوريا بن شمعيا" تنبأ بنفس كلام إرميا، وهو شخص غير معروف عاش فى قرية " يعاريم" المعروفة اليوم باسم قرية " العناب " الواقعة غربى أورشليم بتسعة كيلو مترات على الطريق إلى يافا. ولقد كانت فى الأصل مدينة جبعونية (يش٩: ١٧) حيث وضع فيها التابوت لمدة عشرين سنة (١صم٧ :٢)، فما أن سمعه الملك يهوياقيم إلا وأصر على قتله، فلما سمع أوريا النبى خاف وهرب إلى مصر. فأرسل الملك يهوياقيم وفداً إلى مصر برئاسة " ألناثان بن عكبور" و" الناثان" ذكره إرميا مرة أخرى فى (٣٦: ١٢و٢٥) وهو من حاشية الملك،والكنية عكبور كانت شائعة إلى حد ما فى القرن السابع ق.م وربما يكون هو ابو نحوشتا زوجة يهوياقيم وأم يهوياكين الذى ملك بعد ذلك عوضاً عن أبيه (٢مل ٢٤: ٨). فأحضروا أوريا من مصر وأتوا به إلى الملك فضربه بالسيف وطرح جثته فى قبور بنى الشعب فى وادى قدرون(٢مل ٢٣: ٦) .

وبلا شك لم يكن أوريا هو أول أو آخر من قتله يهوياقيم، لأن إرميا يقول عنه أنه كان سفاكاً للدماء: " لأن عينيك وقلبك ليست إلا على خطفك وعلى الدم الزكى لتسفكه وعلى الاغتصاب والظلم لتعملهما" (إر٢٢: ١٧).

كنا نتوقع أن يسمع لصوت إرميا ولصوت أوريا ويتعظ ويتوب ويندم عن الشر، ولكنه أراد أن يتخلص من الصوت الذى كان يزعجه ويؤنبه. أراد أن يعيش بلا ضمير. شتان الفرق بينه وبين أبيه الذى أرسل رجاله إلى خلدة النبية ليسألوا الرب من جهته (٢مل ٢٢: ١٣و ١٤).

ترى هل يستطيع إنسان أن يسكت صوت الضمير؟ لقد كان يهوياقيم بلا ضمير، بلا إحساس، متبلد المشاعر، لم يبال بصوت التحذير والإنذار له فحصد الخراب.

➢ يهوياقيم ودَرج إرميا:

فى السنة الرابعة ليهوياقيم الملك - وهى السنة الأولى لنبوخذ نصر ملك بابل (إر٢٥: ١، ٤٦: ٢) والتى فيها انتصر نبوخذ نصر على ملك مصر وأخذ ما كان له من الفرات إلى نهر مصر. فى هذه السنة قال الرب لإرميا: "خذ لنفسك دَرج سفر واكتب فيه كل الكلام الذى كلمتك به على إسرائيل وعلى يهوذا وعلى كل الشعوب من اليوم الذى كلمتك فيه من أيام يوشيا إلى هذا اليوم. لعل بيت يهوذا يسمعون كل الشر الذى أنا مفكر أن أصنعه بهم، فيرجعوا كل واحد عن طريقه الردىء فأغفر ذنبهم وخطيتهم" (إر٣٦: ١-٣). وهنا أراد الرب مرة أخرى أن يحذرهم وينذرهم قبل أن تحل الكارثة، فما أعظم مراحم الله.

فدعا إرميا باروخ بن نيريا ليكتب ما سيقوله الرب له، ولكى يذهب ويقرأ من الدرج ما قاله الرب له فى آذان كل الشعب فى بيت الرب (إر٣٦: ٤-٦) .

ويبدو أن إرميا اختار باروخ لهذه المهمة لما له من نفوذ، ولأنه قريب منه جداً. فباروخ كان أخا محسيًّا رئيس محلة الملك صدقيا (إر٥١: ٥٩)، وكان الصديق الوفى لإرميا. (إر٣٢: ١٢)، وكان من عائلة شريفة (إر٥١: ٥٩ مع باروخ١: ١) كما يذكر يوسيفوس أنه كان رجلاً ذا مقدرة فذة. وعندما سقطت أورشليم أقام مع إرميا فى المصفاة، وعندما قتل جدليا قُبض عليه للتأثير على إرميا لكى يرحل (إر٤٣: ٣)، وطبقاً لما جاء فى (٤٣: ٦) هرب مع إرميا إلى مصر . فقد كان كاتب إرميا وكاتم أسراره.

وجاء باروخ وكتب فى الدَرج وذهب إلى بيت الرب وقرأ فى مسامع الشعب. فلما سمع الرؤساء بكلام الرب ، أرسلوا يهودى بن نثنيا إلى باروخ ليحضر ومعه الدَرج وليقرأ على مسامعهم ما فيه . فلما سمعوا خافوا وقرروا أن يخبروا الملك بما فى الدَرج. فلما سمع الملك يهوياقيم استدعى يهودى وكان معه الدَرج، وبدأ يهودى يقرأ منه فى أذنىّ الملك وفى آذان كل الرؤساء الواقفين لدى الملك، وكان الملك جالساً فى بيت الشتاء- وكلمة "بيت" " beyit " الواردة هنا فى (إر٣٦: ٢٢) تعنى أحياناً جزءاً من المنزل(أخ٢٨: ١١، حز٤٦: ٢٤). ففى المنازل المكونة من طابقين كانوا يستخدمون الطابق الأرضى للإقامة الشتوية، بينما الطابق العلوى الجيد التهوية للصيف- وكان " الكانون " قدامه لكى يستدفىء. وما أن قرأ يهودى ثلاثة سطور أو أربعة، وأمسك به وشقه بالمبراة وألقاه فى النار التى فى الكانون، واحترق كل الدَرج فى الكانون.

وكانت المبراة التى مزق بها الدَرج عبارة عن سكين تستخدم فىعمل وإصلاح الأقلام التى كانت تصنع فى ذلك الوقت من الغاب، كما كانت تستخدم فى قص سجلات البردى.

≺الدَرج

عبارة عن الجلود أو الرقوق، وكذلك الأوراق المصنوعة من البردى توصل ببعضها على شكل لفافة طويلة، يتراوح عرضها عادة ما بين ١٠ إلى ١٢ بوصة، أما طولها فقد يصل إلى ٣٠ أو ٤٠ قدماً وقد تزيد على ذلك. وكانت تُثبت طرفا اللفافة فىعصوين من خشب، تطوى اللفافة على إحداها ، أو عليهما حتى يلتقيا فى منتصف اللفافة فكانت اللفافة تكتب عادة على وجه واحد . وفى أعمدة رأسية، كل عمود بعرض بضع بوصات تفصل بينها مسافة صغيرة. وكان القارىء يقص اللفافة من فوق إحدى العصوين ليطويها على العصا الأخرى حتى يصل إلى الجزء الذى يريد قراءته: وغالباً كان الدَرج الذى كتب عليه باروخ من البردى. وقد شق يهوياقيم الدَرج بالمبراة وألقاه فى النار دون خوف أو تأثر . ما أبعد الفرق بينه وبين أبيه يوشيا، الذى لما سمع سفر الشريعة على فم شافان، مزّق ثيابه، (٢مل٢٢ :١١).

ولقد حاول بعض الرؤساء مع الملك وترجوه لكى لا يحرق الدَرج فلم يسمع لهم (إر٣٦: ٢٥) بل وأرسل بعض قادته لكى يقبضوا على إرميا وباروخ لكى يقتلهما.

ويسجل الكتاب المقدس لنا أن يهوياقيم هو أول شخص يحرق كلمة الله، وقد رفض بعناد رسالته النبوية التحذيرية.

ترى هل استطاع يهوياقيم أن يقوِّض كلمة الله؟

هل استطاع أن يتخلص من رسالة الدينونة؟

هل استطاع أن ينجو من الخراب القادم؟

كان الطريق الوحيد للخلاص والنجاة هو التوبة وليس حرق كلمة الله.

بعض الناس يحاولون التخلص من عذاب الضمير واليأس والإحباط بالانتحار، فإذا بهم يجدون أنفسهم أمام الديان العادل.

لقد جاء صوت الرب مرة أخرى إلى إرميا بعد أن أحرق يهوياقيم الدَرج وقال له : " عد فخذ لنفسك درجاً آخر واكتب فيه كل الكلام الأول الذى كان فى الدَرج الأول الذى أحرقه ملك يهوذا. وقل ليهوياقيم ملك يهوذا ...." (إر ٣٦: ٢٧- ٣١). ولم تكتب النبوات التى كانت فى الدَرج الأول فقط والتهمتها النار بل وزيد عليها عقاب شديد سيقع على يهوياقيم وسندرسه بعد قليل بالتفصيل.

إن السماء والأرض تزولان ولكن كلمة الله لا تزول. يبس العشب وذبل الزهر، أما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد.

أصدر دقلديانوس فرمانا بحرق كل الكتب المقدسة ، ولكن ما هى إلا سنوات قليلة وجاء قسطنطين من بعده وأصدر فرمان السماح الدينى

"فرمان ميلان" عام ٣١٥م وأمر بطبع ٥٠ نسخة من الكتاب المقدس على نفقة الدولة.

قال فولتير عام ١٨٧٨م : بعد ٥٠ سنة سيكون الكتاب المقدس في ذمة التاريخ، وبعد ٥٠ سنة كان فولتير قد مات ، وعُرِضَ بيته ومطبعته للبيع فاشترتهما جمعية طبع ونشر الكتاب المقدس في جنيف.

➢يهوياقيم والظروف السياسية:

بدأ يهوياقيم حكمه عام (٦٠٩ ق.م) بناء على اختيار "نخو" فرعون مصر له، لأن الجيوش المصرية كانت في ذلك الوقت قد انتصرت على يهوذا في معركة "مجدو" وزحفت حتى وصلت إلى "كركميش" محاولة أن توقف الزحف البابلى مؤقتاً، وجعل فرعون مركز قيادته في ربلة" (٢مل٢٣: ٣١- ٣٤).

وقد غيّر فرعون مصر اسمه من "أليـاقيم" إلى "يهوياقيم" وفرض عليه جزية باهظة (٢مل ٢٣: ٣٥) وظل يهوياقيم خاضعاً لمصر لمدة أربع سنوات يدفع الجزية، وهو مسلوب الإرادة.

وفي السنة الرابعة من حكم يهوياقيم أى عام (٦٠٥ق.م) انقلبت موازين القوى تماماً في الشرق، وكان من نتيجة ذلك أن وضعت اليهودية أمام تهديد خطير، فقد زحف نبوخذ نصَّر بجيوشه على معسكر المصريين في كركميش وهزمهم هزيمة شديدة كما يخبرنا بذلك إرميا قائلاً:

"كلمة الرب التى صارت إلى إرميا عن الأمم، عن مصر عن جيش فرعون نخو ملك مصر الذى كان على نهرالفرات فى كركميش الذى ضربه نبوخذ نصَّر ملك بابل فى السنة الرابعة ليهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا" (إر٤٦: ١و٢). وبذلك أصبحت بابل هى القوة العالمية الجديدة. وقد بدأت القوة البابلية فى الظهور عندما كان نبوبولاسر "Nabopolassar" والياً على بابل وعصى سيده ملك أشور، وأسس مملكة بابل فى زمان يوشيا، واتحد مع سياكسرس ملك مادى وحاربا أشور فى عام (٦١٢ ق.م) وانتصرا عليها وأسقطا نينوى وسيطرا عليها.

وعندما انتصر نبوخذ نصَّر على المصريين فى كركميش عام (٦٠٥ ق.م) ، كان أبوه" نبو بولاسر" على قيد الحياة، وكان هو قائداً للجيش ونائباً عن الملك . وفى أغسطس من نفس عام "٦٠٥ ق.م" كرَّر نبوخذ ناصر ضربته الشديدة للمصريين المعسكرين فى حماة، وزحف إلى جنوب فلسطين ليطالب بكنوزها، وغزا أورشليم، وكانت هذه هى الغزوة الأولى من الغزوات البابلية الثلاث ليهوذا على مدى العشرين سنة التالية. وقد وقعت الغزوتان الأخريان عام (٥٩٧ ق.م) و(٥٨٦ق.م). وفى كل غزوة كان يؤخذ الأسرى إلى بابل. وكان دانيال وأصحابه قد أخذوا إلى السبى فى الغزوة الأولى عام (٦٠٥ق.م) (راجع دانيال ١: ١-٣).

وفى نفس العام وصلت نبوخذنصر الأخبار بوفاة أبيه "نابوبلاسر" مما جعل نبوخذنصر يعود إلى بلاده، وكان ذلك فى شهر سبتمبر من نفس السنة.

ثـم عـاد واسـتأنف زحفـه، وبنهايـة عـام ٦٠٤ق.م . كـان قـد اسـتولى علـى أشـقلون وهدمـها (إر٤٧: ٥) وسـلب كـل مـا فيـها إلى بـابل . ولذلـك فـى ديسـمبر مـن نفـس هـذا العـام (٦٠٤ق.م) أعلـن عـن صـوم عـام فـى كـل اليهوديـة، "وكـان فـى السـنة الخامسـة ليـهوياقيم بـن يوشـيا ملـك يـهوذا فـى الشهر التاسع أنـهم نـادوا بصـوم أمـام الـرب كـل الشـعب فـى أورشـليم وكـل الشـعب القـادمين مـن مـدن يـهوذا إلى أورشـليم" (إر٣٦: ٩) . ولكـن كـان هـذا النـداء بـدون علـم الملـك يـهوياقيم، وعلـى إثـر سماع رسـالة التحذيـر والإنـذار التـى أعطاها الرب لإرميـا، وكلـف إرميـا بـاروخ النبـى بقرائتـها علـى مسامع الشـعب،وكمـا عرفنـا مـزق الملـك الـدَرج وأحرقـه بالنـار، لذلـك كـان الخـراب قادمـاً لا محالـة.

ومـا أن نـزل نبوخـذ نصَـر إلى فلسـطين واسـتولى عليـها عـام (٦٠٣ق.م) ومـلأ جيـش بـابل أرض فلسـطين، حتـى حـوَّل يـهوياقيم ولاءه مـن مصـر إلى بـابل . وبـدلاً مـن أن يدفـع الجزيـة إلى "نخـو" فرعـون مصـر، دفعـها إلى نبوخـذ نصَّـر ملـك بـابل. ويذكـر الكتـاب المقـدس أن يـهوياقيم ظـل عبـداً لنبوخـذ نصَّـر لمـدة ثـلاث سـنين: "فـى أيامـه صعـد نبوخـذ نصَّـر ملـك بـابل فكـان لـه يهوياقيم عبـداً ثلاث سنين ثم عاد فتمـرد عليـه" (٢مـل ٢٤: ١).

وفـى نهايـة عـام (٦٠١ق.م) أراد نبوخـذ نصَّـر أن يسـيطر سـيطرة كاملـة علـى مصـر، فـهجم عليـها وكـان الصـدام شـديداً علـى الحـدود المصريـة بـين نخـو ونبوخـذ نصَّـر قـرب "بيلوزيـوم" (بورسـعيد الآن) ولم تكـن الحـرب حاسمـة بالنسـبة للجيشـين، وتحمـل كـل جيـش خسـائر فادحـة، ممـا جعـل نبوخـذ نصَّر يعـود إلى بلاده فـى عـام (٦٠٠ق.م) لكـى يحسِّـن جيشـه.

و لقد اعتبر يهوياقيم ملك يهوذا أن عودة نبوخذ نصَّر إلى بلاده دون أن يحقق قصده كأنه مهزوم فتشجع وثار على نبوخذ نصَّر ولم يدفع له الجزية.وهنا يشير كاتب سفر الملوك إلى أن يهوياقيم تمرد على نبوخذ نصَّر (٢مل ٢٤: ١). وكان هذا غباءً شديداً من يهوياقيم. وبالرغم من أن نبوخذ نصَّر لم يرسل جيشه الفاتح إلى أورشليم لبضع سنوات، ولكنه عسكر في النواحي القريبة منها، حتى لا يفلت يهوياقيم من العقاب الشديد نتيجة تمرده. وما هي إلا فترة بسيطة وأغار على يهوذا بواسطة عصابات السلب من الكلدانيين والآراميين والموآبيين وبني عمون (٢مل ٢٤: ٢) فسلبوا ونهبوا أورشليم، وأخذ نبوخذ نصَّر آنية بيت الرب ووضعها في هيكله في بابل (٢ أخ٣٦ :٦). وخلال هذه العمليات العسكرية انتهى حكم يهوياقيم بموته، وكان نبوخذ نصَّر مسيطراً على كل المنطقة تماماً.

بعد أن استعرضنا كل هذه الظروف السياسية نستطيع أن نقول عن يهوياقيم إنه عاش ملكاً بلا مُلك،فطوال الأحد عشر عاماً التي حكم فيها كان إما مستعبداً من "نخو" فرعون مصر، أو مستعبداً من نبوخذ نصَّر ملك بابل.

لقد قضى كل فترة ملكه مهدداً، مسلوب الإرادة، يعاني من فقدان الأمان. لقد قاده جهله إلى الخراب، فهدم نفسه وهدم المملكة . لو كان قد سمع إلى تحذيرات الرب له على فم إرميا وباروخ وأوريا لتغير الحال تماماً، ولكنه سار على نفس نهج منسَّى (٢مل ٢٤: ٣-٥).

➢يـهوياقيم ونهايتـه المفجعـــة:

لم يذكـر كاتبـا الملـوك والأخبـار الطريقـة التـى مـات بـها يـهوياقبم. ولكـن مـا نسـتنتجه هـو أن ميتتـه كـانت شـنيعة. فلأنـه سـفك الـدم الـبرىء، وقتـل أوريا بـن شمعيا النبـى، وأحـرق الـدَرج الـذى يحمـل كلمـة الـرب، كـان عقـاب الـرب لـه كـالآتى:

" هكـذا قـال الـرب عـــن يـــهوياقيم بـــن يوشـــيا ملـــك يـــهوذا. لا يندبونـــه قـائلين آه يـا أخـــى أو أه يـــا أخـــت. لا يندبونـــه قـــائلين آه يـــا ســـيد أو آه يـــا جلالـه. يدفـن دفـن حمـار مسـحوباً ومطروحـاً بعيـــداً عـــن أبـــواب أورشـــليم" (إر٢٢ :١٨و١٩) .

وبعد حرق الـدَرج كـان صـوت الـرب إلى إرميـا قـائلاً : " هكـذا قـال الـرب عـن يـهوياقيم ملـك يـهوذا لا يكـــون لـــه جـــالس علـــى كرســـى داود وتكـــون جثتـــه مطروحـــة للحـــر نـــهاراً وللـــبرد ليـــلاً..... " (إر ٣٦ : ٣٠) ولذلـــك يقـــول المؤرخـون إنـه عنـد هجـوم الكلدانيـين والأراميـين والموآبيـين وبنـى عمـون عليـه، سـقط يـهوياقيم فـى المعركـة ومـات، ولم يتعـرف عليـه أحـد، وطرحـت جثتـه علـى الأرض كجثـة الحمـار، وظلـت ملقـاة علـى الأرض لفـترة طويلـة مطروحة للحـر نهاراً وللبرد ليلاً بعيداً عـن أبـواب أورشـليم (تـاريخ يوسـيفوس ١٠: ٣و٦) وتم فيه ما تنبأ به إرميا عنه، ولم يندبه أحد عنـد موتـه.

وقـال البعـض الآخـر إن نبوخـذ نصَّـر قيـده بسلاســل نحـاس وأخــذه إلى بـابل (٢ أخ ٣٦: ٦) وقتلـــه وألقـــى جثتـــه أمـــام الســـور دون دفـــن، وهكـــذا تم كـلام إرميـا بـالحرف الواحـد.(Edersheim.op.cit.;p. 272) تـــرى لـــو أن

يهوياقيم سار على نفس نهج أبيه كيف كان سيكون شكل المملكة؟ وكم كان سيحقق من إنجازات ؟

ترى لو أنه سمع لصوت الرب وندم عن الشر، وأمسك بالدَرج وأعطاه المكان اللائق وسط الشعب كيف كان سيكون تأثيره على كل المنطقة المحيطة به؟

وأنت وأنا لابد وأن ندرك أن النجاح والفاعلية والتاثير لا يحدث إلا عندما نكون فى يد الرب وعندما نعطى كلمته المكان اللائق بيننا.

(١٩)
يَهُوياَكِيـــن

≻من هو يهوياكين ؟

"يهوياكيـــن" أو " يـويـاكين" كمـا يدعـوه حزقيـال (١ : ٢) اسـم عـــبرى ويعنـى "مـن سـيثبته يـهوه" أو "مـن سـيقويه يـهوه" وقـد كـان اسمـه الأصلـى "يكنيا" كما هـو واضح مـن كشـف أسمـاء العائلـة فـى (١ أخ ٣ : ١٦) وراجـع أيضـــاً (إر ٢٤ : ١ ، ٢٧ : ٢٠ ، ٢٨ : ٤، ٢٩: ٢) ويبـــدو أنـــه عندمـــا وصـــل إلى الحكم غيّر اسمه ليكـون مشابهاً تماماً لاسم أبيه "يـهوياقيم"، ويبـدو أنـه كـان محبـاً لأبيـه ومتشـبعاً بأفكـاره، فـأراد أن يكـون اسمـه قريـب الشـبه مـن اسـم أبيه، وقـد سلك أيضاً كما سلك أبيه وعمل الشر فـى عينـىّ الـرب.

و " يـهوياكين" هـو الملـك التاسـع عشـر علـى مملكـة يـهوذا، وهـو ابـن الملـك يـهوياقيم ووريثـه علـى العـرش، وبالتـالى فـهو حفيـد الملـك العظيـم يوشـيا ، وقـد تـولى الملـك فـى عـام (٥٩٧ ق. م) وملـك ثلاثـة أشـهر وعشـرة أيام فقط، ثم بعد ذلك أُخذ إلى السـبى.

وقـــد تـــولى الـــمُلك وهـــو ابـــن ثمانـــى عشـــرة سنـــة (٢ مـل ٢٤ : ٨) وهنا نجد اختلافاً بسيطاً بين كـاتب سفـــر الملـــوك ، وكـاتـــب سـفر الأخبـار الـذى يقـــول إنـــه تـــولى المُلـك وهـــو ابـــن ثمـانى سـنين (٢ أخ ٣٦ : ٩)

ويزول اللبس عندما نعلم أنه لما كان ابن ثمانى سنين أشركه أبوه فى الحكم ليمرنه ويدربه على السياسة والإدارة، ولكنه لم يملك رسمياً إلا لما كان عمره ١٨ سنة بعد موت أبيه. وإشراك الملوك لأولادهم فى الحكم كان أمراً معهوداً فى كل ممالك الدنيا ، وما يؤكد أنه ملك رسمياً وهو ابن ثمانى عشرة سنة أنه عندما أُخذ إلى السبى بعد أن ملك ثلاثة أشهر أُخذ هو ونساؤه وربما كان له أولاد (٢ مل ٢٤ : ١٥). ومن غير المعقول أن يكون قد تزوج وأنجب وهو فى الثامنة من عمره.

واسم أمه "نحوشتا" (٢ مل ٢٤ : ٨)، و " نحوشتا" اسم عبرى معناه "النحاسية" وهى ابنة "ألناثان" وقد كان أبوها أحد أمراء أورشليم، وقد أرسله يهوياقيم إلى مصر ليحضر له أوريا النبى الذى كان هارباً من وجهه (إر ٢٦ : ٢٢) وهو أحد الذين ترجوا الملك يهوياقيم لكى لا يحرق الدَرج (إر ٣٦ :١٢ و ٢٥).

ويبدو أن نحوشتا كان لها دور كبير فى الحكم ولم تكن مجرد أم ، فيشير إليها إرميا كملكة (إر٢٩ :٢) إلى جانب أن عقاب الرب كان ليهوياكين وأمه نحوشتا نتيجة شرهما وفسادهما (إر ٢٢ : ٢٦ و ٢٧) فقد كان لها دور كبير فى نشر الشر والفساد فى المملكة.

➢يهوياكين وشروره :

يقول كاتب سفر الملوك عن يهوياكين : " وعمل الشر فى عينىّ الرب حسب كل ما عمل أبوه" (٢ مل ٢٤: ٩) لقد تتلمذ يهوياكين على يد أبيه فسار على نفس نهجه، وكان بذلك سبب خراب كل

المملكة. كان يمكن أن يفعل كما فعل حزقيا، ينظر إلى الماضى نظرة موضوعية، ويفكر فى سبب الخراب الحادث ، ويصلح ما يمكن إصلاحه، ولكنه للأسف سار على نفس النهج دون أن يتعلم من التاريخ، ودون أن ينظر نظرة تحليلية فاحصة لما يحدث من حوله.

لا يذكر الوحى بوضوح ما فعله يهوياكين ، ولكن يشبِّهه حزقيال بالأسد الذى افترس الشعب فيقول عنه : " صار شبلاً وتعلم افتراس الفريسة . أكل الناس . وعرف قصورهم وخرب مدنهم فاقفرت الأرض وملؤها من صوت زمجرته ....." (حز ١٩ : ٦ و ٧) .

يا للمأساة عندما يتحول الراعى إلى ذئب ! بدلاً من أن يحمى الرعية يفترسهم هو ، لذلك قال الرب لحزقيال فى بداية الأصحاح : " أما أنت فارفع مرثاة على رؤساء إسرائيل " لقد كان الخراب قادم لا محالة، لأن الفساد بدأ من الرأس. ولا يقول مرثاة على رؤساء يهوذا ، بل رؤساء إسرائيل ، أى أن الخراب سيعم المملكتين معاً ، فقد كان الأمل والرجاء معقوداً على يهوذا لتقود البلاد إلى الصلاح ، وها هى يهوذا تفسد فلا علاج . ألا يذكرنا هذا بكلام المسيح : " ولكن إن فسد الملح فبماذا يملح" (مت ٥ : ١٣) .

ألا يذكرنا هذا بالمسئولية الخطيرة الموضوعة على عاتق الكنيسة ، فلا أمل ولا إصلاح للعالم إن تقاعست الكنيسة عن دورها.

≻يـهوياكين والظـروف التاريخيـة المحيطـة بـه:

تـولى يـهوياكين الملـك، وكـانت بـابل قـد تربعـت علـى عـرش العـالم، وأصبحـت هـى القـوة الأولى بقيـادة ملكـها القـوى نبوخـذ نصَّـر. ففـى عـام (٦١٢ ق. م) اسـتطاع " نبوبولاسـار" ملـك بـابل أن يقتحـم نينـوى المدينـة العظيمة وعاصمة الإمبراطورية الأشـورية فـى ذلـك الوقـت .

وفـى عـام (٦٠٥ ق. م) شـن نبوخـذ نصَّـر هجومـاً شرسـاً علـى مصـر، وهزمـها فـى معركـة كركميـش، وسـيطر علـى مصـر، وقضـى نهـائيـاً علـى أشـور . ويذكـر الـوحـى لنا ذلـك قـائلاً : " ولم يعـد أيضـاً ملـك مصـر يخـرج من أرضه لأن ملك بابـل أخـذ مـن نهـر مصـر إلى نهـر الفـرات كـل مـا كـان لملك مصـر" (٢ مـل ٢٤ : ٧)

وقـد شـن نبوخـذ نصَّـر مـلك بـابل هجومـاً علـى أورشـليم فـى أيـام يـهوياقيم، ونـهب بيـت الـرب كمـا يقـول الوحـى : "وأتـى نبوخـذ نصَّـر ببعـض آنيـة بيـت الـرب إلى بابـل وجعلـها فـى هيكلـه فـى بـابل" (٢ أخ ٣٦: ٧).

فـى ظل هـذه الظروف الصعبـة تـولى يـهوياكين الحكـم، وكـانت أورشـليم محـاصرة بـالجيوش البابليـة. ووقـف إرميـا بكـل قـوة يحـذر وينـذر ويعلـن دينونـة الله والخـراب القـادم إن لم يرجـع الشـعب بتوبـة صادقـة للـرب فنقـرأ : " اذهـب ونـاد بـهذه الكلمـات نحـو الشـمال وقـل ارجعـى أيتـها العاصيـة إسـرائيل يقـول الـرب. لا أوقـع غضبـى بكـم لأنـى رؤوف يقـول الـرب ،لا أحقد إلى الأبـد. اعرفـى فقـط إثمـك أنـك إلى الـرب إلهـك أذنبـت وفرقـت

يقول الرب : " ولو كان كنياهو بن يهوياقيم خاتماً على يدى اليمنى فإنى من هناك أنزعك" لقد كان من الممكن أن يظل كخاتم ثمين فى يد الله، ولكن بسبب شره وفساده انتزعه. لقد كانت شهوة قلب عروس النشيد: " اجعلنى كخاتم على قلبك كخاتم على ساعدك" (نش ٨ : ٦). فالخاتم يشير إلى الاتحاد المملوء حباً وصدقاً وعاطفة.

والخاتم دليل السلطان والقوة ، فعندما أراد فرعون أن يقيم يوسف على كل أرض مصر، خلع خاتمه من يده وجعله فى يد يوسف (تك ٤١ : ٤٢)، وعندما أراد الملك أحشويروش أن يرفع من مكانة مردخاى أخذ الملك خاتمه من هامان وأعطاه له (أس ٨ : ٢).

وما أجمل ما يقول الرب عن زربابل: "فى ذلك اليوم آخذك يا زربابل عبدى يقول الرب وأجعلك كخاتم لأنى قد اخترتك يقول رب الجنود" (حج ٢ : ٢٣).

وأرجو أن تلاحظ أن إرميا غير اسمه هنا من " يهوياكين" والذى يعنى "يهوه سوف يثبته" إلى كنياهو لكي يحذف منه عبارة "سوف" ليمحو منه الأمل فى تثبيت عرشه. لقد كان إرميا يواجهه بكل شجاعة.

وقال الرب له : " وأسلمك ليد طالبى نفسك وليد الذين تخاف منهم وليد نبوخذ نصَّر ملك بابل.....".

وهذا ماحدث فعلاً ، فى السنة الثامنة من مُلك نبوخذ نصَّر ملك بابل (٢ مل ٢٤ : ١٢) وهى سنة تولى يهوياكين الملك - لأن نبوخذ نصَّر تولى الملك فى السنة الرابعة من مُلك يهوياقيم (راجع إر

٢٥ : ١) واستمر يهوياقيم ١١ سنة في المُلك - صعد نبوخذ نصَّر وحاصر أورشليم حصاراً شديداً، ووجد يهوياكين نفسه في مأزق، وأنه من الصعب عليه أن يحتفظ بأورشليم حصينة ومنيعة، لذلك خرج بنفسه ليسلم نفسه إلى نبوخذ نصَّر كما يقول الوحي: " فخرج يهوياكين ملك يهوذا إلى ملك بابل هو وأمه وعبيده ورؤساؤه وخصيانه...." (٢ مل ٢٤ : ١٢) وربما سلم نفسه ليد نبوخذ نصَّر لكي يرضى عنه ويستبقيه على العرش على أن تصبح أورشليم ولاية تابعة لبابل ، ولكن نبوخذ نصَّر عامله على أنه متمرد أو ثائر وقبض عليه هو وأمه وعبيده ورؤساءه وخصيانه وسباهم إلى بابل.

لقد حرم من وطنه ومن شعبه وصار في مذلة ومهانة. عوض أن يكون في يد الله حيث الحرية والمجد والكرامة، انتزع من يد الله بسبب جهله وشره، وسار إلى العبودية والذل والهوان. بعد أن كان رمزاً من رموز الدولة ومتربعاً على عرشها صار سجيناً ذليلاً.

ولم يكتف نبوخذ نصَّر بأخذ الملك وعبيده ورؤسائه إلى السبى فقط، بل ونهب هيكل الرب وخزائن بيت الملك وكسر آنية الذهب التى عملها سليمان لهيكل الرب، وسبى جميع جبابرة البأس ما يقرب من عشرة آلاف شخص ، ولم يبق إلا مساكين الشعب. وكان حزقيال من بين المسبيين (حز ١ : ١)

وقال الرب: " اكتبوا هذا الرجل عقيما رجلا لا ينجح في أيامه لأنه لا ينجح من نسله أحد جالسا على كرسى داود"، فلقد سبى يهوياكين وحرم نسله إلى الأبد من الجلوس على عرش داود.

ما أصعب هذه الكلمات " رجلاً عقيماً" " لا ينجح من نسله أحد" وهذه النتيجة الطبيعية للشر. قارن هذه الكلمات بما جاء فى المزمور الأول عن الرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار بل فى ناموس الرب مسرته فيكون كشجرة مغروسة عند مجارى المياه وكل ما يصنعه ينجح.

➢ يهوياكين ونهايته:

لا نعلم على وجه اليقين متى مات يهوياكين؟ ولكن الذى نعرفه أنه مات فى السبى فى بابل كما تنبأ إرميا " وأطرحك وأمك التى ولدتك إلى أرض أخرى لم تولدا فيها وهناك تموتان. أما الأرض التى يشتاقان إلى الرجوع إليها فلا يرجعان إليها" (إر ٢٢ : ٢٦و ٢٧)، ولقد ظل فى السبى أسيراً ذليلاً طوال فترة حكم نبوخذ نصَّر لمدة ٣٧ سنة إلى أن مات نبوخذ نصَّر عام (٥٦٢ ق. م) وتولى الحكم اويل مرودخ على عرش بابل فأعلى من شأنه وأخرجه من السجن، وكانت له ملابس خاصة غير ملابس السجن، وكان يقدم له طعام وفير. ولا نعرف بالضبط ما هو سبب هذه المعاملة الخاصة به ولكنه مات فى أرض الغربة (٢ مل ٢٥ : ٢٧-٣٠، إر ٥٢ : ٣١-٣٤).

وقد وُجدت ثلاث جرار من الفخار فى بيت شمس فى قرية سفر قرب حبرون، التى يظن أنها دبير القديمة (قض ١ : ١١) عليها ختوم بأحرف عبرية قديمة تضمنت هذه العبارة " خاصة الياقيم وكيل يهوياكين" أو "يوياكين" عندما كان أسيراً فى بابل، فصدقيا عمه الذى تولى الملك من بعده لم يضع يده على أملاكه لأنه كان يترقب عودته.

فلقد نادى الأنبياء الكذبة بأن يهوياكين سيرجع من السبى لكى يملأوا قلوب رجال الدولة بالفرح ويسعدونهم ، ولكن إرميا كان واضحاً وصريحاً أن المملكة فى طريقها إلى السبى.

لقد وجد علماء الآثار قبراً قرب باب أشتار فى بابل به ١٤ غرفة وحوالى ٣٩٠ لوحة من الفخار يرجع عهدها إلى سنة (٥٩٥ - ٥٧٠ ق.م) كتبت عليها إيصالات بزيت وشعير وغيرهما من المواد التموينية التى كانت توزع كمخصصات على العمال والأسرى الذين أخذوا إلى بابل من بلدان مختلفة.

وقد ورد اسم يهوياكين على هذه اللوحات ضمن الذين كانوا يأخذون الجراية والطعام ، وكذلك كتب على اللوحات الخزفية التى عثر عليها فى القبو أسماء خمسة من أبناء يهوياكين، واسم كنيا اليهودى الذى كان ملازماً لهم .

إن ما يفرح القلب هو أنه بالرغم من العقاب الشديد الذى ناله يهوياكين - حيث لم يفرح بالمُلك أكثر من ثلاثة شهور، ثم ذهب إلى السبى وعاش ذليلاً إلى أن مات هناك فى أرض غريبة، ولم يرث أحد من أبنائه العرش - فإن كل آنية الهيكل الفضة والذهب التى أخذها نبوخذ نصَّر عادت مرة أخرى إلى بيت الرب. فلقد نبَّه الرب روح كورش ملك فارس فأطلق نداء ببناء بيت الرب فى أورشليم، وأخرج كل آنية بيت الرب وأعطاها لشيشبصر رئيس يهوذا فى ذلك الوقت (عز ١ : ١و ٣ و ٧ - ١٠)

وهنـا نـرى الله سـيد التـاريخ الـذى يحمـى عملـه ويقـود التـاريخ إلى قصده النـهائى.

(٢٠)

صـــدقـــيـــا

كان صدقيا ملكاً متردداً ومتذبذباً، نجح فى إسقاط السقف على رأسه، ونجح فى قيادة البلاد إلى الخراب والدمار.

إن شخصية صدقيا فيها العديد من الدروس والعبر.

أولاً : من هو صدقيا ؟

صدقيا اسم عبرى معناه " الرب بار" أو " الرب عادل" وهو آخر ملوك يهوذا ، الابن الثالث للملك يوشيا . واسم أمه حميطل بنت إرميا من لبنة (٢ مل ٢٤ : ١٨) وبذلك هو شقيق يهوآحاز (٢ مل ٢٣ : ٣١). أما يهوياقيم فقد كان من أم أخرى هى زبيدة بنت فدايه (٢ مل ٢٣ : ٣٦).

وقد كان صدقيا أصغر إخوته، وملك بعد أخويه يهوآحاز الذى أسره فرعون "نخو" ملك مصر، ثم ملك عوضا عنه الياقيم وغير اسمه إلى يهوياقيم، ثم ملك ابنه يهوياكين ثلاثة أشهر وسباه نبوخذ نصر إلى بابل، وملك بدلا منه متنيا عمه وغير اسمه إلى "صدقيا".

وقد تولى المُلك وهو ابن إحدى وعشرين عاماً ، وملك إحدى عشرة سنة من (٥٩٧ – ٥٨٦ ق. م). وقد كان ملكاً شريراً وفاسداً قاد المملكة إلى الخراب.

ثانياً : الملك الذى لم يستغل الفرصة

كان صدقيا ملكاً ضعيفاً متردداً يتحرك كيفما تحركه الريح ، وكانت المأساة الكبرى أن نبوخذ نصَّر عندما غزا يهوذا أيام يهوياكين لم يحمل معه خيرات الأمة فحسب بل أفضل الناس الذين فيها وأشرفهم وتركها بلا رجال وبلا مال "مساكين الأرض" . والتف حول صدقيا مجموعة من الحمقى الذين لا يعرفون كيف يزنون الأمور ، فكانوا يحركونه كيفما يشاءون ، وكانوا يتصرفون فى الأمور بدون خبرة أو حكمة أو فهم.

هذا إلى جانب أن الفساد كان قد استشرى فى كل أرجاء المملكة من بعد موت يوشيا عام (٦٠٨ ق. م) . ولكن الله لم يترك شعبه فيقول الوحى: " فأرسل الرب إله آبائهم إليهم عن يد رسله مبكراً ومرسلاً لأنه أشفق على شعبه وعلى مسكنه. فكانوا يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء " (٢ أخ ٣٦ : ١٥ و ١٦).

لقد كانت هناك فرصة عظيمة أمام صدقيا وهى وجود إرميا النبى إلى جواره، وقد كان صدقيا يؤمن برسالة إرميا وقد دعاه مرات عديدة ليتحدث إليه وليسمع منه كلمة الرب، لكنه مع ذلك لم ينتفع كثيراً بالكلمة رغم وضوحها. ففى أحد المواقف أرسل صدقيا الملك فشحور

بن ملكيا وصفنيا بن معسيا الكاهن إلى إرميا قائلاً : "اسأل الرب من أجلنا لأن نبوخذ نصَّر ملك بابل يحاربنا ..." (إر ٢١ : ٢) . ولكن للأسف عندما تنبأ بكلمات لم تأت على مزاج صدقيا أمسكه وحبسه قائلاً : "لماذا تنبأت قائلاً هكذا قال الرب : "هأنذا أدفع هذه المدينة ليد ملك بابل فيأخذها " (إر ٣٢ : ٣).

وفي موقف آخر أرسل صدقيا الملك يهوخل بن شلميا وصفنيا بن معسيا الكاهن إلى إرميا النبي قائلاً : " صلِّ لأجلنا إلى الرب إلهنا ." (إر ٣٧ : ٣) . وعندما تكلم إرميا بما لا يريح الملك ورؤسائه أمسكوا إرميا وضربوه وألقوه في السجن (إر ٣٧ : ٣) . و أمر صدقيا الملك بأن يعطوا إرميا رغيف خبز كل يوم (إر ٣٧: ٢١).

ومن شدة غيظهم أمسكوا إرميا وربطوه بحبال ودلوه في جب لم يكن فيه ماء بل وحل وغاص إرميا في الوحل (إر ٣٨ : ٦) . وفي الحقيقة قبل أن يغوص إرميا في الوحل كان الملك صدقيا وكل شعب المملكة قد غاص في وحل الشر والإثم.

ويتضح ضعف الملك صدقيا وتردده من موقف آخر عندما أرسل واستدعى إرميا من السجن سراً ليسأله ماذا يفعل (إر ٣٧ : ١٧ ، إر ٣٨ : ١٤ - ٢٧).

لقد سُجن إرميا تحت ضغط الرؤساء المحيطين به ، لأنه كان لا يجسر على مخالفتهم. وبالرغم من أنه سجن إرميا إلا أنه كان يشعر بصدق الرجل وأمانته ، وكان يتمنى في قرارة نفسه أن يستمع إلى نصيحته رغم

شدتها وقسوتها ، ولكنه للأسف لم يسمع لا هو ولا عبيده ولا شعب الأرض لكلام الرب على فم إرميا (إر ٣٧ : ٢)، لقد ضيع الفرصة.

ثالثاً : صدقيا والأنبياء الكذبة

عندما تولى صدقيا الملك عام (٥٩٧ ق . م) كانت المملكة تعيش فى معاناة شديدة نتيجة لما حدث أيام يهوآحاز ويهوياقيم ويهوياكين. فقد غزا نبو خذ نصَّر أورشليم - كما درسنا سابقاً - فى أيام يهوياقيم ، وأيضاً فى أيام يهوياكين ونهبها وأخذ شرفاءها وأفاضلها ، وأصبحت يهوذا عبارة عن مقاطعة بابلية لدرجة أن نبوخذ نصَّر هو الذى ملَّك صدقيا على أورشليم، وبالتالى كان لابد أن يكون خاضعاً له.

وفى عام (٥٩٤ ق . م) بعدما مات "نخو" فرعون مصر تولى العرش بسماتيك الثانى (٥٩٤ - ٥٨٩ ق. م) وتحالف مع أدوم وموآب وعمون وفينيقية ضد بابل، وشكَّل هذا ضغطاً على يهوذا وعلى صدقيا لكى ينضم إليهم ضد بابل . ولكن إرميا عارض بشدة ووضع نيراً من الخشب حول عنقه، وأعلن بأسلوب تصويرى أن الشعوب لابد وأن تخضع لبابل لأن هذا هو قضاء الله . وأكد لصدقيا أنه إذا خضع لبابل سيجنب الأمة الخراب القادم الذى سيحل بأورشليم ، وإذا رفض سيهلك (إر ٢٧).

ولعل أخبار هذا التمرد قد وصلت إلى نبوخذ نصَّر فاستدعى صدقيا إلى بابل فذهب هو وإرميا لإعلان فروض الطاعة لنبوخذ نصَّر (إر ٥١ : ٥٩) ولعل هذا يفسر عدم حدوث التمرد فى ذلك الوقت.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، فقد كان هناك أنبياء كذبة أعلنوا التمرد والعصيان على بابل وأكدوا أن الرب سيكسر نير بابل في سنتين عن عنق الشعب، وأعلنوا أن كل كنوز الهيكل التي نهبها نبوخذ نصَّر من قبل ستعود خلال سنتين. وأخذ حننيا النبي الكذاب النير عن عنق إرميا وكسره وقال : " هكذا قال الرب : هكذا أكسر نير نبوخذ نصَّر ملك بابل في سنتين من الزمان عن عنق كل الشعوب ..... " (إر ٢٦ : ١١). وانطلق إرميا إلى سبيله وهو في حالة من الذهول، لأنه لم يكن شخصاً خائناً لوطنه عندما طلب من الشعب أن يقبلوا نير ملك بابل، بل كان محباً وغيوراً على بلده وعلى مستقبلها. ولذلك سرعان ما عاد إرميا برسالة أخرى من الرب إلى حننيا قائلاً : " هكذا قال الرب : قد كسرت أنيار الخشب وعملت عوضاً عنها أنياراً من حديد. لأنه هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل : قد جعلت نيراً من حديد على عنق هؤلاء الشعوب ليخدموا نبوخذ نصَّر ملك بابل فيخدمونه وقد أعطيته أيضاً حيوان الحقل" (إر ٢٨ : ١٢ – ١٤). وأعلن أن حننيا سيموت في نهاية العام، وهكذا حدث وكان هذا دليلاً على صدق رسالته.

وكان إرميا يصرخ في وجه كل الرؤساء والكهنة وكل الشعب قائلاً : "لا تسمعوا كلام أنبيائكم الذين يتنبأون لكم قائلين ها آنية بيت الرب سترد سريعاً من بابل. لأنهم إنما يتنبأون لكم بالكذب. لا تسمعوا لهم. اخدموا ملك بابل واحيوا. لماذا تصير هذه المدينة خربة ...." (إر ٢٧ : ١٦ و ١٧).

وبالرغم من ثبات صدق إرميا إلا أن صدقيا انقاد وراء الأنبياء الكذبة. لقد كان إرميا يعلن الحقيقة وكثيراً ما تكون الحقيقة مُرة، وكثيرون فى كل جيل وكل عصر يهربون من الحقيقة المُرة ويبحثون عمن يكلمونهم بالناعمات، الكلام المريح السهل. وإلى اليوم هناك من يهربون من مسئولية اتخاذ القرار فيلجأون إلى من يدَّعى القدرة على إعلان مشيئة الله ليتخذ لهم القرار.

وهناك من تقودهم الضغوط الصعبة والمشاكل المستعصية إلى الالتجاء إلى السحر والشعوذة.

إن الأنبياء الكذبة منتشرون فى كل مكان إلى اليوم يقدمون الوعود البراقة، والكلمات الجميلة المريحة للناس، يدفعونهم إلى عدم مواجهة الواقع بكل مافيه، والهروب من إعمال العقل، فلا يحصدون إلا الخراب كما حصد صدقيا.

رابعاً : صدقيا وخراب المملكة

بعد موت بسماتيك الثانى فرعون مصر (٥٩٤ - ٥٨٩ ق.م) تولى الملك خفرع (HOPHRA) (٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م) عرش مصر ، وفى عام (٥٨٨ ق.م) نظم حملات عسكرية إلى آسيا (إر ٤٠ : ١٣ - ٤١ : ١٥ ، حز ٢١ : ١٨ - ٣٢).

وقد أطاع صدقيا صوت الأنبياء الكذبة وتحالف مع ملك مصر، فاعتبر نبوخذ نصَّر أن هذه الحركة خيانة له، فهجم على أورشليم ووضعها تحت الحصار (إر ٢١ : ٣ - ٧) وأسقط القلاع الحصينة واحدة تلو الأخرى

لدرجة أنه فى نهاية السنة لم يتبق من النقاط إلا لخيش وعزيقة (إر ٣٤ : ٦و٣٧، حز ١٧). ويذكر يوسيفوس أن هذا حدث فى السنة الثامنة للملك حزقيا.

وحدث فى ذات يوم بينما كان إرميا فى طريقه إلى عناثوث أن الرؤساء قبضوا عليه وضربوه وألقوا به فى السجن بتهمة التحيز لبابل. واستدعى صدقيا إرميا فى لقاء سرى بينهما ونصحه إرميا وتوسل إليه بعدم الاستماع إلى الذين فضلوا الاستمرار فى مقاومة نبوخذ نصر. ولم يستطع صدقيا تنفيذ وصية إرميا لأنه كان يخشى الرؤساء الذين عقدوا العزم على الصمود حتى النهاية. وما دفعهم لذلك الأخبار التى وصلتهم عن تقدم جيش مصر للدفاع عنهم ، وتراجع البابليون أمام المصريين، ولذلك عندما سمع نبوخذ نصر أن ملك مصر "خفرع" فى طريقه لنجدة يهوذا، رفع الحصار عن أورشليم لمواجهة فرعون مصر. وهكذا سرت سعادة غير عادية فى قلوب أهل أورشليم، وبدأوا يصدقون صوت الأنبياء الكذبة.

ولكن كان تراجع البابليين عن أورشليم تراجعا تخطيطيا مؤقتا (إر ٣٧ : ٥). ولذلك كان إرميا يصرخ : "ها إن جيش فرعون الخارج إليكم لمساعدتكم يرجع إلى أرضه إلى مصر" . ويرجع الكلدانيون ويحاربون هذه المدينة ويأخذونها ويحرقونها بالنار. هكذا قال الرب: "لا تخدعوا أنفسكم قائلين إن الكلدانيين سيذهبون عنا لأنهم لا يذهبون..." (إر ٣٧ : ٧ – ١٠).

وفعلاً ارتد جيش مصر إلى الوراء أمام هجوم البابليين عليه، وأعاد البابليون الحصار مرة أخرى على أورشليم، وأصبح الموقف ميئوساً منه. وصمدت أورشليم أمام الحصار نحو سنة ونصف عانى خلالها الشعب ويلات الجوع والوباء (٢ مل ٢٥ : ١ - ٤) وقد أراد صدقيا أن يستسلم ولكنه جبن (إر ٣٨ : ١٤ - ٢٣).

وفى السنة التالية سقطت المدينة عام (٥٨٦ ق.م). أثناء الليل (٢ مل ٢٥ : ٢) واقتحم البابليون المدينة واندفعوا داخلها، وكما يقول يوسيفوس أحرقوا الهيكل عن آخره، وهدموا أسوار أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار، وأخذوا جميع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه إلى بابل (٢ أخ ٣٦ : ١٧ - ٢١) وقتلوا كل أشراف يهوذا (إر ٣٩ : ٦) ومعظم الشعب سبوهم إلى بابل، ولم يتركوا فى أورشليم إلا مساكين الأرض (٢ مل ٢٥ ، ٢ أخ ٣٦) والذين أبقاهم نبوخذ نصَّر ملك بابل فى أورشليم وكَّل عليهم جدليا بن أخيقام بن شافان (٢ مل ٢٥ : ٢٢).

لقد استطاع صدقيا بتهوره واندفاعه أن يقود المملكة إلى الخراب الشامل.

خامساً: صدقيا والعقاب المرير

لقد كان من الممكن أن يفعل الرب مع نبوخذ نصَّر كما فعل من قبل مع سنحاريب وجيشه عندما كان يهدد حزقيا (٢ مل ١٩ : ٣٥ - ٣٧)، أو كما فعل مع بنى موآب وبنى عمون وسكان جبل ساعير عندما كانوا

قادمين لمحاربة يهوشافاط (٢ أخ ٢٠ : ٢٠ – ٣٠)، أو كما فعل مع زارح الكوشى عندما كان يهدد آسا الملك وخرج إليه بجيش كبير (٢ أخ ١٤ : ١٠ – ١٣). لكن كانت المأساة تكمن فى القول الإلهى: "كان صدقيا ابن إحدى وعشرين سنة حين ملك وملك إحدى عشرة سنة ... وعمل الشر فى عينى الرب إلهه ولم يتواضع أمام إرميا النبى من فم الرب.... وصلب عنقه وقوى قلبه عن الرجوع إلى الرب إله إسرائيل. حتى أن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حسب كل رجاسات الأمم ونجسوا بيت الرب الذى قدسه فى أورشليم .... " (٢ أخ ٣٦ : ١١ – ١٤).

لقد كان العلاج الصحيح يكمن فى التوبة الصادقة والرجوع إلى الله، ولكن صدقيا استمر فى عناده وفساده فحصد الخراب .

عندما دخلت القوات البابلية ليلاً إلى أورشليم أراد صدقيا أن ينجو بحياته ففكر فى الهرب إلى وادى الأردن، ولكن الكلدانيين طاردوه إلى أن أمسكوا به فى أريحا، وجاءوا به إلى نبوخذ نصَّر فى ربلة. وكان أول شىء يفعلوه به أنهم قتلوا أولاده أمام عينيه (٢ مل ٢٥ : ٧) وهل يوجد عذاب فى الدنيا أشد من أن يرى الإنسان أولاده يذبحون أمامه.

ثم بعد ذلك قلعوا عينيه وقيدوه بسلسلتين من نحاس يقال إن وزنهما حوالى ثمانية أرطال وسيق عبدا ذليلا مهانا إلى بابل (إر ٣٩ : ٢ – ٩). ولا أستطيع أن أتخيل مدى العذاب الذى كان يعانيه صدقيا وهم يضعون سيخا من حديد ولعله كان محمى بالنار فى عينيه. ولم ير صدقيا بعد ذلك إلا الظلام. لقد كان آخر منظر يراه هو قتل أولاده ولم ير بعد ذلك أى

منظـر يعـزى أو يفـرح ولم تعـرف الابتسـامة طريقـها إلى شـفتيه بعــد ذلــك إلى أن مـات.

وقـد تنبـأ حزقيـال النبـى عــن صدقيـا أنــه لا يــرى بــابل (حــز ١٢ : ١٣) ويقـول القديـس يوحنـا فـم الذهـب إن هـذا مـاحدث بــالفعل، لأنــهم فقــأوا عينيه فـى ربلة ثم أُقتيد إلى بابل ولذلـك لم يراهـا.

لقـد سـقطت المملكـة عـام (٥٨٦ م) بعـد حـوالى ٣٧٩ عامـاً مـن إنشــائها. وكان صدقيا فـى ذلك الوقت ابن اثنـين وثلاثـين عامـاً فـى أوج الشـباب ولم تكـن مأساته إلا صـورة لمأساة الأمــة بأكملـها.

لا نعرف كم مــن السـنين قضــى صدقيـا أسـيراً فـى بـابل، ولكـن يبـدو أنـه مات قبـل أن يتـولى أويـل مـردوخ العـرش فــى السـنة السـابعة والثلاثـين مـن سـبى يـهوياكين، وهــى السـنة السادسـة والعشـرين مـن سـبيه هــو. لأن أويــل مـردوخ رفـع وجــه يــهوياكين وأخرجــه مــن الســجن (إر ٥٢ : ٣١ – ٣٤). ولم يذكـر الوحــى شـيئاً عـن صدقيـا ممـا يـدل علــى أنـه مـات قبـل ملـك أويــل مـردوخ.

لقد ظل فـى السـبى فــى عـذاب شـديد أشـد مـن عـذاب شمشـون عندمـا قُلعت عيناهُ وكان يطحن فـى بيـت السـجن، والتقـاليد تقـول إنـه كـان يفعـل نفس الشـىء إلى أن مات فــى سـجنه.

لقد عـاش صدقيـا فــى عـذاب الضمـير وهــو يتذكـر نصـائح إرميـا لـه وأدرك أنها أمينة هـى جروح المحب وغاشة هـى قبـلات العـدو.

لقد كانت هذه هي النهاية الطبيعية للشر والفساد والابتعاد عن الرب ، لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية.

المراجع

1- C. F. Keil and F. Delitzsch, **Commentary on the O. T.,** Eerdmans, U. S. A., 1986.

2- Edersheim, A., **The Bible history : old testament,** Eerdmans, Grand Rapids.

3- H. E. Freemann**. An Introduction to the O. T. prophets,** Moody Press, Chicago, 1978.

4- H. G. M. Williamson, **New Century Bible Commentary,** 1 and 2 Chronicles, U. S. A., Eerdmans, 1984.

5- John Bright**. A history of Israel**, SCM Press, London, 1960.

6- U. S. A., Abingdon Press, 1980.

7- Warren W. Wiersbe,. Be Decisive. **An old Testament study - Jeremiah,** U. S. A., Victor Books, 1995.

8- **The Zondervan Pictorial Encyclopedia of the Bible,** U. S. A., The Zondervan corporation Grand Rapids, Michigan, 1976.

٩- دائرة المعارف الكتابية. جـ ١-٦ . القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٩٠.

١٠- قاموس الكتاب المقدس. د. بطرس عبد الملك وآخرون ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٩٤.

١١- معجم اللاهوت الكتابى. بيروت ، دار المشرق ، ١٩٨٦.

١٢- المرشد إلى الكتاب المقدس. لبنان ، جمعية الكتاب المقدس، ١٩٩٦.

١٣- سعيد مرقس إبراهيم. تفسير كلمات الكتاب المقدس ، القاهرة ، ١٩٩٣.

١٤- الأب متى المسكين. تاريخ إسرائيل . دير القديس أنبا مقار ، ١٩٩٧م.

١٥- حبيب سعيد . التاريخ فى الكتاب المقدس ، القاهرة ، دار النشر الأسقفية.

١٦- القس إلياس مقار. رجال الكتاب المقدس. الجزء الأول ، الجزء الثانى ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٧م.

١٧- القس صموئيل يوسف. المدخل إلى العهد القديم. القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٩٣م.

١٨- وليم مارش. السنن القويم فى تفسير العهد القديم. جـ ٤و٥ . مجلس كنائس الشرق الأوسط.

١٩- هـ . أ. ارنسايد . **مذكرات على إرميا**. تعريب س. ف . باز. الأردن. عمان. دار الحياة للنشر والتوزيع.

٢٠- القمص تادرس يعقوب ملطى. **إرميا**. الاسكندرية ، مارجرجس باسبورتنج، ١٩٩٥م.

٢١- د. أوترى. **نهضات العهد القديم**، تعريب بشاى مسعد. القاهرة ، لجنة خلاص النفوس للنشر ١٩٨٢م.

٢٢- والتر كايزر. **دعوة للنهضة** . تعريب ق. مكرم نجيب. القاهرة ، ايجلز جروب. ١٩٩٦م.

٢٣- عبد المحسن الخشاب . **تاريخ اليهود القديم**. القاهرة ، مدبولى ، ١٩٨٩.

٢٤- د. أشرف البرت . **النهضة** . القاهرة ، لوجوس ، ١٩٩٦م.

٢٥- د. القس لبيب مشرقى . **الموسوعة الكتابية**. جـ ٢ ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٨٣م.

٢٦- القمص تادرس يعقوب ملطى. **إشعياء** . مارجرجس سبورتنج ، ١٩٩٠م.

٢٧- جون بول. **شخصيات كتابية** . تعريب ق. باقى صدقة ، القاهرة ، لجنة خلاص النفوس للنشر ، ١٩٨٤م.

٢٨- د. ماكارتنى. **أعظم الرجال**. تعريب واصف عبد الملك ، القاهرة،

لجنة خلاص النفوس للنشر ، ١٩٨٧م.

٢٩- د. صموئيل شولتز. **العهد القديم يتكلم** . ترجمة أديبة شكرى . القاهرة ، مطبعة السلام ، ١٩٨٤م.

٣٠- د. سعيد سليم سلامة . **الطريق ، الحق ، الحياة**. القاهرة ، لوجوس ، ١٩٩٨م.